مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

مكتبة مجمع اللغة العربية
الدمشقية
الرقم: ٤٠١٢ / ١١ / ١٨
ت: ٨٧٠

شعر الراعي النميري وأخباره

(المتوفى سنة ٩٠ هـ)

جمعه وقدم له وعلق عليه

٢٨٧١
المؤسسة العربية للتوزيع والنشر
المجمع العلمي العربي بدمشق

ناصر الحاني

وراجعه وجمع شواهده ووضع فهارسه

عز الدين التنوخي

مجمع اللغة العربية
جرد
٢٠٠٠

دمشق

١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م

المقدّمة

الراعي النميري

الراعي لقب غلب على عُبيد بن حُصين بن معاوية النميري [1] ، وقد اختلف مؤرخو الأدب بسبب هـذا اللقب الذي عرف به ، فقيل إنه كان يكثر وصف الإبل بشعره ولذلك سمي راعياً . « وأما نعّات الإبل فطرفة في معلقته من أفضلهم وأوس بن حجر وكعب بن زهير والشماخ ، وأكثر القدامى يجيد وصفها لأنهـا مراكبهم ، وكان عبيد بن حصين الراعي النميري أوصف الناس للإبل ولذلك سمي راعياً [2] » . وذكر البغدادي [3] أنه لقب بهـذا اللقب لكثرة وصفه الإبل والرعاء في شعره ، وأضاف سبباً آخر قال به بعض النقاد أيضاً ومؤداه أنه لقب لبيت قاله ، واختلفوا بهذا البيت . فقال السكري [4] إنه :

هدانٌ أخو وطب وصاحب علبة يرى المجد أن يلقى خلاءً ومرتعا

وعن بعض بني نمير أنه :

بنيت مرافقهن فوق مَزلّةٍ لا يستطيع بها القَرادُ مقيلاَ

---

(١) انظر نسبه كاملاً واخباره بالأغاني (٣٤٨/٢٣) وطبقات فحول الشعراء (٢٥٠) وتاريخ الأدب العربي (بروكلمان) ـ (٢١٧/١) ، تعريب الدكتور النجار ، وخزانة الأدب ـ الشاهد (١٨٣) ـ (٥٠٤/٢) .

(٢) العمدة (٢٩٦/٢) ، المزهر (٤٣٠/٢ ـ ٤٣١) ، فحولة الشعراء (٣١) « قال الأصمعي : وانت الناس لمحلوب في القصيد الراعي » . المزهر : ٤٣٠/٢ .

(٣) خزانة الأدب (١٣٤/٣ ـ ١٣٥) .

(٤) سمط اللآلىء (٧٦٤) .

وقيل سمي الراعي لبيت آخر [١] هو :

لها أمرها حتى إذا ما تبوأت بأخفافها مأوى تبوأ مضجعا

وذكر البكري أن لقبه غلب عليه لقوله جملة أبيات لا بيتاً واحداً بعينه وهي :

ضعيف العصا بادي العروق تخاله [٢] عليها إذا ما أمحل الناسُ إصبعا

حِذا إبلٍ إن تتبع الريح مرةً يَدَعْها ويُخْفِ الصوتَ حتى ترتّعا

لها أمرُها حتى إذا ما تبوأت لأخفافها مرعًى تبوأ مضجعا

فقيل ، « رعى الرجل [٣] » .

ولا يختلف الذين ترجموا له بأنه « من رجال العرب ووجوه قومه » وان ذكروا أنه كان بذيئاً هجّاء لعشيرته [٤] ونحن لا نشك في أنه كان مقدماً بين رجال بني نمير ، فلقد أنيطت به مهام جسام لا تعهد عادة — حسب عرفهم — إلا للوجوه . وحسبنا أن نتذكر أنه قصد الخليفة عبد الملك بن مروان بدمشق أكثر من مرة ليرفع إليه ظلامة قومه ، وقد ذكر بملحمته المعروفة صراحة أنه ينطق بلسانهم ويقول قالته باسمهم .

---

(١) امالي المرتضى (١/٣٢٢) ، امالي القالي (٢/١٤٠) ، الاشتقاق (٢٩٥) . المزهر ٢/٤٤٢ .

٢ — قلت : ورواية الجرجاني في أسرار البلاغة (ترى له) بدل (تخاله) في البيت الأول .

(٣) سمط اللآلي (٤٩ — ٥١) ، أمالي المرتضى (١/٣١٩) « قال الراعي يصف راعياً حسن القيام على إبله » وروى البيت الأول . القالي ، ابن حبيب (٣١٤) — (نوادر المخطوطات) .

(٤) الأغاني (٢٠/١٧١) ولهذا قال جرير بقصيدته المعروفة .

وقرضك في هوازن شرّ قرض تهجنها وتقدح الوطابا

طبقات الشعراء (١١٧) .

لقد اختلف النقاد بمقامه بين الشعراء ، فكثرت الأحكام وتعددت وجهات النظر فكان أبو عمرو بن العلاء يقول « أبو حية النميري أشعر في عظم الشعر من الراعي [١] » .

وروي عن الأصمعي قوله : إن الراعي ليس بفحل ، وأنكر عليه قوله :

فلمـــا أتاها حبتر بسلامة [٢] مضى غير مبهور ومنصلُه انتضى [٣]

وقال أبو حاتم السجستاني ، سألت الأصمعي من أشعر ، الراعي أم ابن مقبل ؟ قال ، ما أقربهما ! قلت ، لا يقنعنا هذا ، قال ، الراعي أشبه شعراً بالقديم وبالأول [٤] .

وقد أشار بعض النقاد إلى أصالة الراعي وابتعاده عن التقليـــد أو التشبث بالأوائل تشبثاً يجعل منه تابعاً قليل الابداع ، فوصفوه بالعبارة المعروفة « وكان يقال له في شعره (كأنه يعتسف الفلاة بغير دليل) أي أنه لا يحتذي شعر شاعر ولا يعارضه [٥] » .

« واتفقت العرب على أن أشعر أهل الإسلام ثلاثة ، جرير والفرزدق والأخطل ، واختلفوا في تقديم بعضهم على بعض ، قال محمد بن سلام : والراعي معهم في طبقتهم ولكنه آخرهم والمخالف في ذلك قليل [٦] » .

وذكر عن أبي عبيدة أنه قال ، قيل لجرير كيف شعر الفرزدق ؟ قال كذب من قال إنه أشعر من الفرزدق . قيل فكيف شعرك ؟ قال ، أنا مدينة الشعر ، قيل ، كيف قول الراعي ؟ قال : شاعر ما خليتَه وإبله وديمومته [٧] » .

---

(١) الموشح ، (١٥٧) وفي رواية أخرى ان أبا عمرو بن العلاء سئل عن الراعي النميري وأبي حية النميري فقال « الراعي أكبرهما قدراً وأقدمهما » .

٢ — قلت : ولعل الأصل : (بسلاحه) ، ورواية هذا البيت في القصيدة بآخر الديوان البيت العاشر :

فأعجبني من حبتر أن حبترا مضى غير منكوبٍ ومنصله انتضى

(٣) الموشح (١٥٨) ، اراد « انتضى منصله » فقدم وأخر .

(٤) فحولة الشعراء (٢٢) .

(٥) الأغاني (٢٠/١٧١) ، طبقات الشعراء (١١٧) .

(٦) الأغاني (٧/٣٨) — (بولاق) .

(٧) جمهرة أشعار العرب (٣٥) . قلت : والديمومة : المفازة الدائمة البعد .

« فاختلف الناس فيهم أشد الاختلاف وأكثره ، وعامة الاختلاف أو كله في الثلاثة ، ومن خالف في الراعي قليل كأنه آخرهم عند العامة [١] » .

ويبدو أن الراعي قد تهيأت له شهرة استحق معها أن يعتبر فحل مضر [٢] وذلك قبل أن يقحم نفسه أو يُحمل على اقحام نفسه بالخصومة التي شغلت الناس بالبصرة أوانذاك والتي أدت إلى تألق اسم شاعرين كبيرين شغلها التخاصم عشرة أعوام هما جرير والفرزدق ، وكان شعر الراعي يروى في حلقات المربد خاصة ويشيع في الناس ، فتهيأ له معجبون كثيرون ، وانقطع بعضهم له ، ولعل أخص من سمعنا بانقطاعه للراعي ذو الرمة الذي يعتبر راويته ، وكان يحتج بشعره ويتخذه دليلاً ويجعله إماماً [٣] ، ذكر أنهم عابوا على ذي الرمة قوله :

والقرط في حرة الذفرى معلقة تباعد الحبل منه فهو يضطرب

قالوا جعلت له ذفرى كذفرى البعير ، فاحتج ذو الرمة بشعر الراعي وانتزع الشاهد منه [٤] .

وسمعنا بعض النقاد يتساءلون عن الراعي وذي الرمة ، وأيهما أشعر ، ويحاولون أن يحكموا عليهما ويقولوا الرأي فيهما [٥] .

وتجمع المصادر على أنه ظل ذائع الصيت ، واسع الشهرة والمكانة بين معاصريه حتى تعرض له جرير وشهّر به وببني نمير بقصيدته المعلومة التي مطلعها :

---

(١) طبقات فحول الشعراء (٢٥٠) .
(٢) طبقات الشعراء (١١٥) طبقات فحول الشعراء (٣٧٤) .
(٣) الموشح (١٧٠) .
(٤) الموشح (١٨٣) — « قال ابو عبيدة فغضب المائيون وقالوا ، كان يحتج بشعر راعي الابل وهو اشعر منه » .
(٥) الموازنة (٣٤٧) .

أقلّي اللومَ عاذلَ والعتابا وقولي إن أصبتُ لقد أصابا

وقد سمتها العرب « الفاضحة » [١] ، وقيل أن جريراً سماها « الدّمّاغه » وسماها « الدّهقانة » ووصف قافيتها بأنها « المنصورة » وذلك لأنه قال قصائد على قافيتها كلهن أجاد فيها [٢] .

لقد تركت هـذه القصيدة بني نمير ينتسبون بالبصرة إلى عامر بن صعصعة ويتجاوزون أباهم نميراً إلى أبيه هرباً من ذكر نمير وفراراً مما وسم به من الفضيحة والوصمة [٣] .

وقيل إنه ممن وضعه ما قيل فيه من الشعر حتى انكسر نسبه وسقط عن رتبته وعيب بقبيلته بني نمير ، وكانوا جمرة من جمرات العرب ، إذا سئل أحـدهم ، ممن الرجل ؟ فخم لفظه ومد صوته وقال ، من بني نمير ، إلى أن صنع جرير قصيدته التي هجا بها الراعي [٤] .

ويحدثنا المؤرخون أن الراعي قد انحسر جاهه وضحل ذكره وصار مقلياً [٥] ، ولم نسمع له شأناً أو صوتاً بعدها .

ولقد كثرت الروايات عن سبب ما أهاج جريراً ودفعه إلى غلوه بالاقذاع ، وهذه الروايات لا تخلو من سذاجة ظاهرة أحياناً إذا ما محصها الناقـد المحدث ووقف عندها ممعنا حسب الأعراف السائدة . ولا نريد أن نطيل بهـذا المجال ، وحسبنا أن نتذكر أننا في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة ، وفي عصر بلغت

---

(١) خزانة الأدب (٣٦/١) ، العمدة (٥١/١) .
(٢) النقائض (٤٢٧/١) .
(٣) انظر نسبهم كاملاً ، العقد الفريد (٢٧١/٣ — ٢٧٢) — (تحقيق العريان) .
(٤) العمدة (٥٠/١) .
(٥) الأغاني (١٧٢/٢٠) ، طبقات الشعراء (١١٧) .

به العصبية القبلية أوجها وتفاخر الناس بالأنساب ، وغدا هذا التفاخر طابع الحياة [١] ، وغدت البصرة مسرحاً لهذا التناحر ، وصار « المربد » مرتاد الشعراء المتناحرين ، وقد كثروا عدا ، وقيل إنهم جاوزوا الثمانين ، ورووا أن ثلاثة وأربعين شاعراً منهم كانوا ينهشون جريراً ، وقال جرير عن نفسه :

« والله ما يهجوني الأخطل وحده ، وأنه ليهجوني معه خمسون شاعراً كلهم عربي ليس بدون الأخطل [٢] » .

ويبدو أن الراعي ذا الشان والمكانة لم يستطع أن يباعد نفسه عن هـذا التيار الصاخب ، ولا نظنه واجداً الأمر ميسوراً لو أراد . فمن المؤكد أن بعض الناس لجّوا بالتساؤل عن رأيه بشعر الشاعرين الكبيرين اللذين شغلوا بهما ، وما كان له في تلك الغمرة ألا يقول شيئاً وإن اسلمه هذا الذي يقول إلى أن يجد نفسه في المعترك .

ويظهر أن هذا أول ما أغضب جريراً ، فحاول أن يوقف الراعي ويباعده عن زج نفسه بما سينزل به الشر مآلا ، ولكنه لم يفلح لأن البصرة راحت تردد ما يشير إلى انتصاره للفرزدق وتفضيله على جرير .

ولقد حاول كثير من المؤرخين أن يتعرضوا لهذا الحدث وان اختلفوا إيجازاً وإسهاباً ، ونكتفي بذكر ما رواه ابن سلام :

« الذي هاج بين جرير والراعي .... كان يسأل عن جرير والفرزدق فيقول الفرزدق وأكرمها وأشعرهما . فلقيه جرير فاستعذره من نفسه وطلب إليه ألا يدخل بينهما وقال ، أنا كنت أولى بعونك ، أني لأمدحكم وأنه ليهجوكم . قال ، أجل ولست لمساءتك بعائد ، ثم بلغ جريراً أنه عاد في تفضيل الفرزدق عليه ،

(١) الحياة الأدبية في البصرة ، الدكتور احمد كمال زكي (الباب الثاني) خاصة .
(٢) الأغاني . تاريخ النقائض في الشعر العربي ، احمد الشايب (٢١٣ ـ ٢٣٤) .

فلقيه بالبصرة وجرير على بغلة فعاتبه وقال ، استعذرتك فزعمت أنك غير داخل بيني وبين ابن عمي ، قال والراعي يعتذر إليه إذ أقبل ابنه جندل وكان فيه خطل وعجب فقال لأبيه : إني لأراك تعتذر إلى ابن الاتان ، والله لتفضلن عليه ولترون هجاءك عليه أو لنهجونك من تلقاء أنفسنا ، وضرب بغلته وقال :

ألم ترَ أن كلب بني كليب أراد حياض دجلة ثم هابا

فانصرف جرير محفظا مغضبا فقال الراعي لابنه : أما والله ليهجوني وإياك فليته لم يجاورنا ولكن سيذكر سوءتك . وعلم الراعي أن قد أساء فندم [١] » .

وهناك روايات أخرى [٢] تشير بعضها إلى أن الراعي حاول الاعتذار لجرير ولكن ولده جندلا سبب المشكلة ، وفي رواية أن بني نمير طلبوا منه ألا يعتذر من خصومهم بني يربوع . وقيل إن الراعي غم كثيراً لهذا الحدث ، وإنه مات في السنة نفسها عـام (٩٠ هـ) كمداً . وزعمت بنو نمير أنه حلف ألا يجيب جريراً سنة فقضى نحبه خلالها ولم يجبه .

وإذا صح ما رواه صاحب النقائض من أبيات ناقض بها الراعي قصيدة جرير الشهيرة ، فان هذه الأبيات ـ لتشير إلى انكسار شوكته وتردّيه في الصنعة التي اعتبر فيها من الفحول ، وهي :

(١) طبقات الشعراء (١٠٤) فحول الشعراء (٣٧٤) .
(٢) الأغاني (٤٣/٧) ـ (بولاق) ، الحيوان (٢٥٨/١ ـ ٢٥٩) ، الخزانة (٣٤/١) ، النقائض (٤٢٧/١) .
٢ ـ قلت : وذكروا ان الراعي لما سمع قول جرير :

وعاوٍ عوى من غير شيء رميته بغانيـة أنفاذها تقطر الدّما
تخروج بأفواه الرواة كأنها قرى هندواني إذا هُزّ صمّما

قال لمنشدهما : لمن هذا ويحك ؟ فقال : لجرير ، فقال : لعن الله من يلومني على أن غلبني مثل هذا !

أتاني أن جحش بني كليب تعرض حول دجلة ثم هابا
فأولى أن يظل العبدُ يطفو بحيث ينازع الماء السحابا
أتاك البحرُ يضرب جانبيه أغرّ ترى لجريته حُبابا [1]

ومهما يكن من شيء فان الشنيعة التي أصابت بني نمير وشاعرهم الكبير كانت — كما يبدو — مرحلة حاسمة بحياة هذا الشاعر الجريء ، وان كانت القصص التي رواها المؤرخون واضحة تشير إلى أن الحدث الأليم قـد وقع بآخر سنة عاشها الراعي كما مر هذا .

والحديث عن الجانب الفني بشعر الراعي يدعونا إلى أن نتذكر أننا لا نستطيع إعطاء صورة صادقة تنصف الرجل لأن هذا الذي جمعنا من شعره قليل بالإضافة إلى كمه الحقيقي كله ، وجل ما يقال عنه صور منتزعة من بعض شعره وإذا ما تهيأ لنا غداً العثور على الضائع منه ، وهو كثير ، فان هذه الصور قد تبدو بعيدة عن

(١) النقائض (١/٤٢٩) والبيت الأول في اساس البلاغة (١/١٢٥) . وفي رواية الأغاني (٧/٤٣) — (بولاق) ما يشير الى ان الراعي قد نظم هذه الأبيات قبل ان يهجوه جرير بقصيدته المطومة . روى جرير ان الحجاج ارسل عليه ، قال فلما دخلت عليه قال : « ايه يا عدو الله علامَ تشتم الناس وتظلمهم ؟ فقلت : جعلني الله فداء الأمير والله اني ما أظلمهم ولكنهم يظلمونني فأنتصر . مالي ولابن ام غسان ، ومالي ولابيعث ، ومالي وللفرزدق ، ومالي وللأخطل ، ومالي وللتيمي ، حتى عدّهم واحداً واحدا ، فقال الحجاج : ما أدري مالك ولهم . قال : أخبر الأمير أعزه الله ... » . فلما جاء على الراعي قال الحجاج ، مالك وله ؟ قلت : قدمت البصرة وكان يلقني انه قال لي :

يا صاحبيّ دنا الرحيل فسيرا غلب الفرزدق في الهجاء جريرا

وقال أيضاً :

رأيت الجحش جحش بني كليب تيمّم حوضَ دجلة ثم هابا

حقيقة الشاعر الصادقة ، ولكي نعطي فكرة عن حجم شعره يكفينا أن نتذكر أن ياقوتاً الحموي قد استشهد به بأكثر من مائة موضع بكتابه الفذ معجم البلدان ، وهذه الشواهد تشير إلى معرفة الراعي بالجزيرة العربية ومعالمها ، وبالأماكن التي تقع بين الشام والبصرة خاصة ، ولعله مرّ على الكثير منها بأسفاره .

وشواهد ياقوت منتزعة من قصائد قد تطول وقد تقصر ، ولكنها على أي حال كثيرة عداً تؤلف ، مهما قصرت ، نتاجاً ضخماً [1] .

وهناك كتاب آخر حفل بشواهد كثيرة من شعر الراعي عنيت بجوانب أخرى تختلف بطبيعتها عما رواه ياقوت ، وهذا هو (كتاب المعاني الكبير) لابن قتيبة فلقد ذكر الراعي بأكثر من سبعين موضعاً وانتزع من شعره صوراً فنية طريفة تشير إلى عنايته بالطيور والحيوان عناية فريدة ، فتهيأت له صور حية بوصف « البازي » و « القطا » و « الحبارى » و « العصفور » .

ومع أن الراعي — كما هو معروف — وقف شعره على الإبل ، فان ما وصلنا من شعره لا يحفل بصور كثيرة أو وصف مسهب لها إذا استثنينا ملحمته التي يتكيء عليها الدارسون المحدثون خاصة .

لقد فطن النقاد للنواحي المبتكرة الأصيلة بشعر الراعي فوصفوه بأنه « يعتسف الفلاة بغير دليل » . والحق أن له ابتكاراً ناجحاً وصوراً فريدة ، ليس بينها

١ — قلت ودواوين اللغة كالجمهرة ولسان العرب والمحكم والعباب والصحاح وأمثالها حافلة بشواهده اللغوية وفي بعضها أكثر مما في معجم البلدان .
قال أحمد بن أبي طاهر قال حماد بن اسحاق بن ابراهيم سمعت أبي يقول عن أبي سهل :
ان قول الفرزدق في رائيته التي ينافض بها جريراً حين يقول :

كم من أب لي يا جرير كأنه قمر المجرة أو سراج نهار
لن تدركوا كرمي بلؤم أميكم وأوابدي بتنحل الأشعار

ان هذين البيتين للراعي وان الفرزدق انتحلها فصارا له .

وبين ما نعرف من شعر الجاهليين أو المخضرمين نسب بين . ولعل هذا ما جعل الجاحظ يفرده بالبديع من بين شعراء عصره . « والبديع مقصور على العرب ، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة ، وأربت على كل لسان . والراعي كثير البديع في شعره ، وبشار حسن البديع ، والعتابيّ يذهب شعره في البديع [١] » . وقد أطراه ابن رشيق عند الحديث عن « التشبيهات العُقم » فقال ، ومن التشبيهاتِ عُقمٌ لم يسبق أصحابها إليها ، ولا تعدّى أحد بعدهم عليها . واشتقاقها فيما ذكر من الريح العَقيم وهي التي لا تُلقح شجرةً ، ولا تُنتج ثمرةً نحو قول .... وقول الراعي يصف جعدَ الرأس :

جعداً أسكّ كأن فَروةَ رأسهِ بُذِرت فأنبتَ جانباها فُلفلا

وان تأملتَ قوافي ما هذا سبيله لم تجد له من لطف الموقع ما لقافية الراعي [٢] » .

* * *

اننا لا نعرف شيئاً وافياً عن حياة الراعي وأسفاره وولده . فلقد ذكر الرواة أن له ولداً كان يُكنى به اسمه « جندل » [٣] وقيل هو « ابو نوح [٤] » . ونعرف أنه عاش أكثرَ عمره بالبصرة في بيت موسر ، وكان يُقال لأبيه في الجاهلية الرئيس ،

(١) البيان والتبيين (٤/٥٥ - ٥٦) - (تحقيق عبد السلام محمد هارون) . وقال عند الحديث عن أبيات « الأشهب بن رُميلة » ومنها :

عمْ ساعد الدهر الذي يُتّقى به وما خيرُ كف لا تنوءُ بساعد

قوله : « عم ساعد الدهر » انما هو مثل ، وهو الذي تسميه الرواة البديع . وقد قال الراعي :

عمْ كاهلُ الدهر الذي يُتّقى به ومنكبُه إنْ كان الدهر منكبُ

(٢) العُمدة (١/٢٩٧) .

(٣) أمالي المرتضى (١/٣٢٣) ، الاقتضاب في شرح ادب الكتاب ، (٤١٨) ، وقد ذكر ان الفرزدق قد هجاه .

(٤) كُنى الشعراء ، ابن حبيب (٢٩١) - « نوادر المخطوطات ٧ » .

وولده وأهل بيته في البادية سادة أشراف [١] . وأنه عرف بالكرم وحسن الضيافة كما عرف بالعفة والشهامة والجرأة : « وقصته مع الخليفة عبد الملك بن مروان عندما وفد عليه بالشام خير دليل على عفة النفس ، وهي تمثل زهداً نادراً وإباء قلما سمعنا له مثيلا بين الشعراء الذين قصدوا الخلفاء ومدحوهم . قال ابو الفرج ، « عندما أنشد عُبيد بن حصين الراعي عبد الملك بن مروان قوله :

فان رفعتَ بهم رأساً نَعشتهمُ وان لَقُوا مثلَها في قابل فسدوا

قال له عبد الملك : فتريد ماذا ؟ قال ، تَردُ عليهم صدقاتِهم فتنعشهم ، فقال عبد الملك ، هذا كثير ، قال ، أنت أكثر منه .

قال ، قد فعلتُ ، فسلني حاجة تخصّك ، قال ، قد قضيت حاجتي . قال ، سلْ حاجةً لنفسك قال ، ما كنت لأُفسِدَ هذه المكرمة [٢] » !

وأما صفاتُ الراعي الجسمية فاننا لا نعرف عنها شيئاً أكثر من أنه كان أعور ، وكان واحداً من خمسة عُرفوا بعوران قيس [٣] . وقد أشار إليهم أبو العلاء المعري بقوله ، « فبينا هو يطوف في رياض الجنة لقيه خمسة نفر على خمس أيْنق فيقول ، ما رأيت أحسنَ من عيونكم في أهل الجنان ، فمن أنتم خلد عليكم النعيم ؟ نحن عوران قيس [٤] ... » .

(١) خزانة الأدب (٢/٥٠٤) .

(٢) الأغاني (٢٣ / ٣٦١) وهذا البيت من قصيدته الدالية :

بان الأحبةُ بالعهـد الذي عهدوا فلا تماسك عين أرض لها عمدوا

(٣) هم : الراعي ، وابن مقبل ، والشماخ ، وحميد بن ثور ، وابن أحمر (عمرو بن أحمر الباهلي) شرح ادب الكاتب ، الجواليقي (٣٥٥) .

(٤) رسالة الغفران (١٣٠) - (تحقيق بنت الشاطئ) ، الكامل ، المبرد (٢٤) - (طبعة اوربا) ، المفضليات ، (٦٩) .

وقد عالج الراعي — بالقدر اليسير الذي عثرنا عليه من شعره — كثيراً من فنون الشعر فصدح وتغزل وهجا ورثى وتفنن على عادة الفحول من الشعراء ، ويبدو أن أخص ممدوحيه عبد الملك بن مروان ، وعبد الله بن معاوية بن أبي سفيان ، وبشر بن مروان ، وسعيد بن عبد الرحمن ، وخالد بن عبد الله القسري .

☆ ☆ ☆

لم نقف — في الكتب التي بين أيدينا — على ما يؤيد وجود ديوان للراعي ، كما أننا لم نجد بين القدامى من ذكر ما يشير إلى اطلاعه على ديوان كامل لشعره تداوله الناس . فقد عد البغدادي مثلاً الشعراء الذين نظر بدواوينهم بمقدمة الخزانة ولم يذكر الراعي بينهم .

ولعل أكثر من تحدث عن شعر الراعي والرجوع إليه من الذين سبقوا البغدادي ، « ياقوت الحموي » بمعجم البلدان ، ولكنه لم يشر إلى وقوفه على ديوان كامل للراعي ، بل كرر القول بأنه أفاد مما صنعه ثعلب ، ومن المعروف أن ثعلباً كان يقرىء شعر الراعي حتى أصبح يُروى عنه ويُحتج به عند الاستشهاد أو الاقتباس .

يقول ياقوت عند الحديث عن « التنانير »(١) و « حواره »(٢) و « اود »(٣) و « جلاهيد »(٤) و « أهوى »(٥) ، أنه ينقل عن شعر الراعي المقروء على ثعلب ، ويبدو أنه عني بشرح غامضه أيضاً ، فقد قال ياقوت ، عند الحديث عن قول الراعي :

---

(١) (٤٧/٢) ، « من كتاب ثعلب المقروء عليه » .
(٢) (٣١٥/٢) ، « رواية ثعلب مقروءة عليه » .
(٣) (٢٧/١) ، « ووجدته في شعر الراعي المقروء على ثعلب من صنعته » .
(٤) (٣١٥/٢) ، « كذا وجدته في شعر الراعي في النسخة المقروءة على أحمد بن يحيى ثعلب » .
(٥) (٢٨٧/١) ، « وروى أحمد بن يحيى (أهوى) بفتح الهمزة وكسرها » .

يحثّ بهنّ الحاديانِ كأنّما يحثّان جباراً بعينين مَكرعا

« قال ثعلب ... عينين مكان يشق البحرين به نخل ، والمكرع ، الذي يسرع في الماء »(١) .

ويلوح لنا أن أقدم من بلغنا عنه العناية بإملاء شعر الراعي وشرحه صاحب الأصمعي وأبي عُبيدة « عليّ بن المغيرة » المعروف بالأثرم ، المتوفى عام ٢٣٠ هـ(٢) .

ويشير ابن النديم إلى أن أول من صنع كتاباً بشعر الراعي هو أبو سعيد السكريّ المتوفى عام ٢٧٥ هـ(٣) ، ومن الذين صنعوه أيضاً أبو بكر محمد بن القاسم الأنباريّ المتوفى عام ٣٢٨ هـ(٤) . ومن المؤسف حقاً أن يظل صنعُ هؤلاء بين تراثنا الضائع .

☆ ☆ ☆

ومهما يكن من شيء فانني حاولت أن أتقصى شعر الراعي بكتب اللغة والتراجم والأدب وبالمعاجم وغيرها فوقفت على كثير منه ، وآثرت أن أقتبس التعليقات والشروح من الكتب التي راجعت ، وأن أنسب كل ما اقتبست لذويه ذاكراً جهدهم معترفاً بفضلهم .

واجتمع لي مقدار ضخم صنفته فألفيت بينه أبياتاً آحاداً كثيرة ورأيت أن أعنى بالمقطعات والقصائد التي تتألف من بيتين وأكثر وأترك ما دون ذلك مؤملاً تنسيقه وتحقيقه لينشر منفرداً .

---

(١) (٧٦٥/٣) . وفي الأصل كما جاء في ياقوت (بعينيّ) والصواب (بعينين) كما جاء في اللسان .
(٢) الفهرست ، (٥٦) . طبعة ليبزك .
(٣) (ص ٧٥) طبعة ليبزك .
(٤) (ص ١٥٨) طبعة ليبزك .

ولقد شاورت الصديق الكريم الأستاذ البحّاثة عز الدين علم الدين التنوخيّ ـ حفظه الله ـ بهذا الشأن فحبّب إليّ ضمّ الأبيات المنفردة إلى هذه المجموعة لتكون في متناول الدارسين وليفيد منها الباحثون ، وشاء إلاّ أن يأخذ على عاتقه تحقيقَ هذه الأبيات وتنسيقها وأن يقرأ المجموعةَ كلها ويهذّب فيها ما رآه مستحقاً للتهذيب جزاه الله خيراً ونفعنا بعلمه .

ولقد شارك المجمع العلمي العربي بدمشق بالفضل فطبع الكتاب وتعهده فشرّفني بهذا الصنيع الذي سأظل فخوراً به ، والله أرجو أن يسدد خطى أعضائه الكرام ويعين عليهم برعايته ليتابع المجمع نهجه المشرّف حقاً لخدمة تراثنا المجيد .

وبعد ، فلقد بذلت غاية ما استطعت من جهد ، ولا أدعي أنني أدركت كل ما أملت ، فالكمال غاية لا تدرك ، وعسى أن ينبهني قراء هذا الكتاب إلى ما فاتني ، وما لم أقع عليه لأضمه مستقبلاً إليه ، ومن الله تعالى نطلب العون ، وله الحمد والمنة والشكر ، انه نعم المولى ونعم النصير .

دمشق في { ٢٩ ذي القعدة من عام ١٣٨٢ هـ / ٢٢ نيسان من عام ١٩٦٣ م

ناصر الحاني

* * *

شعر الراعي النميري

مكتبة
مجمع اللغة العربية
بدمشق

الباء

.... عن النضر بن شُميل المازنيّ قال : كنت أدخل على المأمون في سمره .... قال : أنشدني أقنعَ بيتٍ للعرب ، قلت المراعي حيث يقول .... (*)

- ١ -

(١) أطلبُ ما يطلب الكريمُ من الـــرزقِ لنفسي فأجملُ الطَّلَبا
(٢) وأحلبُ الدَّرة الصَّفاء ولا أجهَد أخلافَ غيرها حَلَبا
(٣) إنّي رأيتُ الفتى الكريمَ إذا رغَّبته في صَنيعةٍ رَغِبَـــا
(٤) والنَّذلُ لا يطلبُ العلاء ولا يُعطيك شيئا إلاّ إذا رَهِبا
(٥) مثلُ الحمارِ الموقَّع السّوء لا يُحسِن شيئاً إلاّ إذا ضُرِبا

تنبيه - كل رقم غير محصور بقوسين ، أو أوله (قوله) أو (قلت) فهو من تعليقات التنوخي المشرف على نشر الديوان .

(*) ديوان المعاني للعسكري (١/١١ - ١٢) .

١ - الشعر من المنسرح والقافية متراكب .

٢ - في الأصل من ديوان المعاني (مط حجازي) : الذّرة بالذال المعجمة ، ولعل رواية النسخة البريطانية (الثّرّة الصّفيّ) أصوب لأن (الثرة) هي الناقة أو الشاة الغزيرة اللبن ، ومثل ذلك (الصّفيّ) وتجمع على صفايا .

(٦) ولم أجدْ غُرّةَ الخلائقِ إلاّ (م) الدينَ لمّا اعتبرتُ والحسَبَا
(٧) قد يُرزقُ الخافِقَ المُقيمُ ومَا شَدّ بعيشٍ رَحْلاً ولا قَتَبَا
(٨) ويُحرمُ الرزقَ ذو المطيّةِ والـــرّحلِ ومَن لا يَزالُ مُغْتَرِبَا

فقال : أحسنَ ما شاء !

* * *

٧ ـ الخافق النائم من خفق الرجل إذا نام . وفي ديوان المعاني (بعيش) ولعلّ الصّواب (بعيس) بالسين المهملة جمع أعيس وعيساء وهي الناقة التي يخالط بياضها شُقرة ، أو أن الأصل كان (شدّ لعَيشٍ) ، و (القتَب) : الرّحل الصغير على قدر سَنام البعير .

قال الراعي : (*)

— ٢ —

(١) ومعاشرٍ وَدّوا لو آنّ دمي يُسقَوْنَهُ من غير ما سَغَبِ
(٢) ألزقتُ صحبي من هواكِ بهم وقلوبُنا تَنزو من الرّهَبِ
(٣) متلثّمين على مَعارفنـــا تَثني لهنّ حواشيَ العَصَبِ
(٤) وعلى الشّمائل ـ أن يُهاجَ بنا ـ جُربانُ كلّ مهنّدٍ عَضَبِ

* * *

(*) سمط اللآلىء (٢/٦٩٤) ـ (٦٩٥) .
(١) قال البكري : السّغْب والسّغَب ، الجوع .
(٢) يقول : ألزقت أصحابي بهؤلاء المعاشر حتى نبلغك على خوفٍ منهم .
قال الأصمعي : والكلام الرهَب ، فأسكن ضرورةً .
قال أبو حاتم : هما لغتان قد قريء بهما القرآن .
والمعارف الوجوه .
(٣) يقول : تلثّمنا لكي لا نُعرف . يقول : تثني لوجوهنا حواشيَ العَصَب وسيوفُنا على عواتقنا .
(٤) ومناطُها الشمائل خوفاً أن يثاورونا قد هيأناها لهم . الأمالي (٢/٦١) .
١ ـ قوله (وردوا) ولعلّ الأصل : (وَدّوا) ، وبه يظهر المعنى . وهي رواية السمط ٦٩٤ .
٣ ـ في الأصل (على معارضنا) من سهو الناسخ ، والصّواب (معارفنا) كما جاء في السّمط .
٤ ـ أورده ابن منظور في ل (جرب) شاهداً على أن جربان السيف قرابه ، وقال : عنى : إرادةَ أن يُهاجَ بنا .

وقال الراعي في سعيد بن عبد الرحمن : (*)

- ٣ -

(١) أسعيدُ إنّكَ من قُريشٍ كلّها شَرفُ السّنام ومَوضعُ القَلْبِ
(٢) متحلّب الكفين غير عصيه ضيقُ محلته ولا جَدْبِ
(٣) واذا تغوّلتِ البــلاد بنا منّيتُه وفعاله صَحْبي
(٤) متواتِرات بالأكام إذا حلت العزار جوالب النكبِ
(٥) حتى أنخن إلى ابن أكرمهم حَسَبًا وكُنّ كمنجزِ النّحْبِ

* * *

(*) كتاب (نسب قريش للزبيري : ص ١٩٦) : وهذه الأبيات أيضاً في مختصر تاريخ ابن عساكر : (ج ٦ ص ١٥١) وفيها تحريف وتصحيف .

قال الراعي : (*)

- ٤ -

(١) إذا لَم يكنْ رِسْلٌ يَعودُ عليهمُ مَرَّيْنا لهمْ بالشَّوحَطِ[1] المتقوّبِ
(٢) بمكنُونةٍ كالبَيْضِ شانَ متونَها متونُ الحصى من مُعْلَمٍ ومُعَقَّبِ
(٣) بَقايا الذُّرى حَتّى يَعودَ عليهم عَزالِي سَحابٍ في اغْتماسةِ كَوكَبِ

* * *

(*) كتاب (المعاني الكبير) : (١١٥٧ - ١١٥٨)

(١) يقول : إذا لم يكن لنا لبن مرينا على الإبل بالقداح ، والمتقوّب : فيه آثار من كثرة ما يُضرب به .

(٢) مكنونة : قداح مصونة كالبيض في لينها ، وقوله : شان متونها متون الحصى فهو أن يأخذ كفاً من حصى فيدلك القِدْحَ به حتى يتقشر ثم يليّنه بعد ؛ مُعلم بالضرس ؛ معقب عليه عقَب .

(٣) يريد مرينا بقايا الذرى ، يريد ما بقي في الأسنمة ، أراد : ننحر الإبل إلى أن يمطروا بسقوط كوكب .

١ - قوله (بالشوحط) قال أبو حنيفة : أخبرني العالم بالشّوْحَط أن نباته (كنبات) الأرز قضبان تسمو كثيرة من أصل واحد ، وورقه رقاق طوال ، وله ثمرة مثل العنبة الطويلة إلاّ أن طرفها أدقّ ، وهي ليّنة تؤكل ، وردى الأزهري عن المبرّد أن النبع والشوحط والشّريان شجرة واحدة تختلف أسماؤها بكرم منابتها : فما كان في قلة الجبل فهو النبع ، وما كان في سفحه فهو الشريان وما كان في الحضيض فهو الشوحط .

قال عُبَيد بن حُصَين الرّاعي وجَاور بني عَديّ بن جندب فأحمدَهم : (*)

- ٥ -

(١) إذَا كنتَ مُجتازاً تَميماً لذِمّة فَمَسّكْ بحبلٍ من عَديّ بن جُنْدَبِ
(٢) هُمَ كاهِلُ الدّهرِ الذي تَتّقي بهِ ومَنكبُهُ المَرْجُوّ أكرمُ مَنكِبِ
(٣) إذا مَنَعوا لم يُرْجَ شيء وراءهمْ وإنْ رَكِبَت حربٌ بهمْ كلّ مركبِ

* * *

(*) لباب الأدب ، أسامة بن منقذ ، (ص ٢٦٨) .

٣ - قوله (لم يُرْجَ) أي لم يُخشَ ولم يُخَف ، فالرّجاء هنا بمعنى الخوف على جهة الرجاء قال الفرّاء : ولم نجد معنى الخوف يكون رجاءً إلا ومعه جَحدٌ (نفي) كقوله تعالى : « لا يرجون أيام الله » للذين لا يخافون أيام الله ، وكذلك قوله تعالى : « لا ترجون لله وقارا » وأنشد بيت أبي ذؤيب :

إذا لسعته النحلُ لم يَرجُ لسعَها وخالفَها في بيتِ نُوبٍ عَواسِلِ

قال الراعي يهجو الحلال : (*)

- ٦ -

(١) وإني لداعيك الحلالَ وعاصماً أباك وعند الله علمُ المُغيّبِ
(٢) أبى للحَلال رَخوةٌ في فُؤاده وأعراقُ سوء في رجيعٍ مُعَلّبِ

* * *

(*) كتاب المعاني الكبير ٥٢٣ .

أي أبى للحلال أن يكون رجلاً ضَعفٌ في قلبه ، وأعراقٌ رديئة في حسَبه ، والخامِل الرّثّ ، والرّجيعُ الشيء يُنْكَر فيرمَى ثم يُعاد إلى استعماله ، والمُعَلّب : المشدود في العَلباء .

والحَلال هو : الحلال بن عاصم بن قيس وقد جاء بهامش ص ٤٥٧ و ٥٢٣ من كتاب المعاني الكبير شرحٌ وافٍ عنه .

وقال الراعي : (*)

- ٧ -

(١) وأصفرَ عَطّاف إذا راحَ رِبُّهُ جرى ابْنا عِيانٍ بالشّواء المضَهَّبِ
(٢) خَروجٌ من الغُمّى إذا كثُرَ الوَغى مُفَدّى كبَطن الأينِ غيرُ مسبَّبِ
(٣) غَدا عانِدا صَعلاً يَنوء بصَدره إلى الفوزِ من كفّ المُفيضِ المؤرِّبِ

* * *

(*) كتاب (المعاني الكبير) : (١١٦٢) وانظر : الميسر : (٨٩) .

(١) أصفر : قِدْح من تَبع ، عَطّاف : ضرب به غير مرة ، راح صاحبه به ، ابنا عيان : خَطّان يُخَطّان على الأرض يُزجر بهما الطير . يقول : إذا راح بهذا القدح عُلِم أنه يخرج فائزاً فاذا قَمَرَ أتى بالشّواء . والمُضَهَّب : الذي لم يَبلغ به النضج .

(٢) الاين : الحية .

(٣) عانِدا : معترضاً من بين القداح ، والمؤرِّب : المشدّد في الخَطَر ، المؤكّد له ، والفَوز : خروج القِمْر .

٣ - قوله في وصف القِدْح (غدا عانِدا) أي خرج فائزاً على غير جهة سائر القداح ، والعانِد أيضاً : البعير الذي يجور عن الطريق ويعدل عن القصد من قولهم : عَنَدَ عن الطريق وعن الحق : مالَ عنه وتباعد وعدل ، والقِدح العانِد والعَنود : هو الذي يَخرج فائزاً على غير جهة سائر القداح التي يجيلونها . والمفيض اسم فاعل من (أفاض الرجل بالقِداح) ضرب بها لأنها تقع منبثّة ، والقداح جمع قِدْح وهو السهم لأنهم كانوا يقامرون بها ، قال أبو ذؤيب يصف حماراً وأتنه :

وكأنهنّ ربابة وكأنه يَسَرٌ يُفيض على القِداحِ ويَصدَعُ

قال الرّاعي في الحُبَارى : (*)

- ٨ -

(١) حلفت لهم لا تحسبون شَتيمتي بعينيْ حُبارَى في حبالة مُعْزِبِ
(٢) رأت رجلاً يسعى اليها فحَمْلَقَت إليه بمأقيْ عينها المتقلّبِ

* * *

(*) كتاب المعاني الكبير ٢٩٢ .

(١) المُعْزِب : الصائد لأنه لا يأوي إلى أهله .

(٢) حَمْلَقت : قلبت حِملاقَ عينها والمعنى : إنّ شتمكم إياي لا يذهب باطلاً فأكون بمنزلة الحُبارى التي لا حيلة عندها إذا وقعت في الحبالة ، الا تقلّبُ عينيها وهي من أذلّ الطير .

انظر : اللسان : « حملق » .

٢ - قوله (حَملقت) قلبت حِملاق عينيها من الفزع قال الجوهريّ : حِملاق العين باطنُ أجفانها الذي يسوّده الكحل ، وحملق الرجلُ : إذا انقلب حِملاق عينيه من الفزَع ، ويروى صدر البيت الثاني (رأت رجلاً أهوى اليها فحملقتْ) .

قال المرتضى في أماليه : (*) واني لأستحسن قول الراعي في وصف الأتافي والرماد فقد طبق وصفه المفصلَ ، مع جزالة الكلام وقوته واستوائه واطّراده :

- ٩ -

(١) وأورقَ مذ عهد ابن عفانَ حولَهُ حواضِنُ ألآفٍ على غير مَشْرَبِ

(٢) وِرادُ الأعالي أقبلت بنحورها على راشحٍ ذي شامةٍ متقوّبِ

(٣) كأنّ بَقايا لَونهِ في مُتونها بَقايا هِناءٍ في قَلائِصَ مُجْرِبِ

* * *

(*) أمالي المرتضى ٢/٢٨ وهذا شرحه :

(١) الأورق : الرماد ، جعل الأتافي له كالحواضن ، لاحتضانها له واستدارتها حوله .

(٢) وأراد « بوراد الأعالي » ان ألوانها تضرب الى الحمرة ، وخَص الأعالي لأنها مواضع القِدر فلا تكاد تسودّ . والراشح : الراضع ، شبّه الرماد بينهنّ بفصيل بين أظآر . والمتقوّب : الذي قد انحسر أعلاه .

(٣) وشبه ما سودت النار منهن بأثر قَطران على قلائصَ جَرْبى .

والمُجْرِب : الذي قد جَرِبَت ابلُه .

٢ ـ قوله (والمتقوّب الذي قد انحسر أعلاه) من قولهم : تقوّب جلد البعير الأجْرَب : إذا تقلّع عنه الجرَب والحلق عنه الشعر ، والبعير إذا الحلق شعره بعد الجرب تكون أعاليه وِرادًا .

- ١٠ -

(١) جُنادِفٌ لاحقٌ في الرأس منكبُه كأنه كودنٌ يوشى بكَلّابِ

(٢) من مَعشرٍ كُحلت باللؤم أعينُهم قُفْدِ الأكفّ لئامٍ غير صُيّابِ

* * *

١ ـ قلت : وجاء في لسان العرب (صيب) ما نصه : قال جندل بن عبيد ابن حصين : ويقال هو لأبيه عبيد الراعي يهجو ابن الرقاع .

١ ـ قوله جنادف أي قصير أراد أنه أوقص ، و (الكودن) البرذون وهو الكديش عند العامة في الشام و (يوشى) يستحث ويستخرج ما عنده من الجري و (القُفْد) جمع (أقفد) وهو الكز اليدين والغليظ العنق .

(٢) قوله (صُيّاب) أي خيار ، وفي الحديث : (يولد في صُيّابة قومه) يريد النبي ﷺ أي في صميمهم وخيارهم .

كان أوس بن مَغراء السعدي القُريعي يُهاجي النابغة الجعـــدي وراعيَ الإبل وابن السَّط من بني عامر بن صَعصعة . فقال الراعي لأوس بن مغراء : (*)

- ١١ -

(١) وأوسُ بنُ مَغراء الهجينُ يسبُّني وأوس بن مَغراء الهجينُ أعاقبُهْ
(٢) تَمنّى قريشٌ أن تكونَ أخاهُمُ لينفَعكَ القولُ الذي أنت كاذبُهْ
(٣) قريش الذي لا تَستطيع كلامَهُ ويَكسِر عندَ البابِ أنفَكَ حاجِبُهْ

* * *

(*) ابن سلام - طبقـات الشعراء (١٧٧) وفي طبقات فحول الشعراء (٤٤٥ و ٤٤٦) .

١ - قوله (الهجين) هو من الناس الذي أبوه عربيّ وأمّه أعجمية ، ومن الخيل ما تلده برذونة من حصان عربيّ ، يريد أنه لئيم لا أصل له كريم .

٢ - يتعجّب من ادعائه أن قريشاً تتمنّى أن يكونَ منهم وأخاً لهم ، ثم يَهزأ به ويكذّبه فيما لا يُجدي عليه شيئاً .

٣ - يصفه بالذلة والحقارة حتى انه يدفَع عند أبواب الخلفاء والأمراء من قريش ، والحاجب هنا البواب الذي يدفعه ويكسر أنفه عند الباب .

الجيم

قال الراعي : (*)

- ١٢ -

(١) عَشيّةَ سُعدى لو تَراءت لراهبٍ بِدُوْمَة تَجْرٌ عندهُ وحَجيجُ
(٢) قَلا دِينَه واهتاجَ للشوق إنّما على الشّوق إخوانُ العَزاء هَيوجُ

* * *

(*) المقاصد النحوية : العَيني على هامش خزانة الأدب (٣/٥٣٦ - ٥٣٧) ويشرح العيني البيتين ويعربها ، وهذا شرحه :

(١) قوله سُعدى : اسم محبوبته التي تشبّب بها .

بدومة : وهو موضع فاصل بين الشام والعراق على سبع مراحل من دمشق وعلى ثلاث عشرة مرحلة من المدينة ، وهي التي تسمى : « دومة الجندل » ، المعروفة اليوم بالجوف .

تجر : جمع تاجر ، والحجيج : جمع حاج .

(٢) قلا : من القِلى وهو : البغض ، واهتاج من هاج يهيج هيجاً وهيجانا أي : ثار يتعدى ولا يتعدى . والهَيوج بمعنى اسم فاعل منه .

١ - قوله (وهي التي تسمى دُومة الجندل) وتسمى اليوم (الجوف) من المملكة السعودية ، ولا تزال بها بقايا قصر مارد الذي قيل فيه : (تمرّد مارد وعزّ الأبلق) ، وقد أيّدت ذلك بمقال نشرته المقتطف .

٢ - قوله (اخوان العزاءِ هَيوج) بفتح الهاء و (اخوان) مبتدأ و (هَيوج) خبره ، وفَعول يستوي فيه المفرد والجمع والتذكير والتأنيث .

قال الجوهري : الجَولان جبل بالشام ، وحارث قُلّة من قُلله ، قال الراعي : (*)

- ١٣ -

(١) زوين ببحرٍ من أُميةَ ، دونه دمشقُ وأنهارٌ لهنّ عَجيجُ
(٢) أنخْنَ بحوّارينَ في مُشمخِرّةٍ يبيتُ ضَبابٌ فوقَهـا وثُلوجُ
(٣) كذا حارثُ الجولانِ يبرُقُ دُونهُ دَساكرُ ، في أطرافِهنّ بُروجُ

* * *

(*) معجم البلدان ٢/٥٠٢ والحارث والحويرث : جبلان بأرمينية فوقها قبور ملوك أرمينية ومعهم ذخائرهم .

(٢) ويروى هذا البيت الثاني في اللسان (حور) :

ظللنا بحوّارين في مشمخرة تمرّ سحاب تحتنا وثلوجُ

وجاء عجز هذا البيت الثاني في الأصل : (بنيت ضباب فوقها وثلوجُ) ، ولعل الصواب : (يبيت) وبه يستقيم المعنى .

قال الراعي في وصف الأثافي : (*)

- ١٤ -

(١) أذاعَ بأعلاهُ وأبقى شريدَه ذُرى مجنحاتٌ بينهن فروجُ
(٢) كأنّ بجزع الدّارِ لما تَحمّلوا سلائبَ وُرقاً بينهنّ خَديجُ

* * *

(*) كتاب « أمالي المرتضى » ، القسم الثاني ، (ص ٣٠ – ٣١) .

(١) أذاع بأعلاه ، يعني الرماد ، لأن السافي يطير ظاهره وما علا منه . والمجنحات ، المسبلات منه .

(٢) والسلائب ، جمع سلوب ، وهي الناقة التي قد سُلبت ولدها بموت أو نحر ، فقد عطفت على حوار آخر .

والخديج ، الذي قد سقط لغير تمام .

والورق ، اللواتي ألوانهن كلون الرماد .

قال أبو العباس : قال الراعي : (*)

- ١٥ -

(١) ومرسِل ورسولِ غيرِ متّهَم وحاجةٍ غيرِ مزجاة من الحاجِ

(*) الكامل : المبرد : (١/٢٨١ - ٢٨٤) .

تهذيب الكامل : (٢/٧٥) .

وقال المرزباني : معجم الشعراء (ص ١٢٢) عند الحديث عمن اسمهم « الراعي » ومنهم الراعي النميري ، وهو القائل :

ما زال يفتح أبواباً ويغلقها دوني ، ويفتح باباً بعد ارتاج

ثم يقول : « وهي أبيات تدخل في قصيدة الراعي النميري التي على وزنها لاتفاق الاسمين والقصيدتين » .

وفي معجم البلدان (٣/٣٦٨) « وقال الراعي المزني الكلبي ... وقد دخلت هذه القصيدة في شعر الراعي النميري » .

(١) وهذا شرح المبرد وقوله : « وحاجة غير مزجاة من الحاج »

المزجاة : اليسيرة الخفيفة المحمل ، قال الله عز وجل : « وجئنا ببضاعة مزجاة » « سورة يوسف ٨٨ » ، والحاج : جمع حاجة ، وتقديره فعلة وفعل ، كما تقول : هامة وهام ، وساعة وساع ، قال القطامي :

وكنا كالحريق أصاب غابا فيخبو ساعة ويشب ساعا

فاذا أردت أدنى العدد قلت : ساعات ، فأما قولهم : في جمع حاجة : حوائج فليس من كلام العرب على كثرته على ألسنة المولدين ، ولا قياس له ولعله جمع حائجة ، ويقال : في قلبي منك حوجاء ، أي حاجة ، ولو جمع على هذا لكان الجمع حواج وأصله حواجي يا فتى ، ولكن مثل هذا يخفف ، كما تقول في صحراء : صحار وأصله صحاري .

(٢) طاوَعْتُهُ بعد ما طال النجيُّ بنا وظنّ أني عليه غيرُ مُنعاجِ

(٣) ما زال يفتح أبواباً ويُغلِقها دوني ، وأفتح باباً بعد إرتاجِ

(٤) حتى أضاء سراجٌ دونه بَقَرٌ حُمرُ الأنامل عِينٌ طرفُها ساجِ

---

(٢) وقوله : « طاوعته بعد ما طال النجيّ بنا »

يريد المناجاة ، فأخرجه على لفظ « فعيل » ، ونظيره من المصادر الصهيل ، والشهيق ، والشحيج ، ويقال شب الفرس شبيبا ، ولذلك كان « النجيّ » يقع على الواحد والجماعة نعتاً ، كما تقول : امرأة عدل ورجل عدل وقوم عدل لأنه مصدر ، قال الله عز وجل : « وقرّبناه نجيّا » - « سورة مريم ٥٢ » أي مناجيا ، وقال للجماعة : « فلما استيأسوا منه خلصوا نجيّا » أي متناجين .

وقوله « مُنعاج » : أي منعطف ، يقال : عُجت عليه أي عرّجت عليه ، وعجت اليه أعيج ، أي عولت عليه .

سمط اللآلىء ١/١٠

(٣) وقوله « بعد أرتاج » أي بعد اغلاق ، يقال أرتجت الباب ارتجاجا ، أي أغلقته إغلاقا ، ويقال لغلق الباب : الرتاج ، ويقال للرجل إذا امتنع عليه الكلام : أرتج عليه .

(٤) وقوله : « حتى أضاء سراج دونه بقر »

يعني نساء ، والعرب تكني عن المرأة بالبقرة والنعجة ، قال الله عز وجل : « ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة » - « سورة ص ٢٣ » ، وقال الأعشى :

فرميت غفلة عينه عن شاته فأصبت حبة قلبها وطحالها

وقوله : « عين » انما هو جمع عيناء ، وهي الواسعة العين ، وتقديره « فُعل » ، ولكن كسرت العين لتصح الياء ، ونحو ذلك بيضاء وبيض ، وتقديره حمراء وحُمر ، —

(٥) يا نُعمَها ليلةً حتى تخوّنها داعٍ دَعا في فروع الصّبح شحّاجِ !

ـــ ولو كان من ذوات الواو لكان مضموماً على أصل الباب ، لأنه لا إخلال فيه ، تقول : سوداء وسود ، وعوراء وعور .

وقوله : « طرفها ساج » ولم يقل : « أطرافها » لأن تقديرها تقدير المصدر من طرفت طرفاً ، قال الله عز وجل : « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم » « سورة البقرة ٧ » لأن السمع في الأصل مصدر ، قال جرير :

إن العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

وقوله : « ساج » أي ساكن ، قال الله عز وجل : « والضحى والليل إذا سَجى » « سورة الضحى ١ ، ٢ » ، وقال جرير :

ولقد رميتك يوم رحن بأعين يقتلن من خلل الستور سواجِ

وقال الراجز :

يا حبذا القمراء والليل الساجْ وطرق مثل ملاء الفسّاج

(٥) وقوله : « حتى تخوّنها » يريد تنقّصها ، يقال : تخونني السفر ، أي تنقصني والداعي : المؤذّن .

وقوله : « شحّاج » انما هو استعارة في شدة الصوت ، وأصله للبغل ، والعرب تستعير من بعض لبعض ، قال العجّاج ينعت حمارا :

كأن في فيه إذا ما شحجا عودا دُوينَ اللهوات مولجا

وقال جرير :

ان الغرابَ بما كرهتُ لمولع بنوى الأحبة دائمُ التّشحاجِ

(٦) لما دعا الدعوةَ الأولى فأسمعني أخذتُ بُرْدَيّ واستمررتُ أدراجي

(٧) تكسو المفارقَ واللّبّاتِ ذا أرجٍ من قُضْبِ معتلف الكافور دَرّاجِ

* * *

---

(٦) المفضليات (ص ٢٢٧) :

لما دعا (كذا) الداعي فأسمعني لبستُ ثوبَيّ واستمررتُ أدراجي

سمط اللآلىء : (ص ١٠) . الأضداد : السجستاني : (ص ٧٩) .

وقوله : « واستمررت أدراجي » : أي فرجعت من حيث جئت ، تقول العرب : رجع فلان أدراجه ، ورجع في حافرته ، ورجع عوده على بدئه ، أي وهذه حاله ، والنصب على وجهين : أن يكون حالاً في قول سيبويه ، لأن معناه رجع ناقصاً مجيئه ، ووضع هذا في موضعه ، كما تقول : كلمته فاهُ إلى فِيّ : أي مشافهة ، وبايعته يداً بيد أي نقداً ويجوز أن تقول : فُوه إلى فِيّ : أي وهذه حاله ، ومن نصب فمعناه في هذه الحال . قال أبو العباس : فأما « بايعته يداً بيد » فلا يكون فيه إلا النصب ، لأنك لست تريد بايعته ويد بيد كما كنت تريد في الأول ، وانما تريد النقد ولا تبالي أقريباً كان أم بعيدا .

٧ ـ وفي اللسان (٦/٦٧٦) هذا البيت السابع فلعله من هذا الشعر .

الحاء

استحسن قول الراعي في النساء : (*)

- ١٦ -

(١) تُحدثهنّ المضمَرات وفوقَنا ظِلالُ الخدور والمطيُّ جَوانِحُ

(٢) يناجينَنا بالطَّرف دون حَديثِنا وَيقضينَ حاجاتٍ وهن نَوازِحُ

* * *

(*) الشعر والشعراء ، (ص ٢٤٧) .

قال الراعي النميري : (*)

- ١٧ -

(١) وَصهباء من حانوت رَيمان قد غَدا عليّ ولم يُنظر بها الشرق[1] صابِحُ[2]

(٢) تبصّر[3] عنها اليومَ كأسٌ رويّةٌ وبَردُ العَشايا والقيانُ الصّوادِحُ

(٣) وبتنا على الأنماطِ والبيضُ كالدُّمى تُضيء لنا لباتِهنّ المصابحُ

(٤) إذا نحنُ أنزفنا الخوابيَ ، عَلّنا مع اللّيل مَلثومٌ من القارِ طافِحُ

* * *

(*) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمرى : (١ / ٣٨٨) . والحواشي من شرح العلامة أحمد زكي باشا : وحانوت رَيمان في البيت الأول هي المعروفة بحانة هجر .

(١) أي لم ينتظر شروق الشمس .

(٢) الصابح : ساقي الصبوح . قال في اللسان (ج ٣ ص ٣٣٤) واصطبح القوم : شربوا الصبوح وصبحه يصبحه وصبّحه : سقاه الصبوح ، وفي معجم البلدان : « ضايح » (ج ٢ ص ٨٨٩ طبع ليبسك) ، وهو غلط .

(٣) أهمل وضع النقط في الأصل . ولعل المعنى ان الكأس الرويّة وبَرد العشايا والقيان كل هذه تبعثر أي : تنيء عن تلك الصهباء .

(٤) في الأصل : كأس رويّة ، بكسرتين تحت الحرف الأخير » .

٥ — ولعل من هذه القطعة ما جاء في اللسان ط . صادر ٥٦/٣٢٣ :

إذا فاطنتنا في الحديث تهزهزت إليها قلوبٌ دونهن الجوانحُ

قال الراعي : (*)

- ١٨ -

(١) وداويّةٍ غبراء أكثرُ أهلِها عَزيفٌ وبُومٌ آخرَ الليلِ صائحُ (١)

(٢) أقرّ بها جأشي تأوُّلُ آيةٍ وماضي الحُسامِ غِمدُهُ مُتَصائحُ (٢)

* * *

(*) كتاب (الحيوان) للجاحظ ، (٦/١٧٧-١٧٨) . الشرح من هامش الكتاب للأستاذ عبد السلام هارون .

(١) ويروى ، « وَدويّة » وهما لغتان . والجأش : رُواع القلب إذا اضطرب .

(٢) التأول ، التحري والطلب . والآية ، العلامة . يقول : أذهب ما بي من فزع أني اهتديت إلى علامة أعرف بها الطريق . ويروى ، « أقرّ بها جأشا بأول آية » بحرف . وحسام السيف طرفه الذي يضرب منه . والمتصائح ، المتشقّق . وفي اللسان ، « وتصايح غمدُ السيف إذا تشقّق » . يقول : هو سيف قديم مأثور ، أو أبلى غمدَه كثرةُ إعماله في الضراب والقتال .

١ - قوله (أكثر أهلها) لعله يريد أكثر أصوات أهلها العزيف على حذف مضاف ، والعزيف : صوت الرمال إذا هبت الرياح ، وصوت الجن في البادية ، وعزف الجن جرْس أصواتها وهو صوت الرياح في البوادي توهّمه الأعراب من أصوات الجن .

قال الراعي في الحطيئة : (*)

- ١٩ -

(١) ألا قبّحَ اللهُ الحطيئةَ إنه على كل ضيف ضافهُ فهو سالحُ

(٢) وقعنا اليه وهو يخنقُ كلبَهُ دعِ الكلبَ ينبحْ إنما الكلب نابحُ

* * *

(*) جاء في كتاب الحيوان للجاحظ (٢/٣٨٥) :

فالكلب مرة مطعَم ، ومرة مخنوق ، ومرة موعد ومحرّش ، ومرة يجعله جبانا ، ومرة وثابا ، كما قال الراعي في الحطيئة .

وفي البخلاء ٤٤٣ (طبعة دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر) :

ألا قبـح الله الحطيئةَ إنه على كل ضيف ضافه فهو سالحُ

دُفِعتُ اليه وهو يخنق كلبَه ألا كلُ كلب ـ لا أبا لك ـ نابحُ

بكيتُ على مَذقٍ خبيث قَرِيتَه ألا كلُ عَبْسيّ على الزّاد نائحُ

وقدم لهذه الأبيات بقوله « وفي معنى الكلب من النباح يقول ابن أعيا في الحطيئة » . وفي الهامش قصة الحطيئة وابن أعيا كما رواها أبو الفرج الاصبهاني .

انظر الأبيات بكتاب التذكرة العبيدية في الأشعار العربية : محمد بن عبد الرحمن العبيدي (مخطوط) بالمكتبة الظاهرية ص ٢٢٢ برقم أي . ا س . ٣٨٢١ .

- ٢٠ - (*)

(١) أفي أثرِ الأظعانِ عينُكَ تَلمحُ نعمْ لاَتَ هَنّا إن قلبَك مِتْيَحُ

هذا البيت مطلع قصيدة للراعي عدتها (٥٧) بيتاً ، مدح بها بشر بن مروان المرواني ، وبعده :

(٢) ظَعائنُ مثنافٍ إذا مَلّ بلدةً أقامَ الركابَ باكرٌ مُتَرَوِّحُ

(*) خزانة الأدب (٢/١٥٩ - ١٦٠)

(١) الاظعان : جمع ظعينة ، والظعينة : المرأة ، وأصل الظعينة : الراحلة التي ترحل ويظعن عليها أي : يسار ، وقيل للمرأة : ظعينة ، لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن ، أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت ، وقيل الظعينة : المرأة في الهودج ، ثم قيل للهودج بلا امرأة : ظعينة ، وجمعها : ظَعُن وظعائن وأظعان وظعن يظعن ظعناً وظعنا : اذا سار .

اللمح : الإبصار الخفيف ، و (نعم) : إعلام المستفهم السائل .

المتيح : الذي يأخذ في كل جهة وهو : (مفعل) كأنه أتيح له إتاحة . أساس البلاغة ٨٦/١ .

(٢) المثناف : رجل مِثناف : أي سائر في أول النهار ، وقال الأصمعي : رجل مثناف : يُرعي ماله أنفَ الكلأ ، يقال : أنفت الإبل أنفا : إذا وطئت كلأً أنفا ، أي : عشباً لم يُرع ولم يُدنّس بالأرجل ، ومعنى البيت : —

(٣) تسامي الغمامُ الغُرّ ثمّ مَقيلُه من الشّرفِ الأعلى حماءٌ وأبْطَحُ

* * *

— إن الشاعر خاطب نفسه لما رآها ملتفتة الى جانبها ناظرة الى آثارها بعد الرحيل فاستفهمها بهذا الكلام ، ثم أجاب جازماً بأن عينها ناظرة إلى أثرهن ، وسفهها في هذا الفعل بأن اللمحَ ليس صادراً في وقته لأن صاحبهن ملتزمٌ أسفار ومقتحمٌ أخطار شأنه الذهـــابُ وعدم الإياب فلا يَنبغي أن تُكلّفَ من النظرة شدائدَ الحسرة (٢/١٥٩ — ١٦٠) .

(٣) معجم البلدان : (٣/٣٣٦) .

شَرَف ، بالتحريك ، وهو : المكان العالي ، قال الأصمعي : الشَرف : كبد نجد . قال : وإنما قال الأعلى لأنه بأعلى نجد ، وقال غيره : الشرف : الحمى الذي حماه عمر بن الخطاب .

قال أبو تمام يصف المطايا : (*)

لو كان كلّفها عُبَيدٌ حاجةً يوما لزنّى شَدْقما وجَديلا

يعني ، عبيد الراعي . ما أخس قوله : (لزنّى شدقما وجديلا) ، وما معنى تزنية ناقة أو جل أو بهيمة ؟ وما أشبه هذا بقول عبيد الراعي :

- ٢١ -

(١) الى المصطفى بشرِ بنِ مروانَ ساورتْ بنا الليلَ حُولٌ كالقِداح ولَقّحُ
(٢) تلتها بنا روحٌ زواجل ، وانتحت بأجوازها أيدٍ تَجُدُّ وتَمزحُ
(٣) فظلّ بمجهول الفلاةِ كأنها قَراقيرُ في آذيّ دجلةَ تَسبحُ
(٤) لَهاميمُ في الخَرقِ البعيدِ نياطُهُ وراء الذي قالَ الأدلاّءُ تُصبِحُ

* * *

(*) الموشح ، المرزباني (٣١١ - ٣١٢) .
(١) الناقة الحائل ، التي لم تحمل تلك السنة ، واللقّح ، الحوامل .
(٢) الأروح ، الذي في صدر قدمه انبساط .
أساس البلاغة ، (٣٦١/٢) ، إبل لهاميم ، غزار أو مراع .
٣ - ويروى : فظلّت . . .
ولعل من هذه القصيدة ما جاء في اللسان ط صادر ١١٦/٤٣ .
تروّحنَ من حَزم الجُفولِ فأصبحت هضابُ شَرَوْري دونها والمُضَيّحُ
وجاء في ل ٤٣٥/٥٢ من البحر والرويّ عينها :
تبعثرتهم حتى إذا حال دونهم رُكامٌ وحادٍ ذو غذاميرَ صَيدحُ

الدال

قال الراعي النميري : (*)

- ٢٢ -

(١) وللسرّ حالاتٌ فمنه جماعةٌ ومنه نَجيّانِ وأحرِمُ الفَرْدُ
(٢) وأفضلُ منها صَوْنُ سِرّك كاتِماً الى الفُرَصِ اللاتي يُنال بها الجَدُّ

* * *

(*) كتاب (مضاهاة أمثال كتاب كليلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب) ، استخراج أبي عبد الله محمد بن حسين بن عمر اليمني ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ص ٨٧ .

قال الراعي يمدح عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان : (*)

- ٢٣ -

(١) طاف الخيالُ بأصحابي وقد هَجَدوا ... من أم علوانَ لا نحوٌ ولا صَدَدُ

(٢) قد فارقت فِتيةً باتوا على عَجَلٍ ... وأعينًا مَسّها الإدلاجُ والسُّهَدُ

(٣) هل تُبلغنّي عبدَ الله دَوسَرةٌ ... وَجناء فيها عتيقُ النّيّ مُلتبِدُ

(٤) كأنها يومَ خَمسِ القومِ عن جُلَبٍ ... ونحن والآلُ بالمومـاة نَطّردُ

(*) شرح الخزانة ٣/٢٨٨ .

(١) تهذيب الألفـاظ : ٦٢٧ ، وقد شرح البغداديّ القصيدة كلها ، وهذا شرحه : هجدوا : رقدوا ، النحو : التوجه ، الصدد : القرب وخبر نحو محذوف أي : منها .

٢ ـ جاء هذا الصدر في الأصل مختل الوزن بدون (قد) في أوله ولعل الأصل كان (قد فارقت) كما أصلحناه .

الادلاج : السير من أول الليل ، السهد : الأرق والسهر .

(٣) عبد الله : هو أخو يزيد بن معاوية ، الدوسَرة : الناقة الضخمة ، الوَجناء : الشديدة ، النيّ : السمن والشحم .

(٤) الخمس : من أظماء الإبل أن تَرعى ثلاثة أيام وترد اليوم الرابـع . الجلَب : جمع جلبة وهي الشدة ، يقال أصابتنا جلبة الزمان وكلبته .
الآل : السراب بعد الزوال ، المومَاة : الفلاة .

(٥) قَرمٌ تعدّاهُ عادٍ عن طَروقتِهِ ... من الهِجان على خُرطومه الزَّبَدُ

(٦) أو ناشطٌ أسفعُ الخدّين ألجأهُ ... نَفحُ الشّمال فأمسى دونهُ العَقِدُ

ثم وصف الثور والأطلال فقال :

(٧) حتى إذا هبطَ الأحدانُ وانقصعت ... عنها سَلاسلُ رملٍ بينها وُهُدُ

---

(٥) قرم : خبر (كأنها) في البيت الرابع وهو البعير المكرم لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن للفحلة ، تعداه أي تعدى عليه ، و (عادٍ) من عدا عليه أي تجاوز عليه الحد ، الطروقة انثى الفحل ، يقال : طرق الفحل الناقة طرقاً فهي طروقة ، فعولة بمعنى مفعولة .
الهجان : من الإبل البيض ، يستوى فيه المؤنث والذكر والواحد والجمع .
الخرطوم : الأنف ، الزبد : الرغوة التي تظهر على فم البعير عند هيجانه ، شبه بعيره في حال جهده وشدته وهو سائر في شدة الهجير بفحلٍ حال دون أنثاه حائل ، وفيه مبالغات لا تخفى .

(٦) أو ناشط . . الخ . يعني أنها إمّا تشبه ذلك الفَحلَ أو تشبه النّاشط وهو الثور الوحشي يخرج من أرض الى أرض ، الأسفع : الأسود من السُّفعة وهي سواد مشرب بحمرة ، يعني اسودّ وجهه من شدة الحر أو من شدة البرد والريح ، ألجأه : اضطره .
النفح : الهبوب ، الشمال : الريح المعروفة ، قال الأصمعي : ما كان من الرياح نفحٌ فهو برد ، وما كان لفحٌ فهو حَر ، العَقِد : ما تعقّد من الرمل أي تراكم ، الواحدة : عقدة كذلك يعني فهو مسرع ليصل كناسه ومأواه .

(٧) الأحدان : قطع رمل متفرقة ، والأصل : وُحدان جمع واحد .
وهد جمع وهاد وهو جمع وَهدة وهو المكان المطمئن .

(٨) صادفَ أطلسَ مشّاء بأكلبهِ إثرَ الأوابدِ ما يَنمي له سَبَدُ

(٩) أشلَى سَلوقيةً باتت وباتَ بها بوحشِ إصمتَ في أصلابها أوَدُ

---

(٨) وصادف أي ذلك الناشط ، وأطلس مفعول به يريد به صياداً وقانصاً ، والأطلس قال في القاموس : هو الرجلُ يرمى بقبيح والسارقُ والذئب الأمعط ... مَشّاء : مبالغة ماش أي كاسب .

أكلُب : جمع كلب ، الأوابد : جمع آبد ، وهي الوحوش ، ينمي : من نَمى المال وغيره ، إذا زادَ .

السَبَد : الصوف ، كنى به عن المال والماشية .

(٩) المُفَصّل في النحو : الزمخشري ١/٢٩ و ٣٠ : العلَم المنقول . . إمّا عن فعل مـاض . . . وإمّا أمر كاصمتْ في قول الراعي . . . ويذكر البيت ، ويعيد ذكره في الصفحة التالية .

شرح المفصل ١/٣٣ .

المعاني الكبير ٢٢٠ ويرويه :

يُشلي سلوقيةً زُلا جواعرُهـا مثلُ اليعاسيبِ في أصلابها أوَدُ

ويذكر بالهامش مراجع ذكرت الشاهد .

معجم البلدان ١/٣٠١ (اصمت)

أشلى : دعا ، أشليت الكلبَ دعوته ، وسلوقية منسوب الى سلوق موضع تنسب اليه الكلاب السلوقية ، الصلب وسط الظهر من العنق الى العجز وهي فقرات أي خرزات منتظمة والمتنان يكتنفان يميناً وشمالاً ، الأوَد : الاعوجاج .

(١٠) يَدبُّ مستخفياً يغشَى الضِراءَ بها حتى استقامتْ وأعراهُ لها جَدَدُ

(١١) فجالَ إذ رُعتَه ينأى بجانبهِ وفي سوالفِها من مثله قِدَدُ

* * *

---

(١٠) وقوله : يدبُّ مستخفياً : دبَّ يدِبُّ من باب ضرب أي مَشى مشياً رويداً وفاعله ضمير الصياد ، يغشى : أحاط ، والضّراء مفعوله وهي جمع ضِرْوَة وهو ولد الكلب ، أعراهُ : كشفه ، جَدَد ، الأرض الصلبة .

(١١) جال من الجَوَلان ، ورُعتَه : من الرَوْع وهو الذُعر .

السالفة : صفحة العنق ، والقِدَد جمع قِد ، وهو سير غير مدبوغ .

١٠ — قوله : (جمع ضِروَة وهو ولد الكلب) : ضروة مؤنث ضِرْو وهو الضاري من أولاد الكلاب ويجمع على ضِراء وأضْرٍ كذئب وذئاب وأذؤب قال ذو الرمة :

مقرَّعٌ أطلسُ الأطهار ليس له إلاّ الضّراء وإلاّ صيدَها نَشَبُ

وقال الراعي : (*)

- ٢٤ -

(١) ردوا الحجال وقالوا ان موعدكم وادي المياه وأحساء به بُرُد
(٢) واستقبلت سربهم هَيْفٌ يمانيةٌ هاجت تراعي وحادٍ خلفهم غَرِدُ

* * *

(*) معجم البلدان ٥/٣٤٦ :

وادي المياه : جمع ماء ، ذكر في المياه . ووجدتُ في بعض التواريخ أن وادي المياه بسماوة كلب بين الشام والعراق ، وذكره الحفصي في نواحي اليمامة قال : وأول ما يسقي جلاجل وادي المياه .

٢ ـ قوله (هَيْفٌ يمانيةٌ) الهَيْف والهَوْف : ريح حارة تأتي من قِبَل اليمن وهي النكباء التي تجري بين الجنوب والدَّبُور تهيف منها ورق الشجر ، وقال ابن سيده : وقيل الهَيْف كل ريح ذات سموم تعطش المال وتيبّس الرطب قال ذو الرمة :

وصوّح البقلَ نأجٌ تجيء به هَيفٌ يمانيةٌ في مرّها نَكَبُ

شعر في نطق العصفور ؛ قال الراعي : (*)

- ٢٥ -

(١) ما زالَ يركبُ رَوْقَيْه وكَلْكَلَهُ حتى استثار سَفَاةَ دونها الثَّأدُ
(٢) حتى إذا نطقَ العصفورُ وانكشفتْ عَمَايةُ الليل عنه وهو مُعْتَمِدُ

* * *

(*) كتاب (الحيوان) للجاحظ : (٥/٢٤٣ - ٢٤٤) . الشرح من هامش الكتاب للأستاذ عبد السلام هارون .

(١) الروق بالفتح : القرن . والكلكل : الصدر . والسفاة : التراب تسفيه الريح ، جمعه سَفَى . والثأد ، بالتحريك : ويروى : « يخلطه ... حتى استناد سفاها » تحريف . والبيتان في صفة ثور وحشي .

(٢) عَماية الليل : ظلمته . وأصل العماية : السحابة الكثيفة المطبقة ، يقال : عماية وعماءة . معتمد : يسري طول الليل . وأصله من قولهم : « اعتمد فلان ليلته : اذا ركبها يسري فيها » .

فصل في طيب النكهة وعذوبة الطيب : (*)

قال الراعي النميري :

- ٢٦ -

(١) كأن ريقتها والليلُ معتكرٌ بعدَ الرُّقادِ وقد مالت بها الوُسُدُ
(٢) صَهباء صافيةٌ أغلى التّجارُ بها من خمر عانةَ يطفو فوقَها الزَّبَدُ

* * *

(*) حماسة ابن الشجري ص ١٩١ .
١ — قوله (الوُسُد) جمع وساد وهو المخدة والوسادة مثله وتجمع على وسائد

قال الراعي عُبيد بن حصين يمدح يزيدَ في شعر يقول فيه : (*)

- ٢٧ -

(١) راحت كمارَاحَ أوتغدو كندوته عَنْسٌ وخَوْدٌ عليها راكبٌ يَفِدُ
(٢) تَنْتابُ آل أبي سفيانَ واثقةً بسَيْب أبلجَ مِنْجازٍ لما يَعِدُ

* * *

(*) انساب الأشراف : القسم الثاني من الجزء الرابع ص ٦٠ .
١ — قوله (او تغدو كندوته) لعلّ الأصل كغدوته كما قال (راحت كما راح) .
٢ — قوله (تنتاب) مضارع انتابه أي قصده مرة بعد أخرى ، و (السيب) العطاء و (المنجاز) كثير الإنجاز لوعده .

قال الراعي : (*)

- ٢٨ -

(١) تَطاولَ الليلُ من هَمٍّ تَضيَّفَني دونَ الأصارم لم يَشعُرْ به أحدُ
(٢) إلاّ تحيَّة آرابٍ تُقلِّبني كما تَقلَّبَ في قُرموصه الصَّرِدُ
(٣) من أمر ذي بَدَواتٍ لا تَزالُ له بَزْلاءَ يَعيا بها الجَثّامةُ اللُّبَدُ

* * *

(*) سمط اللآلىء (١/٢٠٢ ـ ٢٠٣) والشرح من السمط والامالي .

(١) الأصارم جمع أصرام ، والأصرام جمع صرم وهو ما بين العشرين بيتاً إلى الثلاثين .

(٢) الآراب ، جمع أرَب ، وهو الحاجة .

(٣) « في صدر ذي بَدَوات » هكذا رواه الأصمعي وأبو عبيدة وغيرهما .
الجَثّامة ، البليد الذي لا يَتجه لشيء ، مأخوذ من الجثوم .
اللُّبد ، اللازم لموضعه ، وطائر يسمى اللُّبَد لأنه يلزق بالأرض .
ويروى في البيت ، الجَثّامة اللُّبيد .
وبَدَوات جمع واحدها بَداة ، العرب تقول للرجل الحازم ، فلان ذو بَدَوات أي ذو آراء تظهر فيختار أجودَها .
قال أبو علي في الأمالي (١/٥٣) البَزْلاء ، الرأيُ الجيّد الذي يُبزل عن الصواب ، أي الذي يُشق عنه ، ورواه .
« من رأي ذي بدوات ... »
وانظر هامش سمط اللآلىء (١/٢٠٣) وهامش الأمالي (١/٥٣) للعلاّمة الميمنيّ .
٢ ـ قوله (في قُرْمُوصِهِ الصَّرِدُ) القُرموص هنا حُفْرة يَستدفىء فيها الإنسان من البرد ، ويأوي اليها الصَّيد ، وهي واسعة الجوف ضيّقة الرأس .
والصَّرِد : المقرور الذي أصابه القُرّ والبرد .

قال الراعي : (*)

- ٢٩ -

(١) وَدَيتَ ابنَ راعي الإبلِ إذحانَ يومُه وشُقّ له قبرٌ بأرضك لاحِدُ
(٢) وقد كان ماتَ الجودُ حتى نَعَشتَهُ وذَكّيتَ نارَ الجودِ والجودُ خامدُ
(٣) فلا حملتْ أنثى ولا آبَ غائبٌ ولا وَلَدتْ أنثى إذا ماتَ خالدُ

* * *

(*) لباب الأدب : أسامة بن منقذ ص ١٠٥ : وقصة هذه القطعة انه قدم الراعي الشاعر على خالد بن عبد الله القَسريّ ومعه ابنه جَندل ، فكان يغشاه مع أبيه ثم فقده ، فقال له : ما فعلَ ابنك ؟ فقال : تُوفي ـ أصلح الله الأمير ـ بعد أن زوّجته وأصدقْته ، فأمر له خالد بدية ابنه وصَداقه .

٢ ـ قوله (والجود خامد) في الأصل الذي نقل البيت منه (والجود خالد) ولا يستقيم معه المعنى ، ولعل الأصل الصحيح كان (والجود خامد) لمناسبة الخمود لتذكية النار ، ولكيلا يتكرّر (خالد) في بيتين متواليين .

قال الراعي (*) :

- ٣٠ -

(١) بانَ الأحبةُ بالعهد الذي عَهِدوا فلا تماسكُ عن أرضٍ لها عَمَدوا

(٢) حَثُّوا الجمالَ وقالوا إنَّ مَشرَبكمْ وادي المياهِ وأحساءٌ به بردُ

(٣) حتّى إذا حالتِ الأرجاءُ دونهمُ أرجاءُ يرمُلَ حارَ الطرفُ إذ بَعدوا

(٤) إني وإياكَ والشكوى التي قصَرتْ خَطوي ونأيُك والوجدَ الذي أجِدُ

(*) وقد شكا الراعي الى عبد الملك ظلم السعاة على الصدقات لقومه وجورهم عليهم وانهم لم يتركوا للفقير شيئاً والفقير لا يجب عليه في المقدار الذي يملكه صَدَقة ولا سبيل للسعاة عليه (الجواليقي ١٤٤) .

وقال البغدادي ، الخزانة (١٣١/٣) ، « وكان الراعي يقول ، من لم يَروِ لي من أولادي هذه القصيدة ، يعني الملحمة ، وقصيدتي التي أولها :

« بان الأحبة بالعهد الذي عهدوا »

فقد عقّني .

روى ياقوت وحده الأبيات الأولى الثلاثة ، معجم البلدان ، (٤٣٤/٥) ورويت الأبيات الباقية في (عيار الشعر) وقدم لها بقوله . « فمن الأشعار المحكمة المتقنة المستوفاة المعاني ، الحسنة الرصف ، السلسة الألفاظ ، التي قد خرجت خروج النثر سهولة وانتظاما ، فلا استكراه في قوافيها ولا تكلف في معانيها » . عيار الشعر ، لمحمد بن احمد بن طباطبا العلوي ص (٤٨ و ٦٠) . —

(٥) كالماءِ والظالعُ الصَدْيانُ يطلبُه هو الشفاءُ له والرأيُ لو يَرِدُ

(٦) ضافي العَطيةِ راجيه وسائلُهُ سيانِ أفلحَ من يُعطَى ومن يَعِدُ

(٧) أزرى بأموالنا قومٌ أمرتهمُ بالحقّ فينا فما أبقَوا وما قَصَدُوا

(٨) نُعطي الزكاةَ فما يرضى خطيبُهمُ حتى تضاعفَ أضعافاً لها عَدَدُ

(٩) أمّا الفقيرُ الذي كانت حلوبتَهُ وَفْقَ العيالِ فلم يُترَك له سَبَدُ

— الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، البطليوسي (ص ١١٤) وقد روى البيت السابع والثامن والتاسع عند الحديث عن الفرق بين الفقير والمسكين (ص ٣٠٣) ، قال ، هذه المسألة قد تنازع فيها الناس فقال قوم ، الفقير أحسن حالاً من المسكين لأن الفقير الذي له بلغة من العيش والمسكين هو الذي لا شيء له . واحتجوا بقول الراعي ، أما الفقير ... الخ . ورواية البطليوسي للبيت السابع :

أزرى بأموالنا قوم بعثتهم بالعدل ما عدلوا فينا ولا قصدوا

شرح أدب الكتاب : الجواليقي ص ١٤٤ الأبيات ٧ و ٨ و ٩ ، ورواية العجز فيه (بالعدل فينا فما أبقوا ولا قصدوا) .

٥ — ولعل الأصل : (والريُّ لو يردُ) كما جاء في القطعة (٣١) .

(٨) لم يرو ابن طباطبا العلوي هذا البيت وهو منقول عن البطليوسي .

(٩) الحلوبة : الناقة التي تحلب وكذلك الشاةُ وهي بمعنى محلوبة ، كما يقال ناقةٌ رَكوبة أي مركوبة . وقوله : وَفق العيال أي لهـا لبن قدرَ كفايتهم لا فضلَ فيه عنهم . وقيل قدرَ ما يقوتهم ، وكلّ شيء طابق شيئاً فهو وفق له . السَّبَد : الشعر ، وقيل الوَبَر . فإذا قيل ما له سَبَد ولا لبد فمعناه : ما له ذو وبر ولا صوف متلبد ، يكنى بهما عن الإبل والغنم ، وقيل يكنى بهما عن المعز والضان ، وقيل : يكنى بهما عن الإبل والمعز ، فالوَبَر للإبل والشَعر المعز [والصوف للغنم] ثم كثر ذلك حتى صار مثلا مضروباً للفقر ، فقيل لكل من لا مال له أي شيء كان ، ففي هذا الكلام مجاز —

(١٠) واختلّ ذُو الوَفر والمُثرون قد بَقيت على التّلاتل من أموالهم عُقَدُ
(١١) فإنْ رفعتَ بهم رأساً نَعشتَهُمُ وإن لقُوا مثلَها في قابِلٍ فَسَدُوا

* * *

ـــ من وجهين أحدهما إيقاعهم النفي على السّبد واللّبد وهم يريدون نفي ماله السبد واللبد ، والثاني استعمالهم ذلك في كل ما لا مَال له ، وأصله أن يكون في الإبل والمعز والغنم خاصة . انتهى شرح البطليوسي ص ٣٠٣ .

الحيوان : الجاحظ ٥/٥٢٣ وعلق على هذا البيت بقوله :

وهو لو قال : لم يترك له لبد .

وهو لو قال : ما ينمي له لبد ـ لقام الوزن ولكان له معنى ، فدل ذلك على أنه انما أراد تقديم المقدم .

اصلاح المنطق : ابن السكيت ٣٦٠ .

المفضليات : ٢٣٥ .

أدب الكاتب : ٣٥ .

وشرح أدب الكاتب : لأبي منصور الجواليقي ١٤٤ وشرح الأبيات .

أساس البلاغة ٢/٥٢٠ .

تهذيب الألفاظ : ١٥ .

طبقات الشعراء : ابن سلام ١٧٥ وقد روى الأبيات الثلاثة الأخيرة ، وذكر أن عبد الملك بن مروان قال له عند انشادها « أنت العامَ أعقل منك عامَ اولَ » أي عند انشاده ملحمته الشهيرة .

١٠ ـ ورواية اللسان ١٣/٨٠ : (واختل ذو المال . . . ذو الوفر) .

١٢ ـ ولعل من هذا الشعر البيت التالي من شواهد اللسان (٢٩/٢١٦) :

أمست أمية للاسلام حائطة وللقبيض رعاةً أمرُها الرشدُ

واستحسن للراعي قوله في الاعتذار (*) :

- ٣١ -

(١) إنّي وإيّاكَ والشكوى التي قَصَرتْ خَطْوِي ونأيك والوجد الذي أجِدُ
(٢) كالماء والظالعُ الصّديانُ يرقبُهُ وهو الشّفاء له والرّيُّ لو يَرِدُ
(٣) ضافي العطية راجيه وسائله سيانِ أفلح من يُعْطَى ومن يَعِدُ

* * *

(*) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣٨٠ .

الصناعتين (دار احياء الكتب العربية) ص ١٠٣ .

(١) خطوي وبابك ....

(٢) كالماء والظالع الصديان يطلبه وهو الشفاء له لو أنه يرد

فصل في طيب الريح (*) .

قال الراعي النُّميري :

- ٣٢ -

(١) وما مُزنةٌ جادتْ فأسبلَ وَدْقُها على روضةٍ رَيْحانُها قد تَخَضَّدَا

(٢) كأن تِجارَ الهند حَلّوا رحالَهم عليها طُروقا ثم أضحَوا بها الغَدا

(٣) بأطيَب من ثوبَيْ تَأوي إليهما سُعادُ إذا نَجمُ السِّماكينِ عَرَّدا

* * *

(*) حماسة ابن الشجري : (١٩٤) .

(٣) عرّد النجم اذا ارتفع ، وعَرَّدَ اذا مال للغروب ، قال الراعي بالمعنى الأول . وذكر البيت . الأضداد : الأصمعي : (٦٠) .

٣ - قوله (نجم السّماكين) السّماكان نجمان نيّران أحدهما السماك الأعزل والآخر السماك الرامح ويقال إنهما رجلا الأســد ، والذي هو من منازل القمر الأعزل ، وبه ينزل القمر وهو شآمٍ ، وسمي أعزل لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب كالأعزل الذي لا رمح معه بخلاف الرامح ، وتعريد السماك الأعزل وارتفاعه يكون مع الفجر .

قال الراعي (*) :

- ٣٣ -

(١) وإني لأحمي الأنفَ من دون ذِمّتي إذا الدِّنسُ الواهي الأمانةِ أهْمَدَا

(٢) بنينا بأعطان الوَفاء بيوتَنا وكان لنا في أولِ الدّهر مَوْرِدا

(٣) إذا ما ضَمِنّا لابنِ عمٍ خُفارةً نَجيءُ بها من قبلِ أن يَتَشدّدا

* * *

(*) كتاب الحماسة للبحتري ص ١٤٢ .

١ - قلت ولعل من هذه المقطوعة البيت التالي الذي جاء في حماسة البحتري (ط . الرحمانية ص ١٦٥) في الباب الحادي والستين فيما قيل في اللّين والشدّة والمجازاة ولعله في الترتيب الثاني ، وهو :

أمرُه وأحلولي وتعلم أسرتي عشائي إذا جمرُ الجَمر تَوقّدا

قال الراعي (*) يصف بيضةَ نعام حضنَتها ظليمٌ بالليل وتركها عند طلوع الشمس يتفقّس :

- ٣٤ -

(١) وما بَيضةٌ باتَ الظليمُ يحُفها بوعساء أعلى تُربِها قد تَلبّدا
(٢) فلما علتهُ الشمسُ في يومِ طَلْقةٍ وأشرق مُكّاء الضُّحَى مُتَغرِّدا
(٣) أرادَ قياماً فازبَأرّ عِفاؤهُ وحَرّكَ أعلَى جيدِه فتَأوّدا
(٤) وهزّ جناحَيه فساقطَ نفضُه فَراشَ النَّدى من مَتنِه فتبَدّدا
(٥) فغادَر في الأدْحيِّ صَفراءَ تَرْكةً هِجاناً إذا ما الشرقُ فيها تَوقّدا
(٦) بألينَ مسّاً من سُعادَ للامسٍ وأحسنَ منها، حينَ تبدو ، مُجرّدا

* * *

(*) كتاب الحماسة : ابن الشجري ص ١٨٨ . والشعر والشعراء : لابن قتيبة : ص ٣٨١ والشرح من الهامش للعلامة احمد محمد شاكر .

(١) الوَعساء : اللّين من الرمل .

(٢) يوم طَلْقة : يريد يوم ليلةٍ طَلْقة ليس فيها قُرّ ولا ريح ، يريد يومَها الذي بعدها والعرب تبدأ بالليل قبلَ اليوم . أو « طلقة » صفة لليوم نفسه ، والعرب تضيف الاسم إلى نعته ، وزادوا في « الطلق » الهاء للمبالغة في الوصف . المكاء بضم الميم وتشديد الكاف : طائر في ضَرْب القُنبرة إلا أنّ في جناحيه بَلَقا ، سمي بذلك لأنه يُصفّر تصفيراً حسناً .

(٣) ازبأرّ : انتفش . والعِفاء بكسر العين : ما كثر من الوَبر والرّيش . تأودَ : تثنّى وتعوّج .

(٤) فراش الندى : حَبَبُه الصّغار ، ويُروى :
(وهزّ جناحيه فساقط جيده فَراشاً وهى عن متنه فتبدّدا)

(٥) التركة ، بفتح التاء : بيضة النعام تُترك في الفلاة .

ومما سبق اليه الراعي فأخذَ منه قولَه : (*)

- ٣٥ -

(١) كأنّ العيُونَ المرسِلاتِ عَشيةً شآبيبَ دمعٍ لم تَجِد مُتَرَدّدا
(٢) مزايدُ خرقاءِ اليدين مُسيفةٍ أخبّ بهنّ المُخلفانِ وأحفَدا

* * *

(*) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣٧٨ والشرح من الهامش للعلامة أحمد محمد شاكر .

(١) الشآبيب : الدفعات ، من الدمع والمطر وغيرهما ، واحدها شؤبوب .

(٢) المزايد : جمع مزادة ، وهي الراوية يحمل فيها الماء . وفي اللسان « مزائد » في البيت ، وقال عن ابن سيده (كذا وجدناه بخط علي بن حمزة مهموزاً) . وفيه أيضاً عن ابن بري : « مزائد كان قياسها مزاود ، لأنها جمع مزادة ، ولكن جاء على التشبيه بفعالة ، ومثله معائش فيمن همزها . خرقاء اليدين : غير صناع ولا رفق لها ، من الخرق ، وهو الجهل والحمق . مسيفة : من قولهم « أسافَ الخرزَ » أي خرمه . أخب : من الخبب ، وهو السرعة ، خبّت الدابة : أسرعت ، وأخبّها صاحبُها حملها على السرعة . المخلفان : تثنية « مُخلف » وهو الذي يَحمل الماء العذب إلى القوم ليس معهم ماء عذب ، أو يكونون على ماء ملح ، ولا يكون الإخلاف الا في الرّبيع ، وهو في غيره مستعارٌ منه . أحفدا : أسرعا ، أو حملا بعيرهما على السُّرعة يقال « حَفِدَ حَفَداً » أسرع ، و « أحفَد إحفاداً » أسرع أو حملَ دابته على الاسراع والبيت في اللسان ٤ : ١٣٠ و ١١ : ٦٧ ، ٦٨ .

وقال بامرأة من بني شمس أيضاً (*) :

- ٣٦ -

(١) تَذكَّرَ هذا القلبُ هندَ بني سَعدِ سَفاهاً وجَهلاً ما تذكَّرَ من هندِ
(٢) تذكَّرَ عهداً كان بيني وبينها قديماً، وهل أبقت لك الحربُ من عهدِ؟

* * *

(*) كتاب الأغاني ج ٢٣ ص ٣٥٩ .

١ ـ قلت وفي ل ٢٣٨/٥٥ و ٢٦٢ للراعي أيضاً على البحر والرويّ :

تضمُّ على مَضمونة فارسيةٍ ضفائرَ لا ضافي القُرُونِ ولا جَعْدِ
وتُضحي وما ضَمَّت فضولَ ثيابها إلى كتفيها بائتزارٍ ولا عَقْدِ

٢ ـ وقد مرّ هذا البيت الثاني في المقطوعة التالية في البيت الثاني منها ، ولعل هذين البيتين منها ، فتكون أبياتها خمسة ، ويقوّي ذلك أن المحبوبة الممدوحة في هذه القطعة وفي المقطوعة التالية واحدة وهي هند .

قال الراعي النميري (*) :

- ٣٧ -

(١) أفي كلّ يومٍ أنتَ مُوفٍ فناظرٌ إلى آلِ هندٍ نظرةً قلّ ما تُجدي
(٢) تذكرتُ عَهداً كان بيني وبينها قديماً وهل أبقت لنا الحربُ من عهدِ؟
(٣) فما مُغزِلٌ أدماءُ رِيعت فأقبلت بسالفةٍ كالسَّيف سُلّ من الغِمدِ
(٤) بأحسنَ من هندٍ ولا ضوءِ مُزنَةٍ جَلا البرقُ عنها في مُكلَّلةٍ فردِ

* * *

(*) كتاب (الحماسة) ، ابن الشجري ، (ص ١٨٨) .

٣ ـ قوله (مُغزل أدماء) المُغزل : الظبية ذات الغزال يقال : أغزلت الظبية : ولدت غزالاً فهي مُغزل ، و (الأدماء) الشديدة السُمرة مؤنث آدَم والجمع أدْم ، و (ريعت) رُوّعت وخافت فأقبلت (بسالفة) والسالفة : أعلى عنقها .

٤ ـ قوله (في مكلّلة فَردِ) حكى أبو عبيد عن أبي عمرو : الغمام المكلّل هو السحابة يكون حولها قِطَع من السحاب فهي مكلّلة بهن قال امرؤ القيس :

أصاحِ تَرى برقاً أُريكَ وميضَه كلمع اليدين في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

فالمكلّلة في البيت الرابع السحابة المكلّلة بقطع السحاب المحيطة بها ، و (المُزنة) السحابة تحمل الماء ولا أجلَ من ضوئها بالبرق وهي مكللة بالسحب .

قال الراعي النميري يهجو « عدي بن الرقاع العاملي » (*) :

- ٣٨ -

(١) لو كنتَ من أحدٍ يُهجَى هَجوتُكُم ... يا ابنَ الرقاع، ولكن لستَ من أحدِ

(٢) تأبى قُضاعةُ أن ترضَى لكم نَسباً ... وابنا نِزارٍ فأنتمْ بيضةُ البلَدِ

* * *

(*) العمدة : ابن رشيق ١٨٩/٢ : وجاء فيها :

ومما يمدح به ويذم قولهم « هو بيضة البلد » فمن مدح أراد بها أصل الطائر ، ومن ذم أراد أنها لا أصل لهـا ....

وجاء أيضاً في الأضداد : السجستاني ١١٧ « قال أبو حاتم : يجوز أن يكون قول الراعي هزءاً يهزأ بهم يقول أنتم سادة البلد وهو يهزأ بهم » .

(٢) ورواية الحيوان للصدر ٣٣٦/٤ : (تأبى قضاعة لم تقبل لكم نسبا .....)

المعاني الكبير ٥٧٥ – ٥٧٦ : « النعامة تَبيض فتفسد منه الواحدةُ فيذهب أبواها يتركانها في البلد ، فكلُّ من رُميَ بالذل والقلة قيل له بيضةُ البلد » .

الأغاني ٣٦١/٢٢ .

ثمار القلوب ٣٩٢/ واللسان « بيض » .

محاضرات الأدباء : الراغب الأصبهاني ٣٩٠/٢ (طبعة دار الحياة) .

قال الراعي (*) :

- ٣٩ -

(١) ولم أرَ معقوراً به وسطَ معشرٍ ... أقلَّ انتصاراً باللّسان وباليَدِ

(٢) سوى نَظرِ ساجٍ بعَينٍ مَريضةٍ ... جرتْ عَبرةٌ منها ففاضت بإثمِدِ

(٣) بكت عينُ مَن أذرى دموعَكِ إنّما ... وشَى بكِ واشٍ من بَني أختِ مِسْرَدِ

(٤) فلوكنتُ مَعذوراً بنصرِكِ طيِّرَتْ ... صقوريَ غِربانَ البَعير المُقَيَّدِ

* * *

(*) ابن سلام – طبقات الشعراء (١٧٦ – ١٧٧) : وجاء فيها انه كانت امرأة من العرب من بني نمير حسانة وكانت تظعن مع الراعي إذا ظعن وتحل معه اذا حل . فغار رجل منهم يقال انه من قيس كبة فقطع بيطانها لما رحلت فسقط هودجها وعنتت .

٤ – وجاء في ص ٣٤ وقوله (فلو كنت معذورا ...) أي لو كانت لي معذرة بنصري إياك على من يباعدك مني لطيّرتْ صُقورُ قومي غربانَ قومِكِ ، وأصل ذلك كما جاء في اللسان (طير) أن الغراب يقع على رأس البعير فيلتقط منه الحلَمَةَ والحَمنانَةَ فلا يحرّك البعيرُ نفسه لئلا ينفر عنه الغراب ، [وجاء في التهذيب : القُراد أولَ ما يكون صغيراً لا يكاد يُرى من صغره يقال له : قَمقامة ، ثم يصير حَمْنانة ثم قُرادًا ثم حَلَمَةً] .

قال الراعي (*) :

- ٤٠ -

(١) فلوكنتُ مَعذوراً بنَصرِكِ طيَّرتْ صُقوريَ غِربانَ البعيرِ المُقيَّدِ

(٢) لظلَّ قَطاميٌّ وتحتَ لَبانِهِ نَواهضُ رُبْدٌ ذاتُ ريشٍ مُسَبَّدِ

* * *

(*) سمط اللآلىء (٦٨٧/٢) .

(١) قال البكري : يخاطب المرأة التي ينسب بها ، أي لو كانت لي مَعذرة في نصري لك على من يحول بيني وبينك من قومك ، لطيَّرتْ صقورُ قومي غِربانَ قومك ، وجعلهم في البيت الثاني كفراخ النعام المُسبَّد في الضعف وقلة الغَناء وهي النواهض الريد ، واذا كانت صغاراً كانت رُبدا لا محالة .

(٢) وقال أبو علي في الأمالي (٥٣/٢) .

وقال أبو عبيدة ، يقال سمَّد رأسه وسبد رأسه ، والتَّسبيد ، أن يحلق رأسَه حتى يلصقه بالجلد ، ويكون التَّسبيد أيضاً أن يحلق الرأس ثم ينبت الشيء اليسير من الشعر .

وقال الأصمعي ، ويقال للرجل إذا نبت شعره واسودَّ واستولى ، قد سَبَّد رأسُه ، وفي الحديث : « إن التَّسبيد في الحَرورية فاشٍ » . ويقال للفرخ إذا نبت ريشُه فغطى جلدَه ولم يطل ، قد سبَّد وسمَّد (على البدل) .

٢ ـ قوله (قُطاميّ) القُطاميُّ : الصَّقر ويُفتح ، وصَقرٌ قَطام وقَطامي وقُطاميّ : قيسٌ يَفتحون وسائر العرب يَضمّون ، وقد غلب عليه أسماء وهو مأخوذ من القَطيم وهو المشتهي اللحم وغيره .

٣ ـ ومن البحر والروي البيت التالي من شواهد اللسان (٤٢٣/١٥) :

اذا ما انجلت عنه غداةٌ ضبابة غدا وهو في بَلْدٍ خرائقِ منشدِ

فقال الرّاعي يُجيب خنزر بن أرقم (١) :

- ٤١ -

(١) ماذا ذكرتم مِن قَلوصٍ عقرتُها بسيفي وضيفانُ الشتاء شهودُها

(٢) فقد عَلموا أني وفيتُ لربّها فراحَ على عَنس بأخرى يَقودُها

(٣) قريتُ الكلابيَّ الذي يَبتغي القِرَى وأمُّك إذ يُحدى إلينا قَعودُها

(١) الرواية الجيدة : « ماذا نكرتم » ويقال : نكرت الشيء وأنكرته واستنكرته بمعنى . فأما « ذكرتم » فمراده ماذا عيرتم فذكرتم من ناقة لغيري عقرتها حين عزبت ابلي لضيفان الشتاء بحضرتهم ، وبمرأى منهم . وقد جرى رسم الكرام بمثل ذلك إذا دعت الحال إليه ، موطّنين أنفسهم للغرامة ، ورد الاثنين بدل الواحد على الخصم فيه .

(٢) وقوله (فقد علموا) يستشهد بالضيفان فيقول : حضروا وتيقنوا أني وفيت لربها بمثلها وزدته أخرى ، فراح راكباً احداهما وقائدا الأخرى ، ثم اقتص ما دعاه إليه فقال : (٣) قريت الكلابي المبتغي للقرى وقريت أمك ، يعني أم خنزر بن أرقم المعير المنكر . والحُدى : ضرب من السير . والقَعود : البكر إذا بلغ الإثناء ، والذي يَقتعده الراعي فيركبه ويحمل زاده عليه قَعود أيضاً . وفي ذكر الأم وانه أضافها مع الكلابي بعض الغضّ والإبهام .

١ ـ واسمه الحلال أحد بني بدر بن ربيعة النميري والراعي من بني قَطن بن ربيعة وشعر الحلال في شرح ديوان الحماسة للتبريزي (ط . حجازي) ٧٧/٤ .

٣ ـ قوله (إذ تحدى) ، ورواية شرح الحماسة للتبريزي ٧٩/٤ : (إذ يُحدى) هي الصحيحة .

(٤) رفعنا لها ناراً تُثَقِّبُ للقِرَى ولِقحةَ أضيافٍ طويلاً رُكودُها

(٥) اذا أخليت عُودُ الهَشيمةِ أرزَمَتْ جوانبُها حتّى نَبيتَ نَذودُها

(٦) اذا نُصبت للطّارقين حسبتَها نعامةَ حِزْباء تَقاصَرَ جيدُها

---

(٤) يروى : « رفعنا لها مشبوبة يهتدى بها » . ومعنى « تثقب » تذكى وتضاء . وقيل الكوكب الثاقب والحسب الثاقب ، للضوء والتلألؤ ومعنى « للقرى » لاقامة القرى ، « اللقحة » يراد به القدر ها هنا ، وأصله في الناقة الحلوب . وجعل ركودها طويلا لثقلها وكبرها ، ولأنها لا تنزل الا للغسل ثم تعاد . والجفنة الركود : الثقيلة الممتلئة .

(٥) وقوله « إذا أخليت » أي جعل الحطب لها بمنزلة الولد ، فهو لها كالولد ، وهي له كالناقة الحلية ، وهي التي تعطف على ولدها وترأمه والهشيمة اليابس من الشجر وغيره . وأرزمت : صاحت بغليانها ، لكبرها ، حتى نبيت نسكن منها .

(٦) وإذا نصبت على الاثافي لزوار الليل - يعني الاضياف - حسبتها لاشرافها نعامة حزباء والحزباء الأرض الصلبة المرتفعة ، شبّه القِدْر بالنعامة لأنها تكثر رفع رأسها ووضعه لجبنها ونفورها ، فكذلك القدر ترفع المحال وتخفضها ، لشدة غليانها . وقال « تقاصر جيدها » ليتبين وجه التشبيه منه ويصح مثله قول الآخر :

« غضوب كحيزوم النعامة أحمشت »

(٧) تبيتُ المحالُ الغُرُّ في حَجَراتها شَكارَى مَراها ماؤها وحَديدُها

(٨) بَعثنا إليها المُنزِلَين فحاوَلا لكي يُنزلاها وهيَ حامٍ حُيودُها

(٩) فباتت تَعدّ النجمَ في مُستَحيرة سَريعٍ بأيدي الآكلين جمودُها

* * *

---

(٧) المحال : فقر الظهر ، والواحدة محالة . وجعلها غراً لسمنها . و(الحجرات) : النواحي وجعلها (شكارى) لامتلائها ودكا . ويقال : شاة شكرة ، إذا كانت غزيرة اللحم ، وضرّة شكرى ، أي ممتلئة . وشكر النعم من ذلك ، لأنه به تستدام وتمترى الزيادة . ويروى : « سكارى » بالسين غير معجمة ، والمراد مثل ذلك لأن السكر من الامتلاء يكون . ومعنى (مراها) استخرج دسمها . (ماؤها) أي مرقتها . وحديدها أي مغرفتها .

(٨) وقوله « بعثنا إليها المنزلين » انما ثنى ليرى أن الواحد لا يطيقها ولا ينهض بتحريكها لثقلها . واللام من قوله « لكي ينزلاها » يجوز أن يتعلق بقوله بعثنا كأنه قال : بعثنا المنزلين إليها لكي ينزلاها فحاولا ، وحذف مفعول حاول ، وكي هذه هي الناصبة للفعل ، لذلك دخلها اللام الجارة . والمحاولة : مطالبة الأمر بالحيل ، ويجوز أن يتعلق بحاول . والحيود : الجوانب ، أي إذا أراد انزالها وفي جوانبها بعد حمى ، استعجالا .

(٩) وقوله : « فباتت تعد النجم » اخبار عن أم خزز بن أرقم . والمستحيرة : المتحيرة لامتلائها أي في مرقة أو قدر قد تحيرت فهي من صفائها وكثرة دسمها ترى فيها نجوم السماء . وقيل : شبه الراعي الشحمات التي كانت على رأسها من كثرة الدسم بالنجوم ، ويجوز أن يكون أراد أن هذه القدر مرتفعة الشأن ، عالية الأمر ، فأمه كانت تعد النجوم فيها لما أطعمت منها كأنها بلغت النجوم في علوها ، لأنها لم تر مثلها قط . وهذا هو الوجه عندي ، ليكون قد غض من أمه جزاء على ما قاله وأنكره . وقوله « جمودها » ارتفع بسريع . ويجوز أن يروى : (مريع) بالرفع على أن يكون خبراً للمبتدأ وقد قدم عليه ، والمبتدأ جمودها .

قال الراعي يذكر امرأة (*) :

- ٤٢ -

(١) رَفعنا لها مَشبوبةً يُهتَدَى بها ... ولِقحةَ أضيافٍ طويلاً ركودُها

(٢) اذا ما اعترانا الحقُّ بالسَّهل أصبحتْ ... لها مثلَ أسرابِ الضِّباعِ خُدودُها

(٣) اذا نُصِبَت للطارقين كأنها ... نَعامةُ حِزْباءٍ تَقاصَرَ جيدُها

(٤) يبيتُ المُشاشُ الخُورُ في حجراتها ... شَكارَى مَراها ماؤها وحديدُها

* * *

(*) كتاب المعاني الكبير ٣٧٠ .

(١) مشبوبة يعني نارا ، (خدودها) حيث يُخَدُّ لها في الأرض ، (كأنها نعامة حزباء) يقول ليست بطويلة العنق فكأنها تقاصرت .

(٣) والحِزباء : الأرض الحزنة الغليظة .

(٤) الخُور الكثيرة الدسم ، شكارى من كثرة الدسم وهذا مَثَل .

مراها حليها الماء ، يقول : لما صبَّ الماء خرج الدسمُ ، والحديد يريد المغرفة .

حماسة أبي تمام ٣٨/٤ « طبعة بولاق » .

١ - قوله (ولِقحة أضيافٍ) يريد بها القِدر المرفوعة على الاثافي للأضياف .

٤ - قوله (شكارى) من قولهم شكرت السحابة امتلأت ، وشكر فلان غزر عطاؤه فهو شكران وهي شكرى والجمع شكارَى .

قال الراعي يهجو امرأة :

- ٤٣ -

(١) تَبيتُ ورجلاها إوانانِ لاستِها ... عَصاها استُها حتَّى يَكِلَّ قعودُها

(٢) مَخشَّمةُ العِرنينِ مَثقوبةُ العَصا ... عَدوسُ السُّرى باقٍ على الخَسفِ عودُها

* * *

(*) كتاب المعاني الكبير ٥٦٩ .

(١) أي تحرّك استها حتى يسير القعود واستها عصاها .

(٢) أي تَسري بالليل لطلبِ الرِّيةِ .

انظر البيان والتبين ٧٩/٣ طبعة هارون .

اللسان ١٨٢/١٦ - ١٨٣ .

١ - قوله (إوانان) : الإوانُ من أعمدة الخِباء ، وجاء صدر البيت في اللسان (أون) وقال : رجلاها سَنَدان لاستها تعتمد عليهما ؛ وقوله (عَصاها استها) : أي ليس معها عصاً فهي تحرك استها على القَعود حتى يسير (أنظر مجالس ثعلب ٣٨٠ حيث أنشد عجز هذا البيت) : و (القَعود) كصَبور : ما اتخذه الراعي للركوب من الإبل ، وفي شروح سقط الزند ١٦٦٤ : يريد أن كَفلها قليل اللحم عاري العظام ، فاذا أرادت أن تستحثّ الناقةَ اعتمدت عليها بكَفلها (وحرّكته) فقام ذلك لها مقام العصا فأمرعت الناقةُ بها . (البيان والتبيين ٧٩/٣ ط هرون) .

٢ - قوله (عَدوس السُّرى) أي قوية على السُّرى ، يقال عدوس المذكر والانثى ، ومثله قول جرير في ضبع :

لقد ولدت غسانَ ثالثةَ الثُّوى ... عَدوسُ السُّرى لا يَقبلُ الكرمَ جيدُها

الراء

قال ذو الرمة وذكر ناقة : (*)

تُصغي إذا شَدّها بالكُور جانحةً حتى اذا اسْتَوى في غَرزها تَثِبُ
وثبَ المسحَّج[1] مِن عانات مَعقلةٍ كأنه مُستَبان الشَّكّ أو جُنُبُ

وذكر الأصمعي أن اعرابيا سمع ذا الرمة يُنشد هذه القصيدة ، فلما أتى على البيت قال : سَقط الراكب ، وذكر أبو عبيدة أن أبا عمرو بن العلاء استنشد ذا الرمة هذه القصيدة فأنشده حتى أتى على قوله : تُصغي إذا شدها ... البيت ؛ قال ابو عمرو : ما قاله عمك الراعي أحسن منه (في الشعر التالي ٤٤) :

- ٤٤ -

(١) وهي إذا قامَ في غَرزها كمثل السفينة أو أوقَرُ
(٢) ولا تُعجِلُ المرء قبل البُرو ك وهيَ بركبتهِ أبصَرُ

فقال له ذو الرمة : إن الراعي وصفَ ناقة مَلِكٍ وأنا وصفت ناقةَ سُوقةٍ .

* * *

(*) سمط اللآلىء ص ٨٩٨ . والشعر والشعراء : ٣٤٠ . والعقد الفريد : ٣/٤٣٣ . أمالي المرتضى ١/٢٧٨ - ٢٧٩ مع اختلاف باللفظ .

١ - قوله (وثب المسحّج) أي الحمار المعضّض وهو من سَحَجَ الجلد إذا خدشه وقشره .

ورَوى المرزباني في الموشح ١٧٤ - ١٧٦ القصة وهذه الأبيات : وفي ل (٤٢/٥١١)
البيت الأول

فلا تُعجِلِ المرء عند البرو ك وهي بركبته أبصرُ
وهي إذا قام في غَرزها كمثل السفينة أو أوقرُ
ومُصغية خَدَّها بالزِّما م فالرأسُ فيها له أصغرُ

ويُروى :

وواضعة رأسَها للزِّما م فالخدّ منها له أصغر
حتى إذا ما استَوى طبَّقتْ كما طَبَّقَ المِسْحلُ الأعبرُ

وقال المرزوقي في شرح ديوان الحماسة ٣/١٢٥٧ .
ان ذا الرمة أنشد هذه القصيدة كثيّر عزة فلما انتهى إلى قوله :

. . . . . حتى إذا ما استوى في غرزها تثب

قال له : اهلكتَ والله راكبَها ، هلا قلتَ كما قال الراعي :

تراها اذا قمتَ في غَرزها كمثل السفينة أو أوقرُ[1]

فهذا ما رُوي لنا ، وقد ذكر الراعي في موضع آخر فقال :

وكأنّ رَيْضَها اذا يامَرتُها كانت معاوِدة الرّحيل ذَلولا[2]

وحكي لي أن سعيد بن مسلم الباهلي قال : قرأنا هذه القصيدة على الأصمعي من شعر الراعي ، فلما انتهينا إلى البيت رواه :

وكأن رَيْضَها إذا باشرتها . . . . . .

فقلت : ما معنى « باشرتها ؟ قال : ركبتها ، من المباشرة . فسألنا ذلك أبا عبيدة عنه (فقال) : صحّف والله ، إنما هو « إذا يامَرتُها » أي لم اعامرها ولم أقتَسِرها . ومثله قوله :

اذا يُومِرَت كانت وَقورا أديبةً وتَحسبها إن يُعوميرت لم تُؤدَّبِ

١ - لسان العرب الجزء ٤٠/٢١٣ (ط . صادر) .
٢ - وفي اللسان على البحر والروي المقيّد (٤٢/٤٧٨) :
اذا خفن هول بطون البلاد تضمّنها فلكٌ مزهر

قال الراعي : (*)

- ٤٥ -

(١) تَغَنَّى ليُبلغَني خَنزرٌ وكلُّ ابْنِ مُومسةٍ أخْزَرُ
(٢) قياما يُوارون عوراتِهمْ بشَتمي وعوراتُهم أظهَرُ

* * *

(*) كتاب (المعاني الكبير) : ٨٠٤ .

(١) أي : تَغَنَّى بشتمي ، يريدون أن يغطوا على أنفسهم بشتمي وعوراتهم أظهر ، لأنهم إذا شَتَموني شتموا أنفسَهم بذلك ، يعني قومه .

١ ـ قوله (أخزر) أي ينظر بلحاظ عينه ، وعدوٌّ أخزرُ العين ينظر عن معارضة وأنشدوا :

(لا تَتخزَّر العينَ شَزْراً عن مُعارضةٍ)

قال الراعي ، وذكر ناقة : (*)

- ٤٦ -

(١) أخاف الفلاةَ فأرمي بها إذا أعرض الكانسُ المُظهِرُ
(٢) إذا قالَ في فتَنٍ واحـــد من الضَّالةِ الرِّئمُ والأعفرُ

* * *

(*) كتاب المعاني الكبير : ٧٩٠ .

البيت الأول في الأساس : ٩٤/٢ .

اعرض عن الشمس ، يقول : من شدة الحر يجتمع اثنان مختلفان .

٢ ـ قوله (قال) فعل من القيْلولة لا القول ، والفاعل الرِّئمُ والأعفر .

وأما تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة .. فكقول الراعي : (*)

- ٤٧ -

(١) فما أمُّ عبد الله الا عَطيَّةٌ من الله أعطاها امرءا هو شاكِرُ
(٢) هي الشمسُ وافاها الهِلالُ فَنَسْلُها نُجومٌ بآفاقِ السّماء نَظائِرُ
(٣) تُذكّرها المعروفَ وهي حَبِيَّةٌ وذو اللُّب أحيانا مَعَ الحِلمِ ذاكِرُ
(٤) كما استقبلتْ غيثاً جَنوبٌ ضَعيفةٌ فأسْبَلَ رَيّانُ الغَمامةِ ماطِرُ

* * *

(*) عيار الشعر : محمد بن احمد بن طباطبا العلوي ص ٢٥ .
والبيتان : الأول والثاني من كتاب الأزمنة والأمكنة ٢/٣٤٦ .
٢ — قوله (فنسلها) ورواية عيار الشعر (بنوهما) وذكر صاحب العيار لهذا الضرب من التشبيه مثالاً آخر للراعي وهو قوله في المقطوعة ١٠١ من هـذا الديوان .

عَوِيرٌ ... من قرى الشام أو ماء بين حلب وتدمر ، قال الراعي : (*)

- ٤٨ -

(١) أمن آل وَسْمى آخرَ اللّيلِ زائِرُ ووادي العوير دوننا والسّواجِرُ
(٢) تخطت اليناركنَ هَيْفٍ وحافِرٍ طروقا وأنّى منك هيفٌ وحافِرُ
(٣) وأبوابُ حوارين يصرفن دوننا صريف المكان فخّمته المحاورُ

* * *

(*) معجم البلدان ٤/١٧٠ و ٢/٢٠٧ عند الحديث عن « حافر » .

ضَئيدة في شعر الراعي حيث قال : (*)

- ٤٩ -

(١) تبصّر خليلي هل ترى من ظعائن بذي نَبِقٍ زالت بهن الأباعرُ

(٢) دعاها من الخَلّين خليْ ضَئيدةٍ خيام بعكاش لها ومحاضرُ

* * *

(*) معجم البلدان ٤٦٥/٣ وقال فيها أيضاً :

جعلن حبيا باليمين ووركت كُبَيْشاً لماء من ضئيدة باكر

قال الراعي : (*)

- ٥٠ -

(١) وذاتِ أثارةٍ أكلت عليها نباتاً في أكمّتها قَفارا

(٢) جماديًّا تحنّى السيلُ فيه كما فَجّرتَ بالحرب الدّبارا[1]

(٣) رعتْه أشهرا وخلا عليها فطار النّيّ فيها واستغارا

* * *

(*) شرح أدب الكاتب الجواليقي ٣٥٩ .

يصف ناقة ذات اثارة أي ذات سمن . والاثارة شحم متصل بشحم آخر ويقال هي بقية من الشحم العتيق ، يقال سمنت الناقة على اثارة أي بقية شحم . اكلت عليها أي على هذه الاثارة نباتاً ، في أكمته أي في علفه الواحد كام . وقوله (قفارا) أي خالياً من الناس ، لم يُرْع فرعته وحدها ، و(جماديًا) نبت في جمادَى ، و (تحنّى) أي تثنى وتعطف ، و (كما فجّرتَ) أي شققتَ . الدبارا المشارات الواحدة دَبرة ، رعته أي رعت هذه الناقة هذا النبات أشهرا وتحلت به لم يرعه غيرها ، و (طار النيّ) أي ارتفع الشحم ، (استغار) أي هبط فيها ودخل .

١ - في الأصل الديارا والصواب (الدبارا) بالباء لا الياء كما جاء في لسان العرب (دبر) : والدّبْرة الساقية بين المزارع وقيل هي المشارة في المزرعة الخ ، فالدبار بالباء هي المشارات لا بالياء .

ولعل مطلع القصيدة قوله : (ل ٣٩٧/٥٢)

ألم تسألْ بعارمةَ الديارا عن الحيّ المفارقِ أين سارا ؟

ولسعيد بن عبد الرحمن ، يقول الراعي : (*)

- ٥١ -

(١) وأخضر أجن في ظلّ ليلٍ سقيتُ بحوضه رَسَلا حِرارا
(٢) سقيناها عشاشاً واستقينا نبادرُ من مخافتها النهارا
(٣) فأقبلها الحُداةُ بياضَ نقبٍ وفخاً قد رأين به إطارا
(٤) لحاجاتٍ تحصّرُ ماء غَدق فما نسطيعها الا خَطارا
(٥) تُرَجّي من سعيدِ بني لؤي أخي الأعياصِ أنواء غِزارا
(٦) تلقى نَوؤُهن سِرارَ شَهرٍ وخيرُ النوء ما لاقى السِّرارا
(٧) كريم تعزُب العِلاّت عنه اذا ما حانَ يوماً ان يُزارا

(*) كتاب (نسب قريش للزبيري ص ١٩٤) . الأغاني (٣٤٩/٢٣) . (من البيت الخامس إلى آخر القطعة) . ومختصر تاريخ ابن عساكر طبع دمشق (ج ٦ ص ١٥٠) والبيتان ٥ ، ٦ في تهذيب الألفاظ لابن السكيت (ص ٣٩٩ طبعة بيروت سنة ١٨٩٥) . والبيتان ١٠ ، ١٢ في اللسان (ج ٦ ص ١٦٤) . والشرح من هامش كتاب نسب قريش .

(١) الرَّسَل بفتحتين ، قطيع من الإبل أو الغنم قدر عشر أو عشرين ، يرسل بعد قطيع . وحرار بكسر الحاء ، جمع حُر بضمها ، وهو الخيار من كل شيء ، يجمع أحرار وحرار .

(٢) عشاشا ، متعجلين مبادرين الصبح . ويقال ، « جاءوا معاشين الصبح ، أي مبادرين » .

(٥) في تهذيب الألفاظ ، نرجي ...

(٨) متى ما تأتِهِ في يومِ جَدْبٍ فلا بُخلاً تخافُ ولا اعتذارا
(٩) هو الرجلُ الذي نسبت قريشٌ فصار المجدُ منه حيث صارا
(١٠) وأنضاء تحنُّ الى سعيد طروقاً ثم عجّلن ابتكارا
(١١) على أكوارهنّ بنو سَبيلٍ قليلٌ نومُهم إلاّ غِرارا
(١٢) حمَدْنَ مَزارَه ولَقين منه عطاء لم يكن عِدةً ضِمارا
(١٣) فصبّحْنَ المقرّ وهنّ خُوصٌ على رُوح تلقّين الحِمارا

* * *

(٨) صدره في الأغاني ، « متى تأته ترجو نداه »

(١٠) في اللسان ٤٩٣/١٩ : « انخن » بدل « تحن » ، وفي معجم البلدان (١٧٥/٥) وانضاء انخن .

وفي لباب الأدب : اسامة بن منقذ قال مصعب : قدم الراعي على سعيد ابن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص فأنشده مديحه فقال له : حاجتك ؟ قال : ثلاثة آلاف دينار ، فأمر له بها ؟ فقال : حاجةٌ أخرى ؛ قال : ما هي ؟ قال : تُرْحِلُني الساعةَ ، فرحله الى أهله فقال : (وانضاء تحن ....)

(١٢) في اللسان ، « فاصبن » بدل ، « ولقين » ل ٤٩٣/١٩ ، وقال ياقوت في معجم البلدان (٤٧٩/٣) ، الضمار ، وهو ما يرجى من الدين والوعد وكل ما لا تكون منه على ثقة .

(١٣) معجم البلدان ، (١٧٥/٥) . انفرد برواية هذا البيت بعرض روايته البيتين اللذين يتقدمانه .

المقر ، موضع بالبصرة على مسيرة ليلتين وهو وسط كاظمة وعليه قبر غالب الفرزدق

قال الراعي : (*)

- ٥٢ -

(١) وفي بيتِ الصفيحِ أبو عيالٍ قليلُ الوفرِ يغتبقُ السّمارا
(٢) يقلّبُ بالأناملِ مرهفاتٍ كساهُنّ المناكبَ والظّهارا
(٣) يبيتُ الحيةُ النّضناضُ منه مكانَ الحِبِّ يستمعُ السّرارا

* * *

(*) سمط اللآلىء (٦٥٧/٢) ، قال البكري .
(١) بيت الصفيح ، بيت الحجارة ، يعني الصائد .
(٢) وظهار الريش ، ظاهره وهو أحسن .
وبطانه ، الذي يلي جنب الطائر .
(٣) يقول ، هو في فلاة فالحيات يدخلن عليه .
الحب ، الحبيب ، ويروى « تسمعه السرارا » ، وقال الأصمعي ، النضناض ، المتوقد ، وقال خالد بن جبلة ، الحب ، القُرط ،
قال أبو علي في الأمالي (٣٣/١) :
قال الأصمعي ، مضمض لسانه ومصمصه إذا حركه ، وقال حدثنا عيسى بن عمر قال : سألت ذا الرمة عن النضناض فأخرج لسانه وحركه .
وقال العلامة الميمني في الهامش : « كذا في الأصل ولعلها محرفان عن نضنض ونصنص ، إذ لم نجد في كتب اللغة ان مضمض ومصمص بالميم بمعنى يحرك لسانه » .
انظر الاشتقاق ، ابن دريد (ص ٣٨) و (٣٠٨) . المخصص ، (٢٣/٤) و (١١٠/٨) .
طبقات فحول الشعراء (٤٣٤) وقال العلامة محمود شاكر معلقاً ، القرط هو الذي يلبس في أسفل الأذن ، والشنف ، الذي يلبس في أعلاها ، وتفسير النضناض « الذي يخرج لسانه » ناقص ، فهو الذي يخرج لسانه ويحركه لأن أصل التضنضة الحركة لا مجرد الإخراج » . المعاني الكبير (٦٦٥) واللسان (حبب) .

قال الرّاعي في (ماكسين) : (*)

- ٥٣ -

(١) أبا مالكٍ لا تَنطِقِ الشعرَ بعدَها وأعطِ القيادَ القائدينَ على كَشْرِ
(٢) ونحن تركنا تَغلبَ ابنةَ وائلٍ كمُنكشِرِ الأنيابِ مُنقَطِعِ الظّهرِ

* * *

(*) انساب الأشراف ، (٣١٧/٥) .
(١) يعني : ماكان بينهم يوم الخابور ويوم ماكسين .
١ ـ قوله (على كَشْرٍ) أي على تبسّم . قال الجوهري : الكشر التبسّم يقال : كشر الرجل وافترّ وابتسم كل ذلك تبدو منه الأسنان ، وقال ابن سيده : كشر عن أسنانه أبدى ، يكون ذلك في الضحك وغيره ، وقد كاشره والاسم الكِشْرة كالعِشرة .

وأمَر موضع بالشام ، قال الراعي فيه : (*)

- ٥٤ -

(١) قُبٌ سماويةٌ ظلت مُحَلأةً بِرِجْلةِ الدار فالروحاء فالأمَرِ
(٢) كانت مذانِبُها خُضراً فقد يَبِست وأخلفتها رياضُ الصَّيفِ بالغَدَرِ

* * *

(*) معجم البلدان ١/٢٥٢ – ٢٥٣ .
٢ – ورواية اللسان (جزأ) :
كانت مذانِبُها خُضراً فقد يَبِسَت وأخلفتها رياحُ الصَّيفِ بالغُبُرِ

قال الراعي وذكر ثورا عند شجرة : (*)

- ٥٥ -

(١) يجتاب أذراها والترابُ يركبُه ترسُّمَ الفارطِ الظمآنِ في الأثرِ
(٢) يجانف البرْكَ عن عرق أضرّ بهِ تجافيا كتجافي القرم ذى السترِ
(٣) فصبّحته كلاب الغوث يؤسدها مستوضحون يرون العين كالأثرِ
(٤) فأدّت الأذنُ رزّا من سوابقها وجال أزهرُ مَذعورا من الخمرِ
(٥) فكرّ منتصرا يحمي حقيقته كصاحبِ البَزّ من كرمان منتصرِ

* * *

(*) كتاب المعاني الكبير : ٧٤٢ – ٧٤٣ .
(١) يجتاب : يحفر ، اذراها : أسترها ، كما يترسم الفارط وهو الذي يتقدم الواردة ينظر أنثى يحفر .
(٢) يجانف : يجرف صدره عن عرق الشجرة ، اضرّ به : دنا منه ، السرر : فرجة تكون في الكركرة ، يقال بعير أسرّ .
انظر : اللسان : ٨/١٨٩ .
(٣) يؤسدها : يغريها ، مستوضحون ، ينظرون هل يرون شيئاً ، وأراد يرون الأثر كالعين فقلب .
امالي المرتضى :(١ / ١٥٦) .
(٤ و ٥) ازهر : يعني الثور ، مذعوراً من ناحية الخمر ، وهو : ما واراك من شيء وصاحب البزّ : صاحب السلاح .

قال الراعي : (*)

- ٥٦ -

(١) يا أهلَ ما بالُ هذا الليلِ في صَفَرِ ... يَزدادُ طُولاً وما يَزدادُ في قِصَرِ

(٢) في إثْرِ من قَطعتْ عيني قرينتُهُ ... يومَ الحدالى بأسباب من القَدَرِ

(٣) كأنما شُقَّ قلبي يومَ فارقَهم ... قسمينِ بينَ أخي نَجْدٍ ومُنْحدَرِ

(٤) همُ الأحبَّةُ أبكي اليومَ إثْرَهُمُ ... قد كنتُ أطربُ إثْرَ الجيرةِ الشُّطُرِ

(*) شرح الخزانة ٦٦٧/٣ « وهي قصيدة طويلة تزيد على الخمسين » .
معجم البلدان ٢٤٦/٢ .

(١) معجم البلدان ٢٢٧/٢ . . . يزداد من قصر ، وهـذا شرح البغدادي لأبيات القصيدة .

قوله في صفر : هو اسم الشهر ، قالوا خصه لأن الهم فيه أصابه ، وقيل : كان صفر صيفاً وليل الصيف قصير ، فقال كيف طال علي الليل في الصيف ، وانما ذلك لما هو فيه من الغم فلذلك طال عليه الليل . كذا قال ابن المستوفي .

(٢) وقوله : في إثر متعلق بـ (يزداد) ، وأراد بالقرينة الحبيبة لأنها تشبه القمر ، والحدالى : موضع .

٣ — قلت جاء في الأصل : (يوم فارقتهم) وينكسر معه وزن البسيط وصواب القول الموزون (يومَ فارقهم) أي قلبي .

(٤) الجيرة جمع جار ، الشُّطُر جمع شَطير وهو البعيد .

(٥) فقلتُ والحَرَّةُ الرَّجلاءُ دونَهُمُ ... وبطنُ لَجّانَ لما اعتادني ذِكَري

(٦) صَلّى على عَزةَ الرحمانُ وابنتِها ... ليلَى وصَلّى على جاراتِها الأُخَرِ

(٧) تلك الحَرائرُ لا رَبّاتُ أحمِرَةٍ ... سُودِ المَحاجرِ لا يَقرأنَ بالسُّوَرِ

* * *

---

(٥) الحَرة الرَّجلاء موضع في ديار جُذام ، ويروى : والحَرة السوداء ، وقال ياقوت : الحرة الرجلاء الصلبة الشديدة .

ولَجّان بفتح اللام وتشديد الجيم « وادٍ قبل حرة بني سليم ، وقال ياقوت ٣٥١/٤ » واللجون أيضاً موقع في طريق مكة من الشام قرب تيماء وسماه الراعي لَجّان في قوله ... البيت ...

(٦) وقوله : صلى على عزة ... الخ ، الصلاة : الرحمة ، وعزة : محبوبة كثيّر الشاعر .

(٧) رواية ياقوت .... لا ربات أخمرة ، ورواية الخزانة هـذه مماثلة لرواية ابن قتيبة في المعاني الكبير ١١٣٨ وأدب الكاتب ٥٤٨ ، ويروى البيت شاهداً على زيادة الباء في المفعول به ، وهو الشاهد الخامس بعد السبعمائة في الخزانة ، شرح أدب الكتاب : الجواليقي ٣٧٨ . والاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٢٦٠ .

الحرائر : الكريمات ، أحمرة : جمع حمار جمع القلة والكثير حُمُر ، وخَص الحُمُر لانها رُذال المال ومُره ، يقال شر المال مالا يزكّى ولا يزكى يعني الحُمر .

المحاجر : جمع مَحجر وهو من الوجه حيث يقع عليه النقاب وما بدا من النقاب محجر أيضا ، يقول : هن خيرات كريمات يتلون القرآن ولسن بإماء سُود ذوات حُمُر يسقنها .

٧ — ورواية اللسان ١٩ (قرأ) ٣٨٦ : (هنّ الحرائر لا ربات أحمرة) قال ابن عباس : فأما قوله : (لا يقرأن بالسور) فزاد الباء كقراءة (تُنبت بالدهن) وقراءة (يكاد سنا برقه يُذهب بالأبصار) أي تُنبت الدهنَ ويذهب الأبصار .

وقال الراعي في بني عديّ بن جندب : (*)

- ٥٧ -

(١) اذا انسلخ الشهرُ الحرامُ فودّعي بلادَ تميمٍ وانصُري ارضَ عامرِ
(٢) وأثني على الحيين عمرٍو ومالكٍ ثناءً يُوافيهم بنجدٍ وغائرِ
(٣) كرامٌ إذا تلقاهمُ عن جَنابَةٍ أعِفّاء عن بَيت الغَريبِ المُجاورِ

* * *

(*) لباب الأدب : اسامه بن منقذ ص ٢٦٨ .

٣ — قوله (عن جَنابة) أي بعد غُربة وبُعد ، ومثله قول علقمة بن عبدة يخاطب به الحارث بن جبلة يمدحه ويسأله إطلاق اخيه شأس من سجنه :

فلا تحرمنّي نائلاً عن جَنابة فإني امرؤ وسط القباب غَريبُ

قال البغدادي وهو يشرح أبيات الفرزدق : (*)

كم عمةٍ لك يا جريرُ وخالةٍ فدعاء قد حَلبتْ عليّ عِشاري

... ووجدت هذا البيت في شعر الراعي يعني :

شغّارةٌ تَقِذُ الفصيلَ برِجلها فطّارةٌ لقوادمِ الأبكارِ

وهو من أبيات ، أولها :

- ٥٨ -

(١) عوجوا المطيّ عليّ ذا الأكوارِ أخبرْكُمُ خبراً من الأخبارِ
(٢) ان الحلالَ وخيزراً ولدتهما أمٌّ مقارفةٌ على الأطهارِ
(٣) شغارةٌ تَقذُ الفصيلَ برِجلها فَطّارةٌ لقوادمِ الأبكارِ

* * *

(*) خزانة الأدب (٣/١٣٠) .

١ — قوله في الأصل : (كيما اخبركم خبراً من الأخبار) عجز مكسور ، ويوزن بحذف (كيما) بقولنا (أخبرْكمُ خبراً من الأخبار) يجزم (اخبرْ) جواباً لأمر (عوجوا) في صدر البيت .

٣ — قوله : (شَغّارة) من الشَّغْر وهو الرفع : شغر الكلب برجله شَغراً رفعها فبال (وتقذُ الفصيل) تضربه برجلها .

قال الراعي : (*)

- ٥٩ -

(١) حَيِّ الديارَ ، ديارَ أُمِّ بَشيرِ بِنُوَيْعَتَيْن فشاطِىءِ التَّسريرِ
(٢) لعبتْ بها صِفَةُ النَّعامة بعدما زوّارُها من شَمْأَلٍ ودَبورِ

* * *

(*) الحيوان ٢/٣١ - ٣٢ .

(١) التسرير : قال ابو زياد ... ذوبحار واد يصب أعلاه في بلاد بني كلاب ثم يسلك نحو مهب الصبا ويسلك بين الشريف شريف بني نمير وبين جبلة في بلاد تميم حتى ينتهي إلى مكان يقال له التسرير من بلاد عُكّل ، قال : وفي التسرير أثناء وهي المعاطف فيه ، منها ثِنْيُ لقَنِي بن أعصُر وثني نمير بن عامر ، وفيه ماء يقال له الغريفة وجبل يقال له الغريف ، وثني لبني ضبة لهم فيه مياه ودار واسعة ، ثم سائر التسرير إلى أن ينتهي في بلاد تميم .

والبيت الثاني لا يستقيم معناه على وضعه هذا .

معجم البلدان ٢/٣٢ .

١ - جاء العجز في ل ٣٥/٣٦٥ .

وقال الراعي النُّميريّ : (*)

- ٦٠ -

(١) قُبَيِّلَةٌ من قَيْسِ كُبَّةَ ساقَها إلى أهلِ نَجدٍ لُؤمُها وافتقارُها
(٢) كزائدةٍ ، ما بالأصابع حاجةٌ إليها ولا يَخفى على الناس عارُها
(٣) بأيِّ رِشاءٍ يا ابنَ أرْبَدَ تَرتَقِي إلى الشَّمسِ إذْ صامَت وطالَ نهارُها

* * *

(*) كتاب (الحماسة) ، ابن الشجري ، (ص ١٢٩) .
الحماسة البصرية (مخطوط) ٤٥٣ (المكتبة الظاهرية)
البيت الأول والثاني .

١ - قوله (قيس كُبَّة) هي قبيلة من بجيلة ، وكُبَّة اسم فرس ، وكان قيس كبة قد دخلوا في بني عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (كما جاء في النقائض ٦٦٠ و ٦٧٤) فمن أجل ذلك كان هذا البجليّ مع الراعي النميري في رحلته .

وذكر ابن سلاّم في طبقات فحول الشعراء ٤٤٤ سبب هذا الهجاء بقوله : « كانت امرأة من العرب من بني نمير حُسّانة ، وكانت تظعن مع الراعي إذا ظعن وتحلّ معه إذا حلّ فغار رجل منهم يقال أنه من قيس كُبّة فقطع بطانها لما رحلت فسقط هودجها وعَنِيَت » فهجاه الراعي ودعا عليه بالبكاء كما بكت من آلامها بقوله :

بكت عينٌ من أذرى دموعكِ إنما وشَتى بكِ واشٍ من بني أخت مِسْرَدِ

العين

قال الراعي يصف القطا : (*)

- ٦١ -

(١) صُفْرُ المناخِرِ لَغواها مبيِّنَةٌ في لُجَّةِ اللَّيلِ لمّا راعَها الفَزَعُ
(٢) يسبقنَ اولادَ أبساطٍ مُجَدَّدَةٍ أزرَى بها الصَّيفُ حتى كلُّها ضَرَعُ
(٣) صيفيَّةً كالكُلى صُفراً حواصلُها فما تكادُ إلى التَّغريد تَرتَفعُ
(٤) يَسقينَهنَّ مُجاجاتٍ يجئْنَ بها من آجنِ الماءِ محفوظاً به الشَّرَعُ
(٥) حتى إذا جَرعتْ من مائهِ نُطَفاً تَسقي الحواقِنَ أحياناً وتَجْتَرِعُ

* * *

(*) كتاب المعاني الكبير ٣١٠ .

(١ و ٢) لغواها : أصواتها مبينة ، لأنها تقول : قَطَا قَطَا ، يسبقن : يعني القطا يسبقن أولادها ، ابساط : ذوات أفراخ ، يقال ناقة بُسُط إذا كان معها ولدُها أي هي مع أمّاتها ، وليس لأمّاتها لبنٌ فلذلك قال (مجددة) ، وأصل المجددة في الإبل : التي أصاب أطباءها شيء فانقطع لبنها . ضرع : ضعيف .

(٣) شبهها بالكلى لأن ريشها لم ينبت فهي حمر ، صيفية : خرجن من البيض في آخر ما يخرج من الطير .

(٤) ذكر ناشر كتاب المعاني الكبير أن هذا البيت يُروى لأكثم بن صيفي ، وقيل لسعد بن مالك بن ضُبيعة ، انظر اللسان ١١/١٠٤ .

(٥) الحاقنة : الحوصلة ، وأصل الحاقنة : نقرة اللبة ، أي أحياناً تجرع لنفسها وأحياناً لفراخها .

قال الراعي : (*)

- ٦٢ -

(١) إذا أقبل المالَ السَّوامُ وغيرُه فتشْميرُه من لحظةِ العينِ أسرعُ
(٢) وإن هُو ولَّى مُدبِرًا فَفَناؤه وشيكاً منَ التَّشميرِ أرجى وأنجعُ

* * *

(*) كتاب (مضاهاة أمثال كتاب كليلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب) ، استخراج أبي عبد الله محمد بن حسين بن عمر اليمني ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ص ٩٦ .

١ ـ التشمير : التنمية .

٢ ـ وشيكا : قريبا و (انجع) أنفع وأصح .

قال الراعي يصف البازي (*) :

- ٦٣ -

(١) ململمٌ كمدقّ الهضبِ منصلتٌ إذا تَفرّقنَ عنه وهو مُندفِعُ
(٢) يَسبقنَ بالقصدِ والايغالِ كرّتَهُ ولا يَكاد اذا ما فاتَ يُرتَجَعُ
(٣) وظلّ بالحزن لا يَصري أرانبَه من حد أظفاره الجُحرانُ والقَلَعُ

* * *

(*) كتاب المعاني الكبير ٢٨٦ « يقول : إذا حمل البازي فجاوزهن قصدن ، وحمل هو فأخطأ مضى ، يقول مضى مضيّه لم يكد يرجع من شدة حمله وكذلك البازي . الجحران : الجحرة ، والقلع : جمع قلعة : وهو الجبل لا يَصري : لا يُنجي » .

٣ – قوله (وظلّ بالحزن) ورواية البيت في الأضداد للأصمعي ص ١٢ :

وظلّ بالأكمِ ما يَصري أرانبَها من حدّ أظفارهِ الجُحرانُ والقَلَعُ

قال الأصمعي : يقال : صَرَى الله عنك شرّ ذلك الأمر : أي دفعه ، وأنشد للراعي وذكر صَقرا (البيت) : أي لا يدفعه ولا يصرّفه ، ثم قال : والجُحرانُ جمع جاحر وهو المكان ترتفع نواحيه ويطمئن وسطه له حروف تمنع الماء أن ينبثق .

وجاء في ل (ودأ) أنشد شمر للراعي :

كأنّ قطعنا إليكم من مُودّأةٍ كأن أعلامها في آلها القَزَعُ

وعزاه ابن السكيت للراعي أيضاً ومثله ابن دريد في جمهرته وأبو علي في أماليه وفي حاشية الابدال الذي نشره المجمع العلمي العربي (٢/١١١) تفصيل .

قال الراعي : (*)

- ٦٤ -

(١) وشاقتْكَ بالخبتَيْنِ دارٌ تنكّرتْ معارُفها إلا الرسومَ البلاقِعا
(٢) تلوحُ كوشمٍ في يديْ حارثيّةٍ بنجران أدمتْ للنسورِ الأشاجِعا
(٣) بميثاءَ سالتْ من عسيبٍ فخالطتْ ببطنِ الرّكاء برقةً وأجارعا

* * *

(*) معجم البلدان ٣/٦٢ « لا يمكن قصر الركاء » لئلا يختل الوزن . والرّكاء .... جمع الرّكوة وهو سقاء الماء ، موضع ، عن ابن دريد وابن فارس بفتح الراء وقيل هو واد في ديار بني العجلان ، وقال ثعلب : الركا مقصور في قول الراعي (البيت الثالث) .

١ – ويروى في (ل ٢٦/١٢٩) :

أشاقتك بالعَبْسين دار تنكّرت معارفُها إلا البلادَ البلاقعا

قال الراعي : (*)

- ٦٥ -

(١) تبصَّرْ خليلي هل ترى من ظعائنٍ تجاوزنَ ملحوباً فقلنَ متالعا

(٢) جواعلَ أرمامٍ شمالاً وتارةً يميناً فقطَّعن الوِهاد الدَّواقعا

* * *

(*) معجم البلدان ، (ارمام) ، (٢١١/١) .

(١) أرمام ، اسم جبل في ديار باهلة بن اعصر ، وقيل : ارمام ، واد يصب في الثلبوت من ديار بني أسد ، وقيل ، ارمام ، واد بين الماجر وفيد .

ويوم ارمام ، من أيام العرب .

٣ ـ وفي اللسان على السحر والروي (٥٠٧/٤٢) :

لمنْ حديثٌ فاترٌ يترك الفتى خفيفَ الحشا مستهلك الريحِ طامعا

قال الراعي : (*)

- ٦٦ -

(١) إذا أخلفَ الصوبَ الربيعُ وصالَها عَرادٌ وحاذٌ مُلْبِسٌ كلَّ أجرعَا

(٢) وغملى نَصِيٍ بالمِتانِ كأنها ثعالبُ موتى جلدُها قد تزَلَّعَا

* * *

(*) سمط اللآلىء (٣٤٥/١) والبيت الثاني (٨٠٢/٢) . وفي ل ٥٠٦/٤٦ و ١٤٣/٣٣ قال ابو علي في الأمالي (١١٦/١) : غملى فعلى ، وهو الذي قد تراكب بعضه على بعض . زلعة ، متشققة .

وقال البكري ، وصالها ، أي اتصل .

والعراد والحاذ ، ضربان من النبات وهما من الحمض .

والأجرع والجرعاء ، الرملة اللينة .

وغملى نصيٌ ، بعضه على بعض . والغميل ، المكان الممتلىء من الحلي ، ويقال رجل مغمول ومغمون ، إذا غطي ليعرق ، وبسر مغمول إذا القي عليه ماء وغطي ليدرك . النصيُ ، رطب الحلي فاذا جف فهو الحلي وهو أفضل المراعي فشبه سنمته لحمرتها بأوبار الثعالب ، وهذا البيت الشاهد اهتدمه الراعي من قول طفيل الغنوي ، قال طفيل :

أبت إبلي ماء الحياض وآلفت تفاطيرَ وَسميٍ وأحناء مكرعِ

وغملى نصيٍ بالمتان كأنها ثعالبُ موتى جلدُها لم يُنَزَّعِ

— ٣ — وفي اللسان (صادر) مما ليس في الديوان (١٣١/٢٦ ، ٥٣/٥٤) :

اذا سُرِّحت من مبرك نام خلفها بَيَيْتاء مِبطانُ الضحى غير أروعا
وإن بركت منها عَجاساء جلةٌ بمحنيةٍ أشلى العِفاس ورَوَّعا

وفي اللسان من البحر والرويّ (١٥٠/٣٣) :

كأني بصحراء السُّبيعيّين لم اكن بأمثال هند قبل هند مفجّعا

وفيه (١٥٢/٣٣) :

فلو أن حَيَّ اليومَ منكم إقامةٌ وإن كان صرحٌ قد مضى فتسرعا

وفيه (٢٨٣/٣٤) :

فعودوا الجبال المسْنفاتِ وأحقبوا على الارحبيّات الحديد المقَطّعا

قال الراعي : (*)

- ٦٧ -

(١) بني وابِشيٍّ قد هَوينا جوارَكم وما جمعتنا نيةٌ قبلَها معا
(٢) خليطيْن من حيّين شتى تجاورا جميعاً وكانا بالتفرق أمتعا
(٣) أرى اهلَ ليلى لا يُبالي اميرُهم على حالةِ المحزونِ أن يتصدّعا

* * *

(*) كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ص ٣٥٨ .
وقد جاور الراعي بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، فنسب بأمرة منهم من بني عبد شمس ، ثم أحد بني وابشيّ .

دارة رَفْرَف ، والرفرف ضرب من السمك ، وشجر مسترسل ينبت باليمن ،

قال الراعي : (*)

- ٦٨ -

(١) فدع عنك هنداً والمُنى، إنما المنى ... وَلوعٌ، وهل يَنْهى لك الزَّجرُ مولَعا

(٢) رأى ما رأته يومَ دارةِ رَفرفٍ ... لتصرعَه يوما هُنَيْدَةُ مصرَعا

* * *

(*) معجم البلدان ٤٢٧/٢ قال ثعلب : رواية ابن الأعرابي رفرف بالضم وغيره بالفتح .

(٢) ويروى : رأى ما أرته يوم دارة رفرف ...

قال الراعي : (*)

- ٦٩ -

(١) أقولُ وقد زالَ الحمولُ صَبابةً ... وشوقاً ولم أطمعْ بذلك مَطمعا

(٢) فأبصرتُهم حتى رأيتُ حمولَهم ... بأنقاء يَحموم وورّكنَ أضرعا

(٣) يحثُّ بهنَّ الحاديانِ كأنما ... يحثانِ جباراً بعينين مكرَعا

(٤) فلما صَراهنَّ الترابُ لقيته ... على البيد أذرى عَبرةً وتقنعا

* * *

(*) معجم البلدان ٤٣٢/٥ .

(٢) يحموم ... واليحموم أيضاً ماء في غربي المغيثة على ستة أميال من السندية على ضحوة من المغيثة بطرق مكة ، وقال أبو زياد : اليحموم جبل طويل أسود في ديار الضباب ، قال : وقد كانت التقطت باليحموم سامة ، والسامة : عرق فيه شيء من فضة ، فجاء انسان يقال له ابن بابل وأنفق عليه أموالاً حتى بلغ الأرض من تحت الجبل فلم يجد شيئاً ...

٢ ـ جاء في ل ٣٠٨/٥٦ و ٢٢٤/٣٣ :

ورواية ل : حتى توارت حولهم .

.... ذات حبيس : موضع بمكة بقرب الجبل الأسود الذي يقال له أظلم ،
قال الراعي : (*)

- ٧٠ -

(١) فلاتَصرمي حبلَ الدهيمِ جَريرةً بتركِ مَواليـا الأدانين ضُيّعا
(٢) يُسوّقها تِرعِيّةٌ ذو عباءةٍ بما بين نقبٍ فالحبيس فأفرعا
(٣) هِدانٌ أخو وَطبٍ وصاحبُ علبةٍ يرى المجدَ أن يلقى خَلاءً وأمرعا

* * *

(*) معجم البلدان ٢/٢١٦ والحبيس قلعة بالسواد من أعمال دمشق يقال لها حبيس جلدك . تهذيب الألفاظ : ابن السكيت ١٩٢ .
(٢) ويُروى العجز : بما بين قف فالحبيس فأفرعا .
٢ ـ قوله : (تِرعِيّة) يقال : انه لِترْعِيّة مالٍ . اذا كان يصلح المال على يده ويجيد رعيةَ المال .
(٣) ويقال هِيدان وهِيداء بمعنى واحد وهو الثقيل الوخم .

١ ـ قلت ولعلّ من هذه القصيدة :
(٤) ضعيف العصا بادي العروقِ ترى له عليها إذا ما أجدب الناس اصبعا
(٥) حِذا إبل إن تتبع الريحَ مرةً يدعها ويخفِ الصوت حتى تربّعا
(٦) لها أمرها حتى إذا ما تبوّأت لاخفافهـا مرعى تبوّأ مضجعا

٤ ـ من شواهد أسرار البلاغة (٣٠٧ رابعة) ويروى العجز (اذا ما احل الناس) ، وقوله (ضعيف العصا) كناية عن حسن الرعية ، والعمل بما يصلح الإبل ويحسن اثره فيها مع قلة ضربها ، وذلك مما يحمد من الراعي حكاه ابن الأعرابي ؛ ونسب البيت للراعي في البيان والتبيين (٣/٢٩) وفي الصناعتين (٩٠) .
وقال الراعي يصف إبلا في الغريب :
إذا لم تَرِح أدّى إليها مُعجّلٌ شعيبُ أديمٍ ذا فراغين شرّعا
يعني ذا اديمين قوبل بينهما ل ٤/١٩٨ بيروت

القاف

قال الراعي : (*)

- ٧١ -

(١) سَما لك من أسماءَ هَمٌّ مُؤرّقُ ومن أينَ ينتابُ الخيالُ فيَطرقُ
(٢) وأرحلها بالجوّ عند حوارةٍ بحيث يُلاقي الآبداتِ العَسَلّقُ

* * *

(*) معجم البلدان (طبعة صادر) ٢/٣١٥ .
(١) سما لك من اسما لِهَمّ مؤرق .
(٢) حوارة : أرض في شعر الراعي (رواية ثعلب مقروءة عليه) والشاهد في ل (٤٠/٢٥١) العسلق : الظليم .

قال الراعي : (*)

- ٧٢ -

(١) وأصفر مجدول من القِدّ مارن يُلاثُ بعينيها فيُاوَى ويطلقُ

(٢) لدى ساعديْ مِهرية شدَنية أنيخت قليلا والعصافيرُ تنطقُ

* * *

(*) كتاب (الحيوان) للجاحظ ، (٥/٢٤٤) . الشرح من هامش الكتاب للأستاذ عبد السلام هارون .

(١) عنى بالاصفر المجدول ، زمام الناقة . القِد ، السير يقد من جلد غير مدبوغ . والمارن اللين ، مرن الجلد ، لان . يلاث ، اللوث ، الطي واللي .

(٢) المهرية ، الناقة المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، حي من أحياء العرب . والشدنية المنسوبة إلى شدن ، وهو موضع باليمن ، أو رجل ، أو فحل كريم .

قال الراعي : (*)

- ٧٣ -

(١) ان الزمانَ الذي ترجو هواديَه يأتي على الحجرِ القاسي فينفلقُ

(٢) ماالدهرُ والناسُ إلاّ مثلُ واردةٍ إذا قضى عنَقٌ منها أتى عَنَقُ

* * *

(*) خاص الخاص للثعالبي ص ٨٤ وقال بمعنى البيت الثاني :

٢ ـ كنت أظن أن ابن المعتز أبو عذرة قوله : أهل الدنيا كصور في صحيفة متى طُويَ بعضُها نُشِر بعضها حتى قرأته للراعي ... ويروي البيتين (٧٧) .

قال الراعي الربعي وهو راعي الغنم يهجو ابراهيم بن الوليد بن يزيد : (*)

- ٧٤ -

(١) تُعاملُني بغيرِ وَفــاءِ وعدٍ وقولٍ بئسَ أفعالُ الصديقِ
(٢) وتطلب بالرياء الفوزَ جهلاً لقد أوفيتَ من بلَدٍ سَحيقِ
(٣) وتَحوي وُدَّ غانيةٍ بعَسْفٍ ألا حاولْتَ غيرَ مَدى الطريقِ

* * *

(*) كتاب (مضاهاة أمثال كتاب كليلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب) ، استخراج أبي عبد الله محمد بن حسن بن عمر اليمني ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ص ٢٦ .

قال الراعي : (*)

- ٧٥ -

(١) وأمستْ بأطرافِ الجمادِ كأنها عصائبَ جندٍ رايحٍ وخرانقُه
(٢) وصبّحنَ من سمنانَ عيناً رويةً وهن إذا صادفنَ شرباً صوادقُه

(*) معجم البلدان ٣/٢٥١ « سمنان ... موضع في البادية ، وقيل هو في ديار تميم قرب اليمامة .... » البيتان .

(٣) جعلنَ أريطاً باليمينِ ورملةً وزال لُغاط بالشمالِ وخانقُه
(٤) وصادف بالصّقرين صوبَ سحابةٍ تضمنها جنبا غديرٍ وخافقُه

(٣ و ٤) معجم البلدان ٣/٤١٦ .

(٥) تناول عرقَ الغيثِ إذ لا يناله حمارُ ابن جزءٍ عاصمٍ وأفارقُه

* * *

٥ ـ الأفارق جمع فرق وهو القطيع من الغنم ، والبيت في شرح الجواليقي (٢٤٤) .

ـ وفي اللسان (نقب) :

اجدّت مراغاً كالملاء وارزمت بنجديّ نقيب حيثُ لاحت طرائقه

ويراجع (نقيب) في البلدان .

وفي ل (خرب) الخَرِب حدّ من الجبل خارج والنجف من الأرض وبالوجهين

فسر قول الراعي :

فما نهلتْ حتى أجامت حمامةٌ الى خَرِبٍ لاقى الخسيفة خارقُهْ

وفي اللسان (٢٩٨/٤١) :

لها فأرةُ ذفراءُ كلّ عشيةٍ كما فتق الكافورَ بالمسك فاتقُهْ

وفي (٣٣٢/٣٤) و (٣٠٤/٤١) :

ولكنما أجدى وأمتعَ جدهُ بفِرقٍ يُخَشّيه بهَجهجَ فاعقُهْ

* * *

قال الراعي : (*)

- ٧٦ -

(١) كفانيَ عرفانُ الكَرى وكَفيتُهُ كَلُوءَ النُّجومِ والنُّعاسُ معانِقُهْ

(٢) فباتَ يُريهِ عرسَهُ وبناتِهِ وبتُّ أُريهِ النَّجمَ أينَ مخافِقُهْ

* * *

(*) شرح الحماسة للمرزوقي ٣٠٩ ـ ٣١٠ .

(١) عرفان : اسم صاحبه . فيقول : نام هـذا الرجل وكفاني الاشتغال بالنوم ، وكلأت النجوم وارتقبتها ، وكفيته السّهَر ، وقد لازم النعاس وعانقه . فان قيل : كيف كفاه الكرى ؟ قلت هذا على مطابقة الكلام ، فلما قال كفيته مراعاة النجوم ونبت عنه فيها ، قال : كفاني الكرى وان كانت نيابة ذلك عنه في الكَرى لا يصحّ . ويروى : « كفاني عرفان الكرى وكفيته » أي معرفة الكرى ، وليس بمرتضىً .

(٢) هذا تطنّز من القول ، لأن الساهر لا يعلم من حال النائم أنه يحلم أو لا يحلم . وانما نبّه بهذا الكلام على استحكام نومه وتلذّذه به ، إذ كانت الاحلام لا تحصل للنائم الا عند ذلك . ولما قال بات يريه النوم امرأته وأولاده ، قال في مقابلته على الطريقة التي في البيت الأول : وبتُّ أريه النجمَ . وهذا الجنس يكثر في كلام البلغاء ، ومثله قول الله عز وجل : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) . و (انما نحن مستهزئون . الله يستهزىء بهم) وقول الشاعر :

دِنّاهم كما دانوا . وقد مر جميعه مُستقصىً .

٢ ـ قوله في الحاشية (٢) (يكثر في كلام البلغاء) وهو ما يسمونه (المشاكلة) في علم البديع ومنه أيضاً قوله جل وعزّ : (ومكروا ومكر الله) وقوله (ومكروا مكراً ومكرنا مكراً) وقول الشاعر المشهور :

(قالوا اقترحْ شيئاً نجدْ لك طبخَه قلت اطبخُوا لي جُبةً وقميصا)

والجبة لا تطبخ ، وانما عُبر بذلك على سبيل المشاكلة .

قال الراعي : (*)

- ٧٧ -

(١) وأسحمَ حنّانٌ من المزن ساقهُ طُروقاً الى جَنبيْ زُبالةَ سائقُهْ

(٢) فلمّا علا ذاتَ التنانيرِ مَريُهُ تكشّف عن بَرقٍ ثقيلٍ صواعقُهْ

* * *

(*) من كتاب تعلب المقروء عليه (معجم البلدان ٤٧/٢) .

١ - الأسحم من المزن : الأسود من السحاب .

٢ - ذات التنانير : عَقَبة بحذاء زُبالة . و (مريه) تحلّبه ، والصواعق توافق البرق كثيراً .

اللام

قال الراعي : (*)

- ٧٨ -

(١) قالت سُليمى أتَثْوي أنت أم تَغِلُ وقد يُنَسّيكَ بعضَ الحاجةِ الكَسَلُ

(٢) فقلتُ ما أنا مِمّن لا يُوافِقُني ولا ثَوائِيَ إلاّ ريثَ أرتَحِلُ

(*) روى (العيني) في كتابه (المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية) المطبوع على هامش خزانة الأدب ج ٣٣٦/٢ هـذه الأبيات وشرحها وأعربها ، وهذا شرح العيني :

(١) اتثوي : أتقيم ، من الثواء وهو الاقامة .

أم تغل : من وغل في السير ، وأوغل : إذا جد فيه . وأصل (تغل) (توغل) ك (تعد) أصله (توعد) فحذفت الواو تبعاً لحذفها في (تعد) لوقوعها بين التاء والكسرة .

(٢) ومعنى البيت الثاني : من لا يوافقني فليس مني ولا أنا منه ، وليس ثواني عنده الا قدر ما أرتحلُ عنه .

(٣) أمّلتُ خيرَكِ هلْ تأتي مواعِدُهُ واليومَ قصّرَ عن تِلقائِكِ الأمَلُ

(٤) وما هَجَرتُكِ حتى قُلتِ مُعلِنَةً لا ناقةَ ليَ في هذا ولا جَمَلُ

* * *

(٣) عن تلقائك : التلقاء : بكسر التاء مصدر بمعنى (اللقاء) وكل مصدر هكذا فهو مفتوح كالتجوال والتطواف الا (التلقاء) و (التبيان) .

(٤) وما هجرتك : من الهجران ، ويروى : وما صرمتك ، أي قطعت حبل ودك حتى تبرأت مني معلنة ، لا ناقة لي .... إلى آخره ، قول المرأة ، ولكنه ضربه لبراءتها منه ، وهو مثل مشهور في هذا المعنى .

مجالس ثعلب ٣٥ ، شرح المفصل ٢٩٧/١ .

٤ ـ قوله في الحاشية (٤) : « وهو مثل مشهور في هذا المعنى » وأصل هذا المثل للحارث بن عُبـــاد حين قتل جسّاس بن مُرّة كليباً وهاجت الحرب بين الفريقين ، وكان الحارث اعتزلها ، وقال بعضهم ـ كما جاء في مجمع الأمثال (م السعادة بمصر) ٢٢٠/٢ : أن أول من قال ذلك الصّدوف بنت الحُليس العُذريّة وذكر الميداني سبب هذا القول فراجعه .

قال الراعي : (*)

- ٧٩ -

(١) خُبّرتُ انّ الفتى مَروانَ يوعِدُني فاستبقِ بعضَ وعيدي أيها الرجُلُ

(٢) وفي تَدومَ ، اذا اغبرّتْ مناكبُه أودارةِ الكوْرِ ، عن مروانَ معتَزَلُ

* * *

(*) معجم البلدان ١٩/٢ و ٤٢٩ . وتَدُوم : موضع .

(٢) ورواية اللسان (٢١٨/٥٠) :

(وفي يَدوم ... وذِروة الكور ..)

(٣) وأنشد ابن قتيبة على (التّلقاء) بيتاً الراعي (ص ٤٠٦) شرح الجواليقي ولعله قيل في مروان صاحب الوعيد :

أمّلتُ خيرك هل تأتي مواعدهُ فاليومَ قصّر عن تلقائك الأملُ

(مواعد) جمع موعد يقول : رجوت خيرك هل تصدق فيه مواعيدك فقد عجز الأمل عن لقيتك أي خاب .

وفي اللسان على الرويّ والبحر ٥٨٣/٤٧ :

فكُتلةٌ فرُوامٌ من مساكنها فمنتهى السّيلِ من بَثْبانَ فالحُمَلُ

واستحسن الراعي قوله في النساء : (*)

- ٨٠ -

(١) طافَ الخيالُ بأصحابي فقلتُ لهم ... أألمَّ شَذرةَ زارتنا أم الغَولُ

(٢) لا مَرحباً بابنةِ الأقيانِ اذ طرقَتْ ... كأنَّ مَحجرَها بالقارِ مَكحولُ

(٣) سودٌ معاصمُها ، جَعْدٌ مَعاقِصُها ... قد مسَّها من عَقيدِ القارِ تفصيلُ

* * *

(*) الشعر والشعراء لابن قتيبة : والشرح من الهامش للعلامة احمد محمد شاكر

(٢) المحجر : ما دار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن ، وهو بكسر الميم مع فتح الجيم ، وبفتح الميم مع كسر الجيم .

(٣) عقيد القار : ما انعقد منه وغلظ ، يقال « أعقدتُ العسل ونحوه فهو معقَد وعقيد » .

٣ - قوله (معاقصها) جمع مَعقص ، وهو موضع عَقص الشعر في القَفا ، والعَقص كما جاء في اللسان : أن تلوي الخصلة من الشعر ثم تعقدها ثم ترسلها ، وأصل العقص : اللَّيّ وإدخال أطراف الشعر في أصوله ، والعقيصة الضفيرة والخصلة الملويّة .

وقال الراعي لسعيد بن عبد الرحمن : (*)

- ٨١ -

(١) أبلغْ سعيدَ بن عَتّابٍ مُغلغلَةً ... إن لم تَغُلكَ بأرضٍ دونَه غُولُ

(٢) أنتَ ابنُ فرعَيْ قريشٍ لو تُقايسُهم ... مَجداً لصارَ إليك العَرضُ والطُّولُ

(٣) إذا ذكرتُك لم أهجعْ بمنزلةٍ ... حتى أقولَ لأصحابي بها : حُولُوا

* * *

(*) كتاب (نسب قريش) للزبيري (ص ١٩٦) .
زعموا أنه أعطاه ثلاثة آلاف دينار .

١ - قوله (مُغلغَلَةً) بفتح الغين وهي : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد ، وبكسر الغين المسرعه من الغلغَلة وهي سرعة السير ، ومثل هذا البيت ما أنشده ابن برّي :

أبلغ ابا مالكٍ عني مغلغَلةً ... وفي العتاب حياةٌ بينَ أقوامِ

قال الراعي : (*)

- ٨٢ -

(١) اختَرتُكَ الناسَ إذ خبَّتْ خلائقُهم واعتلَّ الا المصفّى كلُّ مسئولِ

(٢) وخادعَ المجدَ أقوامٌ لهم وَرِقٌ راحَ العِضاهُ بِهِ والعِذْقُ مدخولُ

* * *

(*) سمط اللآلىء (١/٥٠) .

(١) قال العلامة الميمني بالهامش ، الناس ، منصوب على نزع الخافض ، كقوله تعالى « واختار موسى قومه سبعين رجلا . وراح ، من الريح .

(٢) الوَرِق : المال .

ومدخول ، فاسد الأصل ، والعرق ، الأصل ، ويروى (العذق) وله معنى ، الا أنه عند البكري (والعرق) ، لا غير .

قال أبو علي القالي (١/١٠) .

العضاه ، كل شجر له شوك يعظم ، ومن أعرفِ ذلك الطَّلْحُ والسَّلَم والسَّيَال والعُرْفُط والسَّمُرُ والشَّبَهان والكَنَهْبَل ، والواحدة عِضَهٌ وعِضة وعِضَهة وعِضَاهة ، وروى البيت .

١ - ورواية ل ٤٥/٣٥٠ :

اختارتك الناسُ إذ رثّت خلائقُهم واعتلَّ مَن كان يُرجَى عنده السُّولُ

وعلى هذه الرواية لا يبقى في الشعر إقواء لأن البيت الأول مكسور الرويّ والثاني مضمومه .

٣ - وفي ل ٤١/٣٤٤ :

ولا يزالُ لهم في كل منزلة لحمٌ تماشَقُه الأيدي رَعابيلُ

قال الراعي : (*)

- ٨٣ -

(١) ولقد ترى الحبَشيَّ وسطَ بيوتنا جَذِلاً إذا ما نالَ يوماً مأكلا

(٢) دَسِمَ الأسكِّ كأنَّ فروةَ رأسِهِ بُذِرَتْ فأنبتَ جانباها فُلفُلا

* * *

(*) التشبيهات لابن أبي عون ص ٨٧ .

١ - جَذِلاً : أي فَرِحاً من قولهم : جَذِلَ جَذَلاً : فرح فهو جَذِل وجَذلان .

٢ - الدَّسِم الدنيء من الرجال ، و (الأسكّ) هنا الأصمّ من السُّكك وهو صغر الأذن وضيق الصِّماخ ، و (فروة رأسه) : شعر رأسه ، ويريد بالفلفل أن شعره مفلفلٌ كشعر الزنوج .

ورثان هي اذربيجان ... قال الراعي : (*)

- ٨٤ -

(١) صَدَقَتْ مُعَيَّةَ نَفْسُه فترحّلاَ ورأى اليقينَ ولم يجدْ مُتعلَّلاَ

(٢) فطَوى الجبالَ على رحالةِ بازلٍ لا يشتكي أبداً لُحُفِّ جندَلاَ

(٣) وغدا من الأرضِ التي لم يرضَها واختار وَرْثاناً عليها مَنزِلاَ

* * *

(*) معجم البلدان ٥/٢٧١ .

٢ — البازل : البعير طلع نابه في السنة الثامنة أو التاسعة ، والجمال بُزّل والنوق بَوازل ، و (الرحالة) رحل البعير وهو ما يوضع على ظهره للركوب . والسرج أو سرج من جلود ليس فيها خشب يتخذ للركض الشديد ، ومعنى العجز ان بازله متين الخفّ ، وهو للبعير كالحافر للفرس ، فلا يشتكي الصخر يمشي في الجبال عليه .

٣ — وفي اللسان (ورث) : وَرثان موضع ، ويروى (أرثانا) على البدل .

قال أبو علي القالي ، حدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال : سمعت جندل بن الراعي ينشد بلال ابن أبي بُردة قصيدة أبيه : (*)

نَعوسٌ إذا دَرّت جَروزٌ إذا غَدَتْ بُويزلُ عامٍ او سَديسٌ كبازلِ[1]

قال ، فكاد صدري ينفرج لحسن إنشاده وجودة الشعر .

قال البكري في سمط اللآلىء ، هذا بيت من القصيدة وأولها :

تذكرتَ واستبكاك رسمُ المنازلِ بقارةِ أهوى أو ببُرقةِ حائلِ

يقول فيها :

وضيفٍ كفتْ جيرانَها أو توكلتْ به جلدةٌ من سِرّها أمُّ حائلِ

* * *

(*) الامالي (٢/١٤٠) .

(١) (٢/٧٦٤) نعوسٌ اذا درت ... جعلها ام حائل لأنهم يقولون أن اليمين مع المثناث . وتمدح الناقة ، بأن تهمل عيناها وتضمر عند الحلب لأن الدرة تقرها أي تدعها متحيّرة ، أراد كثيرةَ الأكل أي إذا سرحت في المرعى . بُويزِل : أراد أول بزلها .

١ — قوله (بويزل عامٍ) : بويزل تصغير بازل قال الأصمعيّ وغيره : يقال للبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه فهو حينئذ بازل وهو أقصى أسنان البعير ، من البزل وهو الشقّ ، وذلك أن نابه إذا طلع يقال له بازل ، فاذا جاوز البعيرُ البُزول قيل : بازل عامٍ وعامين ، وكذلك ما زاد قال أبو جهل ابن هشام :

ما تنكر الحربُ العَوانُ منّي بازلُ عامين حديثٌ سِنّي

وانما عنى بقوله (بازل عامين) هنا كماله في عقله وتجاربه .

وهذا شبيه بالذي قال الراعي – وليس به – : (*)

- ٨٥ -

(١) تَبيتُ بناتُ القَفْرِ عندَ لَبانِه بأحقفَ من أنقاءِ توضِحَ هائلِ
(٢) كأنَّ القطارَ حرّكتْ في مَبيتِه جَدِيَّةَ مسكٍ في مُعرّسِ قافلِ (٣)

* * *

(*) كتاب (الحيوان) للجاحظ ، (٣٠٨/٥) . الشرح من هامش الكتاب للأستاذ عبد السلام هارون .

(١) بنات القفر ، عنى بهن بنات النقا . وبنات النقا عظاء صغيرة تغوص في الرمل كما يغوص السمك في الماء ، قصيرة اليدين والرجلين ، ويقال لها شحمة الأرض . انظر المخصص (٨ ، ١٠١ ، ١٠٢) وثمار القلوب (١٠٣) . واللبان ، الصدر . والأحقف المائل من الرمل ، الذي لا يثبت مكانه حتى ينهال ويسقط .

(٢) القطار ، جمع قطر ، وهو المطر . والجدية بفتح فكسر مع تشديد الياء ، القطعة من المسك ، كما في القاموس . والمعرس ، مبيت القوم من آخر الليل . والقافل ، الراجع من السفر .

٣ – وجاء في اللسان ٢٣٩/٥٠ :

كأني الحمّص عامَ القحمينَ ورازمي إلى قابلٍ ثم اعذري بعد قابلِ

« ملحمة الحصين بن نمير الراعي »

لا نريد أن نبدأ بالتساؤل عن الأسباب التي دفعت أبا زيد القرشي ، إذا صح أنه مؤلف « جمهرة أشعار العرب » حقا ، لتسمية القصائد السبع – وقصيدة الراعي منها – بالملحمات . فلقد كثر الحديث (١) عن هذا الكتاب لأنه فريد بكل ما فيه ، فريد بوضعه ومنواله ، فريد بالمصطلح الذي التزمه مؤلفه ، فريد بطريقة اختياره . وناقش بعض الباحثين أصالة الكتاب ونهجه فوفوا البحث حقه وخرجوا بنتائج قيمة طريفة (٢) . ومن المؤسف أن ملحمة الراعي هذه لم تصلنا كاملة وان كان الذي ضاع منها قليلا جداً ، وليس بين أيدينا مرجع يشير إلى عدد أبياتها سوى « خزانة الأدب » ، فقد قال البغدادي عند الحديث عن الشاهد الثالث والثمانين بعد المائة وهو :

أزمانَ قومي والرّحالةُ كالذي منعَ الرّحالةَ أن تميلَ مَيلا

« وهذا البيت من قصيدة طويلة عدتها تسعة وثمانون بيتاً للراعي ، مدح بها عبد الملك بن مروان وشكا السُّعاة ، وهم الذين يأخذون الزكاة من قبَل السلطان ، وهي قصيدة جيدة (٣) وأضاف بعضُ ما يشير إلى مكانة هذه القصيدة لدى الراعي واعتزازه بها ، وبقصيدة أخرى تَضَمنت المحتوى نفسه ، « وكان الراعي يقول : من لم يَروِ لي من أولادي هذه القصيدة وقصيدتي التي أولها :

(١) انظر : بروكلمان : تاريخ الأدب العربي « تعريب عبد الحليم النجار » ٧٥/١ .
(٢) يراجع البحث القيم بكتاب الدكتور ناصر الدين الأسد : مصادر الشعر الجاهلي .
(٣) خزانة الأدب ١٣١/٣ .

بان الأحبةُ بالعهدِ الذي عَهِدوا . . . . . .

فقد عقّني » .

لقد تضمنت الملحمة كما رويت بالجمهرة « ٨٥ »[١] بيتاً كلها من البحر الكامل ، وبهذا فقدنا منها أربعة أبيات ـ كما قلنا ـ عرفها عصرُ البغداديّ وتداولها . ومن يتتبع طريقة رواية البغداديّ ويقارنها برواية الجمهرة لا يساوره شك في أن بالمثوال الذي درجت عليه أبياتها ـ حسب رواية الجمهرة ـ اضطراباً من ناحية تقديم بعض أبياتها وتأخير البعض الآخر . فالبغداديّ لا يروي سوى « ٢٤ » بيتاً منها ، ويبدأ بهذا البيت :

أوليْ أمرِ اللهِ إنا معشرٌ حُنَفاءُ نسْجُدُ بُكرةً وأصيلا

ويروي سبعة عشر بيتا آخرها قوله :

أزمانَ قومي والجماعةُ كالذي لزِمَ الرّحالةَ انْ تميلَ مميلا

ويروي بعد هذه الأبيات الخاصة بذم السُّعاة ممهداً لها بقوله « إلى أن قال » ، وهذا يعني ان هذا البيت الذي هو موطن الشاهد ليس آخر أبيات الملحمة كما رويت بالجمهرة .

والحقيقة ان هناك تبايناً كبيراً بين رواية البغداديّ ورواية القرشيّ بنسق القصيدة كلها . فلقد راعت رواية البغداديّ تجاورَ الأبيات ذات الفكرة الواحدة وتتابعها ، وإن كنا لا ندري أكان هذا نتيجةً لتصرف البغداديّ نفسه وهو يعمد للاستشهاد بأجزاء منها اقتضتها طبيعة الموضوع الذي ذكره ، أم هي روايته القصيدة كما وقف عليها .

لقد وقفنا على بيت واحد من الأبيات الأربعة الضائعة ، فَطِين له محقق المفضليات[٢] العلامة المستشرق « لايل » إذ قال معلقاً على هذا البيت :

(١) عدد الملحمة بالطبعة الرحمانية عام ١٩٢٦ « ٨٣ » بيتاً .

(٢) المفضليات : ٨٧٠ .

وكأنما انتطحتْ على أثباجِها فِدَرٌ بِشابةَ قد يَمَعْنَ وُعولا

« يؤلف هذا البيت جزءا من قصيدة الراعي التي ترويها الجمهرة ولكنه ليس هناك » . وروت البيت مراجع[١] أخرى نسبته للراعي دون تخصيص القصيدة . وإذا كنا نميل إلى ما ذهب اليه « لايل » من اعتبار البيت جزءاً من الملحمة ، فاننا لا ندري موطنه الأكيد فيها .

وقد يكون من تحصيل الحاصل القول بأن سياق موضوعات الملحمة يقضي أن يكون هذا البيت ضمن الأبيات الافتتاحيـة التي خص بها الراعي « القلص » بالوصف المسهب .

ومهما يكن من شيء فان هذه القصيدة تعتبر فذةً في أدبنا العربي لأنها تعبر عن دَفَقات شاعر ثائر ضاق ذرعاً بالظلم الذي صَبّه السُّعاة على قومه ، فما استكانَ ولا تهاونَ ، ولم ترهبه سطوتهم وطغيانهم ، فراحَ الى الخليفة نفسه رافعاً ظلامةَ قومه بجرأةٍ فائقة ، وهذا طراز من الشعر عزيزٍ فذّ .

* * *

(١) :

(أ) الكامل : المبرد : طبعة اوربا : ١/٤٥٣ .

(ب) سمط اللآلىء : ٦٧٨ .

(ج) كتاب التشبيهات : ابن أبي عوف . وقد ذكروا ان هذا من أحسن ما قيل في صفة الضلوع واشتباكها .

ملحمة الراعي النميري

- ٨٦ -

(١) ما بالُ دِفْكَ بالفِراشِ مَذيلاَ أقذىً بعينِكَ أم أردتَ رَحيلا

(٢) لما رأتْ أرَقي وطولَ تلَدُّدي ذاتَ العِشاء وليليَ الموصُولا

(٣) قالتْ خُليدةُ ماعَراكَ؟ ولم تكنْ أبداً اذا عَرَتِ الشؤونُ سَؤُولا

---

(١) ما بال : ما شأن . دفك : جنبك .

مَذِلَ المريض مَذَلاً ، ومذل : مَذالة فهو مَذِل ومَذيل إذا لم يتقارّ من الضَّجَر ، انظر البيت بأساس البلاغة : الزمخشري ٢/٣٧٤ . وفي اللسان ٤٧/٦٢٢ .

(٢) تلدّد : تلفت يميناً وشمالاً وتحيّر متبلداً .

(٣) سمط اللآلي ٨٩٧ وهي رواية ل ٦٢/٤٤ :

لما رأت أرقي وطولَ تقلّبي ذاتَ العِشاء وليلَيَ الموصولا

قالت خُليدةُ ماعراكَ ولم تكن بعدَ الرقاد عن الشؤون سَؤولا

خليدة : ابنته ، وليلي الموصول : الطويل ، كأنه زيد فيه فوصل بمثله . ويجوز أن يكون معطوفاً على المفعول ومعطوفاً على الظرف .

(٤) أُخَلِّيدُ ان أباكِ باتَ وسادَهُ همّانِ باتا جنبَه ودَخيلا

(٥) طَرَقا فتلكَ هَماهِمٌ، أقريهما قُلُصاً لواقِحَ كالقِسيِّ وحُولا

---

(٤) ديوان جرير : « بات وسادة » .

هذا البيت والذي يليه في « أمالي المرتضى » ٢/١٥٥ ، وجاء في الهامش : جنبه : ناحية ، دخيلا : داخلاً في الفؤاد ، قال ابن الأعرابي : « هما داخل القلب وآخر قريباً من ذلك ، كالضّيف إذا حلّ بالقوم فأدخلوه فهو دخيل ، وإن كان بفنائهم فهو جَنْبَة » .

ورواية امالي المرتضى وسمط اللآلىء ٨٨٧ متشابهتان :

اخليدَ إن أباكِ بات وساده همّان باتا جنبةً ودَخيلا

وجاء بهامش سمط اللآلىء « أي بات أحدُ الهمين جنبَه والآخر داخلَ جوفه » .

وجاء في كتاب : الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ص ٢٠٤ .

« وذكر جنبتيه (بفتح النون) والسكون في هذا أقيس من الفتح ، وقد جاء ذلك في الشعر الفصيح ، واستشهد بالبيت . وفي لسان العرب ٣٧/ ٢١ (صادر) .

(٥) قلصا : جمع قلوص : وهي الشابة من الإبل ، حُولا : جمع حائل وهي الناقة حُمِل عليها فلم تلقح وتجمع على حيال وحول أمالي المرتضى ٢/١٥٥ « عبر بالهَمام وهي جمع عن الهَمّين وهما اثنان » .

المفضليات : ص ١٤٩ ورواه : وكذا في ل (٥٣/٦٢) :

طرقا فتلكَ هَمامي أقريها قُلُصاً لواقحَ كالقسي وحُولا

وانظر جمهرة أشعار العرب ١٧٢ ، وجمهرة ابن دريد ٢/١٩٢ ، والخزانة البغدادية ١/٥٠٢ .

(٦) شُمُّ الحوارك جُنَّحاً أعضادُها صُهباً تُناسِب شَدْقَماً وجَديلا

(٧) جَوّابةٌ طُويت على زَفَراتِها طَيَّ القناطِر قد بَزلنَ بُزولا

(٨) بُنيت مَرافقُهن فوق مَزِلَّةٍ لا يَستطيعُ بها القَرادُ مَقيلا

---

(٦) شم الحوارك : جمع (حارك) وهو أعلى الكاهل .

صُهبا : الأصهب بعير ليس بشديد البياض والذي يخالط بياضه حمرة .

إعجاز القرآن : الباقلاني (هامش) ١٦٦ ، أساس البلاغة ٤٣٧/٢ ورواه

شم الكواهل جُنَّحاً أعضادُها صهبا تناسب شدقمـا وجديلا

وديوان جرير : شدقما .

(٧) المفضّليات ٧٢٢ ، لسان العرب (حوز) ونسبه للأعشى .

المعاني الكبير : ابن قتيبة ص ١٤٠ ورواه ... ... قد بدان بزولا أساس البلاغة ٤٠٢/١ ، وفي تاج العروس (نزلن نزولا) .

(٨) شرح أدب الكاتب : الجواليقي ٢٥٠ ؛ قوله : (مرافقهن) : يريد مرافق هذه الإبل ، مَزِلّة مَزْلَقَة يريد مغرز [1] المفرق من الجَنَب أملس ، فالقُراد لا يثبت عليه من ملاسته ، و (مقيلا) : مستقرا ، وهو مثل .

المفضليات ٦٥ و ٤٥٧ .

الحيوان ٤٣٧/٥ ورواه : فبتت مرافقهن فوق مزلة . . . . . .

لسان العرب ٣٢٥/١٣ ، سمط اللآلىء ٧٦٤ .

أساس البلاغة ٦٥/١ ، أمالي المرتضى ٣٢٣/١ .

---

١ — قوله (مغرز المفرق) الصواب يريد مغرز المِرفق ، والمرافق جمعه لا المفارق .

(٩) كانت هَجائنُ مُنذرٍ ومُحرِّقٍ أُماتِهنَّ وطَرْقُهنَّ فَحيلا

(١٠) فكأن رَيْضَها إذا باشرْتَها كانت معاودةَ الرحيل ذَلولا

(١١) قَذَفَ الغُدُوّ إذا غدوتَ لحاجةٍ دَلَفَ الرَّواحِ إذا أردْتَ قُفولا

---

(٩) أدب الكاتب ص ٢٢٨ ؛ أساس البلاغة ١٨٧/٢ .

شرح أدب الكاتب : ٢٥٠ « وقوله : (أماتهن) أي أمهات هذه الإبل (كانت نجائب منذر) بن المنذر بن امرىء القيس بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر اللخمي ، وهو أبو النعمان بن المنذر ، و (محرق) هو امرؤ القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر ، وهو أول من عاقب بالنار . وقوله : و (طَرقهن) ، الطَّرق الفحل هنا سمي بالمصدر ، والمعنى ذو طرقهن . و (الفحيل) : الكريم .

الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : البطليوسي ص ٣٥٩ :

كانت نجائب منذر ومحرق اماتهن وطرقهن فحيلا

النجائب : الإبل العتيقه النجيبة ، وأراد بمنذر (المنذر بن ماء السماء) ومحرق (عمرو بن هند) وكان يسمى محرّقا لأنه حرق نخل ملهم ، وقيل سمي محرقا لشدة ملكه وعتوّه كما سمي مضرم الحجارة يقال للذي يكثر الشرّ والفساد : «أضرم فلان الأرض نارا» .

أمات جمع أم وكذلك أمهات ، والمشهور في الاستعمال وقوع (أمهات) لمن يَعقل و (أمات) لما لا يعقل . . . الطَّرق : الضراب ، يقال طرق الفحلُ الناقةَ طرْقا : إذا علاها ، وقال أبو عمرو الشيباني « الطَّرق الفحل بعينه كأنه سمي بالمصدر لكثرته منه ، كما يقال للرجل إذا كان يكثر الأكل والشرب ما أنت الا أكل وشُرب » . ولسان العرب ٢١٧/٤٠ .

(١٠) أساس البلاغة ٢٨١/١ ورواه « فكان ريضها إذا باسرتها ... » ول ١٦٤/٢٩ ناقة ريض : عسير ، والريّض الناقة أول ما تُراض .

(١١) دلف : متقاربة الخطو .

(١٢) قُوداً تُذارِعُ غولَ كل تَنوفة ذَرْعَ الموشّح مُبرماً وسَحيلا

(١٣) في مَهمهٍ قلقتْ به هاماتُها قَلَقَ الفؤوسِ إذا أردنَ نُصولا

(١٤) وإذا تعارضتِ المفازُ عارضتْ رَبِذاً تُبغِّل خَلفَها تَبغيلا

---

(١٢) بديوان جرير: قودا تذارع ... درع الوشح . قودا : طوالا ، التنوفة : المفازة والأرض الواسعة البعيدة الأطراف . أو الفلاة لا ماء بها ولا أنيس وإن كانت معشبة، جمعها تنائف. الموشح :الثوب المتداخل ، مبرماً وسحيلا سحل الثوب سحلا نسجه غير مبرم غزله. أساس البلاغة ١/٢٩٧ « ناقة تذرع المفازة وتذارعها» تقطعها بسرعة كأنها تقيسها ، قال الراعي :

قُوداً تُذارعُ غولَ كل تنوفة ذرعَ النواسج مُبرماً وسحيلا

(١٣) أمالي المرتضى ١/٤ ، ديوان المعاني ٢/١٢٣ واعتبر البيت « من مصيب التشبيه» . فقه اللغة ص ٣٦٦ :

في مَهمه قلقت به هاماتُها قلقَ الرؤوس إذا أردنَ نُصولا

البديع : ابن المعتز ص ٩٦ .

١٣ – قوله (قلق الرؤوس) كما جاء في رواية فقه اللغة وهو خطأ : لأن الفؤوس هي التي تطلب النصول لا الرؤوس ، وانظر ل (٢٨/٤٣) .

(١٤) الربذ : السريع ويعني (الحادي) . المفضليات ٢٧٠ قال الراعي يصف حاديا :

وإذا ترقصت المفازةُ غادرت رِبْذاً يبغل خلفها تبغيلا

الربذ : السريع ، أراد : ان الحاديَ السريع إذا تخلف عن هذه الابل لم يلحقها بدون التبغيل .

تهذيب الألفاظ : ابن السكيت ص ٦٨٢ « التبغيلُ مشيٌ فيه اختلاط بين الهملجة والعنق » ، واستشهد بالبيت . وفي اللسان مادة (بغل) : « التبغيل من مشي الإبل : مشي فيه سَعة وقيل هو مشي فيه اختلاف واختلاط بين الهملجة والعَنَق». والأزمنة والأمكنة : المرزوقي ٢/٢٤٣ (رَبِذاً) كما جاء في ل (٤٣/١٠) .

وإذا تَرقصت المفازة غادرت رِبْذاً يبغّل خلفها تبغيلا

وقال يعني بالرّبذ : حادي الإبل (وهذا من أغلاط الكتاب) .

(١٥) زَجِلُ الحُداء كأنّ في حَيزومِهِ قَصَباً ومُقْنِعَةَ الحنينِ عَجولا

(١٦) وإذا ترحّلت الضُّحى قذفتْ بهِ فَشأوْنَ غايتَه فظلّ ذميلا

(١٧) يتبعْنَ مائرةَ اليدينِ شَمِلّةً ألقتْ بمُنخرقِ الرياحِ سَليلا

(١٨) جاءتْ بذي رَمَقٍ لستةِ أشهرٍ قد ماتَ أو حَبَّ الحياةَ قليلا

---

(١٥) زجل الحداء : رفيع الصوت كأن في صدره قَصباً أو صوت عجول وهي الثكول . مقنعة : رافعةٌ صوتها .

وفي الكامل : المبرد (طبعة اوربا) ١/٥٠٢ المقنع : الرافع رأسه في هذا الموضع ، ويقال في غيره الذي يحط رأسه استخذاءً وندماً .

« أساس البلاغة ٢/٢٨٠ » ومقنعة الحنين عَجولا : وثكلى رافعة حنينها » .

اقنع صوته : رفعه ، وانظر ل ٣٤/٣٠٠ .

(١٦) شَأَوْن : سبقن .

الذّميل (اللسان : ذمل) ضرب من سير الابل ، وقيل هو السّير اللين ما كان . وقيل : هو فوق العَنَق . وفي حديث قس : يسير ذَميلا أي سيراً مريعاً ليّنا . وأصله في سير الابل .

(١٧) مائرة : السريعة الحركة ، والشّمِلّة : السريعة الخفيفة .

منخرق الرياح : الرياح العاصفة .

السّليل : ولدها .

(١٩) لا يتّخِذنَ إذا عَلونَ مَفازةً إلا بياضَ الفَرقَدين دَليلا

(٢٠) حتى وَردنَ لتمِّ خمسٍ بائصٍ جُدّاً تَقارَضهُ السُقاةُ وَبيلا

(١٩) شرح أدب الكاتب : الجواليقي ٣٧٥ « وأنشد أبو محمد في أن (اللام) بمعنى (بعد) قول الراعي (وأنشد البيت والذي يليه) ، وقال (لا يتخذن إذا علون مفازة) أي لا تتخذ هذه الابل دليلاً إذا علت مفازة وهي المهلكة إلا" الفرقدين .

(٢٠) رواه الجواليقي :

حتى وَردن لتم خمس بائص جـــداً تعاوره الرياح وبيلا

(حتى وردن لتم خمس) أي لتمام خمس ، والخمس أن ترد الابل الماء يوماً وتدعه ثلاثة أيام وترد في اليوم الخامس ، و (البائص) : السابق البعيد الطلب (جُدّاً) وهي البئر الجيدة الموضع من الكلأ . والجمع أجْداد . (تَعاوره) : تداوله وهو أن تهب عليه هذه ثم هذه . و (الوَبيل) : الوخيم وهو من نعت الجب .

كتاب الأزمنة والأمكنة : المرزوقي ١/١٦٠ ويرويه :

حتى وردن أتم خمس بايص جدراً يعاوره الرياح وبيـــلا

ويشرح هذا البيت ، البايص : السابق و (البوص) الفوت والسبق أي أتم خمس ويعده الجدر : البير الجديدة الموضع من الكلأ ، الوبيل : الثقيل غير المريء .

الحيوان ٤/٤١٨ ، أدب الكاتب ص ٥٤٦ .

الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٤٥٤ — ٤٥٥ ويشرحه والبيت الذي بعده .

سمط اللآلىء ٧٥٨ ، وفي اللسان كرواية الجواليقي ٤٩/٦٩ :

حتى وردن لتم خمس بائص جُدا تعاوره الرياح وبيـــلا

البائص : البعيد يقول : جمعوا قطع حبال مما في رحالهم شتى النجار أي مختلفة الألوان موصولات فيها عِقالٌ وعصامٌ قربة وبِطانٌ رحل لبعد الماء .

٢٠ — رواية المرزوقي خاطئة ، والصواب رواية الجواليقي ، وكتاب الأزمنة والأمكنة نفيس تمتع وناشره جاهل لأنه لا تخلو صفحة منه من خطأ ، وليس في لسان العرب (جدر) تفسير الجدر بالبئر الجديدة الموضع من الكلأ ولذلك يكون الصواب (جُدّاً) بضم الجيم وتشديد الدال .

(٢١) سُدُماً إذا التمَس الدلاءُ نِطافَه صادفنَ مُشرِفةَ المِتانِ زَحُولا

(٢٢) جمعوا قُوَىً مما تَضمُّ رِحالُهم شتّى النِّجار تَرى بهن وُصولا

(٢٣) فَسَقَوا صواديَ يسمعون عشيةً للماء في أجوافهن صَليلا

(٢٤) حتى إذا بردَ السِّجالُ لهابها وجعان خافَ غُروضهنَّ ثَميلا

(٢١) ويرويه صاحب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٤٥٤ — ٤٥٥ .

سُدُماً إذا التمس الدلاءُ نِطافَه صادفن مشربة المثاب دُحولا

وأساس البلاغة ٢/٣٥٤ ويرويه :

سُدُماً إذا التمس الدلاء نِطافه لاقين مشرفة المثاب دُحولا

والمرزوقي ٢/١٦٠ سدما : مندفنة ، النطاف : المياه ، المثاب : ها هنا الموقع الذي يثوب منه الماء ، يقال : هذه بئر لماء ثائب .

(٢٢) سمط اللآلىء ص ٧٥٨ الحيوان ٤/٤١٨ .

معجم البلدان ٢/٢٧٩ روى هذا البيت والأبيات الثلاثة التي تليه .

(٢٣) الحيوان ٤/٤١٨ .

المفضليات ٩٠ و ٤٢٤ « أي يسمعون صوتاً من شدة العطش ويبوس الاكراش » .

(٢٤) السِّجال : جمع سَجْل وهو الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء قلّ أو كثر (سَجْل : مذكر) . اللّهاب : العطش .

غروض : جمع غَرْض : والغَرْض للرَّحْل كالحِزام للسَّرج .

ثَميلا : الثّميل بقيةُ العلف في البطن من البهائم .

وفي معجم البلدان ٢/٣٠٠ « حتى إذا برد السجالُ لهاتها ..

(٢٥) وأفضنَ بعد كُظومهنّ بجِرّةٍ من ذي الأبارقِ إذ رَعَين حَقيلا

(٢٥) أساس البلاغة ٢/٢٢٢ ويقول مستشهداً بالبيت : أفاض البعير بجرّته دفعها من جوفه ويرويه :

وافضن بعد كظومهن بجرة . . . . . .

الجبال والأمكنة والبقاع : الزمخشري ص ٢٩ ، معجم البلدان ٢/٣٠٠ « قال ثعلب : سألني محمد بن عبد الله بن طاهر عن (هذا البيت) فقلت : ذو الأبارق وحَقيل موضع واحد ، فأراد من ذي الأبارق إذ رعينه ، وأفضنَ : دفعنَ . والكَظم : إمساك الفم ، يقول : كنّ (أي الإبل) كُظوما من العَطش ، فلما ابتلّ ما في بطونها أفضن بجرة . والكاظم من الإبل : المطرق الذي لا يجترّ ، وذو الأبارق من حقيل وهما واحد . والمعنى أنها إذا رعت حَقيلا أفاضت الأبارق ولولا ذلك لكان الكلام محالا . ومثال ذلك كما تقول : خرجت من بغداد من نهر المعلّى ، ومن بغداد من الكرخ ، ودخلت بغداد فابتعت كذا من الكرخ من بغداد ، ولولا ذلك لم يكن للكلام معنى » . وحَقيل : واد في ديار بني عُكل بين جبال من الحُلة ، والحلة قفّ .

وفي الفهرست ١/٥٦ عند الحديث عن (أخبار الأثرم) أبي الحسن علي ابن المغيرة صاحب الأصمعي وأبي عبيدة قال : ... قال ثعلب : كنت عند الأثرم صاحب الأصمعي وهو يُملي شعرَ (الراعي) قال فلما استتمّ المجلس وضع الكتاب من يَده وكان معي (يعقوب بن السكيت) فقال : لا بد أن أسأله عن أبيات الراعي . قال : فقلت : لا تَفعلْ فلعلّه لا يَحضره جواب فتكون قد هَجّنته على رؤوس الملأ . قال لا بدّ من ذلك ثم وثبَ فقال (له) ما تقول في قول الراعي :

وأفضن بعد كظومهن بجرة من ذي الأبارق اذ رعين حَقيلا —

(٢٦) جلَسوا على أكْوارِها فترادَفتْ صُخبَ الصَّدى جرعَ الرعانِ رحيلا

(٢٧) مُلسَ الحَصى باتتْ تُوجّسُ فوقَهُ لغطَ القَطا بالجهلتَين نُزولا

(٢٨) حُدبَ السَّراةِ وألحقتْ أعجازَها رُوحٌ يكون وُقوعُها تَحليلا

— قال : فتلجلج الشيخ وتنحنح ولم يُجب بشيء ، فقال فما تقول في بيته :

كدُخان مرتجل بأعلى تلعة غرثانَ ضرّم عَرفجاً مَبلولا

قال : فعاد إلى تلك الصورة ورأينا في وجهه الكراهة والانكسار ، فقال الأثرم : « مثقل استعان برقبه ، فقال يعقوب : هذا تصحيف انما هو : بذفتيه » فقال الأثرم : تريد الرياسة بسُرعة ودخلَ بيته » .

وانظر القصة في : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ١١٠ — ١١١ (تحقيق السامرائي)

٢٥ — ل (١٦٢/٤٤ و ٥٢٠/٥٣) : بجرة . كما رواه صاحب الأساس وكان في الأصل : بجرة .

(٢٦) أكوار جمع كور : الرحل ؛ جرع الرعان : الرّعن : أنف يتقدم الجبل : والرعان جمع .

(٢٧) المفضليات ٥٣ توجس .

الجهلتان : المفازتان .

(٢٨) حُدب الظهور من الهُزال ، الروح : جمع رَوْحاء وهي الواسعة الخطو .

تَحليل : سريعة الوطء . المفضليات ٢٨٣ ورواه :

حدت السراب وألحقت اعجازها روح يكون وقوعها تحليلا

٢٨ — قوله في الحاشية : (تحليل : سريع الوطء) ومثله لكعب بن زهير :

تخدي على يَسرات وهي لاحقة في أربع وقعُهنّ الأرضَ تحليل

أي قليل هيّن يسير ، قال الجوهري : يريد وقع مناسم الناقة على الأرض من غير مبالغة أي كما يحلف الإنسان على الشيء أن يفعله فيفعل منه اليسير يحلّل به يمينه .

(٢٩) وجَرى على حُدْبِ الصُّوى فطردْنَه طَرْدَ الوَسيقةِ بالسَّماوة طُولا

(٣٠) أبلغْ أميرَ المؤمنين رِسالةً تَشكو إليكَ مَضَلَّةً وعَويلا

(٣١) طالَ التقلُّبُ والزمانُ ورابَهُ كَسَلٌ ويَكره أنْ يكونَ رَسولا

(٣٢) ضافَ الهُمومُ وِسادَهُ وتجنَّبتْ رَيّانَ يُصبحُ في المَنامِ ثَقيلا

(٣٣) فطَوى البلادَ على قَضاءِ صَريمةٍ بالجِدِّ واتخذَ الزِّماعَ خَليلا

(٣٤) وعَلا المشيبُ لِداتِهِ وخَلتْ له حِقَبٌ نَقضنَ مَريره المفْتولا

---

(٢٩) الموازنة ص ١٦٤ ورواه :

وجَرى على حرب الصوى فطردتُه طرد الوَسيقة في السماوة طولا

فحسن ان يقول (طولا) لأنه ذكر السماوة .

الصُّوى : جمع صُوَّة والصوة : جماعة السباع ومختلف الريح وصوت الصدى ، وما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً وحجر يكون علامة في الطريق .

الوَسيقة من الإبل كالرُّفقة من الناس مأخوذ من الوَسْق بمعنى الطرد ، لأنها إذا سُرِقت طُردت معاً مثل السَّيقة وجمع وسيقة وسائق .

(٣٠) مَضلة من الضلال .

(٣١) رابه : شكّكه .

(٣٣) الصَّريمة : العزيمة . الزِّماع : الجدّ في الأمر .

أساس البلاغة ١٦١/١ ورواه :

وطوى الفؤاد على قضاء عَزيمةٍ حَذّاء واتخذَ الزِّماع خَليلا

وقال : عزيمة حَذّاء : ماضية لا يلوي صاحبُها على شيء .

(٣٥) فكأنّ أعظُمَه مَحاجنُ نَبْعَةٍ عُوجٌ قَدُمْنَ فقدْ أردنَ نُجُولا

(٣٦) كحَديدةِ الهنديِّ أمسى جَفْنَه خَلَقاً ولم يَكُ في العِظام نَكولا

(٣٧) تعلو حديدَته وتُنكرُ لونَه عينٌ رأتْهُ في الشَّبابِ صَقيلا

(٣٨) إني حَلفتُ على يمينِ بَرةٍ لا أكذبُ اليومَ الخليفةَ قِيلا

(٣٩) ما زرتُ آلَ ابي خُبَيْبٍ طائعاً يوماً أريدُ لبيعتي تَبديلا

---

(٣٥) النُّجول : الرمي .

(٣٨) الكامل ٥٤١/١ وتهذيب الكامل ١٢٢/١ هذا البيت والأبيات الثلاثة التي تليه .

(٣٩) خزانة الأدب ١٣٢/٣ : ما زرت آل أبي خُبيبٍ وافدا

إصلاح المنطق ٤٤٤ : وما أتيت أبا خُبيب وافداً .

أنساب الأشراف ٣٧٨/٥ .

ما إنْ أتيت أبا خُبيب راغبا أبداً أريد لبيعتي تبديلا

شرح المفصل : ٢٩٠/١ .

ما إن أتيت أبا خُبيب وافداً إلا أريد لبيعتي تَبديلا

طبقات فحول الشعراء : ابن سلام ٤٣٩ .

ما إنْ أتيتُ أبا خُبيب وافداً يوما أردت لبَيعتي تبديلا

أبو خبيب : عبد الله بن الزبير ، وخبيب ابنه وهو أكبر أولاده وكان يكنى به .

٣٩ ـ لسان العرب (خبب) :

ما إن أتيتُ أبا خُبيبٍ وافداً يوماً أريد لبيعتي تَبديلا

(٤٠) ولمّا اتيت نُجَيدةَ بنَ عُويمِرٍ أبغي الهُدى فيزيدُني تَضليلا

(٤١) مِن نعمةِ الرّحمانِ لا من حِيلَتي أنّي أُعَدُّ لهُ عَلَيَّ فُضُولا

(٤٢) وشُئِنتُ كلَّ مُنافِقٍ متقلّبٍ تركَ الزّلازلُ قلبَه مَدخُولا

(٤٣) واهِي الأمانةِ لا تَزالُ قلوصُه بينَ الخوارجِ نُهزةً وذَميلا

(٤٤) مَن كلُّهُم أمسى يهمُّ ببَيعةٍ مَسحَ الأكفِّ تُعاود المِنديلا

(٤٥) أخليفةَ الرحمانِ إنا مَعشرٌ حُنفاء نَسجدُ بُكرةً وأصيلا

---

(٤٠) الصناعتين ٨٨ « وممن اراد أن يمدح نفسه فهجاها جرير في قوله . . . . . وقريب من ذلك قول الراعي (البيت) . فأخبر على أنه على شيء من الضلال لأن الزيادة لا تكون إلا على أصل ، وأراد أن يمدح نفسه فهجاها » . نُجَيدة ابن عويمر : يريد نجده بن عامر الحنفي من أصحاب نافع بن الأزرق رأس الخوارج واختلف معه وخرج عليه .

٤٠ – ورواية اللسان في (ضلل) :

وما أتيتُ نُجيدة بن عُويمرٍ أبغي الهُدى فيزيدني تَضليلا

(٤٢) الزلازل : الشدائد ، المدخول : الفاسد .

(٤٣) قلوص : الإبل . نُهزة : ضرب من السير .

ذميلا : الذميل السير اللين ما كان ، أو فوق العَنَق .

(٤٤) المفضليات ٧٢٥ ويروى

من كلهم أمسى ألمّ ببيعةٍ مسح الأكفّ تُعاوِر المنديلا

(٤٥) الموشح ص ١٥٧ « لما أنشد الراعي عبد الملك بن مروان قصيدته فبلغ قوله ، اخليفةَ الرحمان ... والبيت الذي بعده ، فقال له عبد الملك : « ليس هذا شعراً هذا شرحُ إسلام وقراءةُ آية » .

وفي خزانة الأدب ٣/١٣٠ : اوليّ أمر الله إنا معشر . . . . . .

(٤٦) عَرَبٌ نَرى للهِ في أموالِنَا حَقَّ الزكاةِ مُنَزَّلاً تَنزيلا

(٤٧) إن السُّعاةَ عَصَوكَ يومَ أمرتَهم وأتوا دَواهِيَ لو عَلِمتَ وَغُولا

(٤٨) كتبوا الدُّهيمَ من العدى بمشرَف عادٍ يُريد خيانةً وغُلولا

(٤٩) ذُخرَ الخليفةِ لو أحطتَ بخُبرِه لتركتَ منهُ طابقاً مفصُولا

(٥٠) أخذوا العَريفَ فقطّعُوا حيزومَهُ بالأصبحيّةِ قائماً مَغلولا

(٥١) حتّى إذا لم يترُكوا لِعظامِه لَحماً ولا لفؤادِه مَعقُولا

---

(٤٧) خزانة الأدب ٣/ ١٣٠ : إن السعاة عَصوك حين بعثتهم ... (البيت)

(٤٨) الدهيم : الداهية والأحمق أيضاً ، ورواية اللسان

كتب الدهيمُ من العداء لمشرفٍ عادٍ يريد خيانةً وغُلولا

(٤٩) يريد : يا ذخر الخليفة .

(٥٠) في جمهرة أشعار العرب ص ١٧٥ « الأصبحية : السياط ، واحدها أصبحيّ منسوب إلى (ذي أصبح) ملك من ملوك حمير واسمه الحارث بن مالك ابن زيد بن قيس بن صيفي بن جمرة الأصغر) وسمي بذلك لأنه كان غزا عَدواً له وأراد أن يبيته فنام دونه حتى أصبح ولم يُوقظه أحدٌ إجلالاً له فلما انتبه قال : قد أصبح ، فسمي ذا أصبح لذلك . العَريف : رئيس القوم ومتكلمهم .

الكامل ١/١١٢ وطبقات فحول الشعراء ٤٣٩ « أخذوا العريف فتقتقوا حيزومه »

ويشرح البيت بالهامش .

(٥١) أساس البلاغة ٢/١٣٣ المَعقول : العقل .

(٥٢) جاؤا بِصكِّهِمُ وأحدبَ أسأرتْ منه السياطُ يَراعةً إجْفيلا
(٥٣) نسيَ الأمانةَ من مَخافةِ لُقَّحٍ شُمُسٍ تَرَكْنَ بَضيعَهُ مَجْزولا
(٥٤) أخذُوا حَمُولَتَهُ وأصبحَ قاعِداً لا يَستطيعُ عن الدِّيارِ حَويلا
(٥٥) يَدعُو أميرَ المؤمنينَ ودُونَهُ خَرْقٌ تَجرُّ به الرياحُ ذُيولا
(٥٦) كَهَداهِدٍ كسَرَ الرُّماةُ جَناحَه يَدعُو بقارعةِ الطَّريقِ هَديلا

---

(٥٢) اليراعة : قصبة شبه بها قلبَ العريف ، الإجفيل : الذي يهرب من كل شيء فَرَقاً .

تهذيب الألفاظ : ٦٢٧ .

(٥٣) شمس : عسر . البضيع : اللحم و (مجزول) مقطّع من قولهم : جَزَله بالسّيف : قطعه قطعتين .

مجالس ثعلب ص ٢٩٨ ، شرح شواهد المغني : السيوطي ٢٥١ المعاني الكبير ٨١٩ وقال : لقح : أيد ترتفع عليه بالسياط ، شبهها بأذناب الإبل اللواقح ، و (شمس) صفة للإبل الحوامل لا للأيدي .

(٥٤) حويلا : تحولا وقد شرح الأستاذ محمد محمود شاكر الأبيات من (٥١ — ٥٦) في طبقات فحول الشعراء .

(٥٥) الخرق : الفلاة الواسعة ، الصناعتين ص ٢٨٧ .

(٥٦) المفضليات ٥٤٧ خزانة الأدب ١٣١/٣ .

المعاني الكبير ١٨٨ ، الحيوان ٢٤٣/٣ وقال : « وبعضهم يزعم أن الهديل من أسماء الحمام الذكر ... واستشهد بالبيت » .

آمالي الزجاج ٥٣ .

(٥٧) وَقَعَ الربيعِ وقد تقاربَ خَطْوُهُ ورأى بعَقْوتِهِ أزلَّ نَسُولا
(٥٨) متوشِّحَ الأقْرابِ فيهِ نَهمَةٌ نَهِشُ اليَدينِ تَخالهُ مَشْكُولا

— معجم البلدان ١٤٣/١ وقال « ليس قول الناس أن الهُداهد ههنا الهدهد بشيء ، انما الهُداهد الحمام الكثير الهَداهِد ، كما قالوا : قُراقر الكثير القَراقِر وجُلاجل لكثير الجَلاجل ، وروى في المعجم نفسه ٢٨٥/٣ .

كهداهد كسر الرماةُ جناحَه يدعو برابية الشُّرَيف هَديلا

وقال : الشُّرَيف : تصغير شرف وهو الموضع العالي ، ماء لبني نمير وتنسب إليه العقبان . لسان العرب (هدل) و (هدد) .

(٥٧) الأزلّ : قليل اللحم : يعني الذئب ، الحيوان ٦٥/٥ و ٣٤٠/٢ ويقول : « ويقال وقع الشيء من يدي وُقوعاً ، وسَقط من يدي سقوطاً : يقال : وقع الربيعُ بالأرض ، ويقال سَقَط » .

المعاني الكبير ١٨٨ و ٣١٠ .

٥٧ — قوله أزلّ ، الأزلّ الذئب الضامر ، ونَسول بفتح النون ذو النَّسَلان وهو السرعة قال :

نَسَلانَ الذئبِ أمسى قارباً بَرَدَ الليلُ عليه فنسلْ

والعَقْوة : ساحة الدار وما حولها .

(٥٨) الحيوان ٦٥/٥ — ٦٦ ويرويه

متوضح الأقراب فيه شَهْبَةٌ هشُّ اليدين تخاله مشكولا

وفي المفضليات ص ٨٨٠ كرواية الحيوان بخلاف (هش) فانه يرويها (نهش)

متوشح الاقراب

النهم : الحريص على الاكل نهش : قليل اللحم

(٥٩) كدُخانِ مرتجلٍ بأعلى تَلعَةٍ غرثانَ ضَرْمَ عَرفجاً مَبلولا

(٦٠) أخليفةَ الرحمانِ إنّ عَشيرتي أمسى سوامُهُم عِزينَ فُلولا

(٦١) قومٌ على الإسلامِ لمّا يتركُوا ماعُونهم ويُضَيِّعُوا التّهليلا

---

(٥٩) الفصول والغايات : المعري ٤٦٧ « ارتجل الرجل إذا اصطاد رَجْلا من جَراد » ، الحيوان ٥/٦٥ « علة اختلاف ألوان النار : ويدل أيضاً على ما قلنا أن النار يختلف لونها على قدر اختلاف جنس الدهن والحطب والدخان ، وعلى قدر كثرة ذلك وقلته ، وعلى قدر يبسه ورطوبته قول الراعي حين أراد أن يصف لون ذئب فقال : وقع الربيع ... (البيت) إلى قوله

كدخان مرتجل ... (البيت) ، والمرتجل : الذي أصاب رَجْلا من جَراد فهو يَشويه ، وجعله غرثانَ لكون الغرث لا يختار الحطب اليابس على رطبه ، فهو يشويه بما حضره ، وأراد هـذا الكلام ليكون لونُ الدخان بلون الذئب الأطحل متفقين .

محاضرات الأدباء : الراغب الأصبهاني ٤/٦٢٦ .

٦٠ — قال الأصمعيّ : يقال (في الدار عِزونَ) أي أصناف من الناس ، والعِزَة الجماعة والفِرقة من الناس ، والهاء عوض من الياء ، والجمع عِزَى وعِزون وعِزون بالضم ، وقال ابن بَرّي : ولا يلزم أن يكون صفة الناس وشاهده ما أنشده الجوهري : في ل ٣٢/٣٧

فلمّا أن أتينَ على أضاخٍ ضَرَحْنَ حَصاه أشْتاتاً عِزينا

(٦١) ماعونهم : الزكاة : وفي خزانة الأدب ٣/١٣١ : قوم على الإسلام لما يتعوا ...

التهليل : قول لا إله الا الله ، أراد كلمة التوحيد .

(٦٢) قَطعُوا اليمامةَ يُطردون كأنّهم قومٌ أصابوا ظالمينَ قَتيلا

(٦٣) يَحْدون حُدْباً ماثلاً أشرافُها في كلّ مَقرُبةٍ يَدَعْنَ رَعيلا

(٦٤) حتى إذا احتبسَتْ تبقّى طرْقُها وَثنى الرُّعاةُ شكيرَها المَنجولا

(٦٥) شهريْ ربيعٍ ما تذوقُ لبونُهم إلاّ حُموضاً وَخمةً وذَبيلا

(٦٦) وأتاهُمُ يَحيى فشدّ عليهمُ عَقْداً يَراه المسلمُونَ ثَقيلا

(٦٧) كُتُباً تَركْنَ غنيَّهُمْ ذا عَيلةٍ بعدَ الغِنَى وفقيرَهم مَهزُولا

(٦٨) فتركْتُ قَومي يَقسِمون أمورَهم أإليكَ أم يَتربّصون قَليلا؟

---

(٦٣) يحدون : يسوقون . الحدب : الإبل المهذولة . أشرافها : أسنمتها . المقربة : الطريق في الجبل . الرعيل : القطيع .

وفي ل ٤٥/٢٨٧ : في كل منزلة ...

(٦٤) الطّرق : القوة ، الشكير : النبت ، المنجول : المقطوع بالمنجل .

(٦٥) الحُموض : جمع حمض ، وخمة : ذات وخم ، الذبيل : اليابس .

ورواية ل ٤٤/٢٥٤ : ما تذوق ، . . . وخمةً ودويلا .

٦٥ — وقد جاء هذا البيت في ل (دول) ٤٤/٢٥٤ ونصّ العجز فيه : (إلاّ حموضاً وخمةً ودويلا)

والدويل النبت العامي اليابس ، وخصّ بعضهم به يبيس النّعي والسّبَط وهو فعيل .

(٦٨) الموشح : المرزباني ١٥٧ ، حدثنا المبرد : لما أنشد الراعي عبد الملك ابن مروان قصيدته التي شكا فيها السعاة فبلغ قوله :

وتركت قومي يقسمون أمورهم أإليك أم يتلبثون قليلا

قال عبد الملك : يتلبثون قليلاً رحمك الله !

(٦٩) أنتَ الخليفةُ عدلُهُ ونوالُهُ وإذا أردتَ لظالمٍ تَنكيلا

(٧٠) فارفعْ مظالمَ عيلَتْ أبناءَنا عَنّا وأنقِذْ شِلْوَنا المأكولا

(٧١) فترى عطيةَ ذاكَ - إنّ اعطيتَه - من ربّنا فَضلاً ومنكَ جزيلا

(٧٢) إنّ الذينَ أمرتَهُمْ أن يَعدِلوا لم يَفعلوا مِمّا أمرتَ فَتيلا

(٧٣) أخذُوا الكِرامَ من العِشارِ ظُلامةً منّا ويُكتَبُ للأميرِ أفيلا

(٧٤) فلئِنْ سَلِمتُ لأدعونّ بطَعْنَةٍ تَدعُ الفرائضَ بالسّديف قَليلا

---

(٦٩) خزانة الأدب ٣/١٣٠ :

أنت الخليفة حلمه وفعاله

(٧٠) ويروى : فادفع ، خزانة الأدب ٣/١٣٠ .

٧٠ — وفي ل ٦٠/٤٤٢ : فادفع مظالم ...

(٧٢) سمط اللآلي ٢٦٦ .

(٧٣) الأفيل من الإبل : الصغير ، جمعه إفال .

ورواية خزانة الأدب ٣/١٣٠ .

أخذوا المخاض من الفصيل غُلبّةً ظلماً ويُكتب للأمير أفيلا

(٧٤) الفرائض جمع فريضة : وهي من الإبل والغنم ما بلغ عدده الزكاة ، والفريضة أيضاً : ما يؤخذ من السائمة في الزكاة . سمي فريضة لأنه فرض واجب على رب المال ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة في غير الزكاة .

والراعي يهدّد بهذا البيت عبدَ الملك بن مروان . —

(٧٥) واذا قريشٌ أوقدتْ نيرانَها وَبلتْ ضغائنَ بينها وذُحولا

(٧٦) فأبوكَ سيّدُها وأنتَ أشدُّها ومِنَ الزلازلِ في البَلابلِ حُولا

— قيل ان عبد الملك قال له عندما وصل الى هذا البيت : وأين من الله والسلطان لا أم لك ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين : من عامل الى عامل ومصدّق الى مصدّق . فلم يحظ ولم يحلُ منه بشيء .

انظر : طبقات فحول الشعراء ص ٤٤١ فقد اجتهد الأستاذ الجليل محمد محمود شاكر بتفسير هذا البيت اجتهاداً بارعاً فقال : « يقول : لئن سلمت وبقيت فلأمتنن بقومي أن يرحلوا عن ديارهم بالشريف رحلة لا تبقي بالشريف نَعَماً تكون له زكاة تقبض ، فتخرج بذلك من ظلم جامع الزكاة الذي وليته على أرضنا » . وصحح البيت على هذا الوجه :

ولئن بقيتُ لأدعونّ لطيّـة تَدَعُ الفرائضَ بالشّريف قليلا

(٧٥) بلت : اختبرت ، من بلوته اذا اختبرته .

ذحول ، الذحل : الثأر .

(٧٦) البلابل : الوساوس ، الحوّل : القوة والعزيمة وفي هامش من (جمهرة أشعار العرب) قوله : ومن الزلازل .... الخ لا ارتباط بين العجز والصدر فلعل فيه سقطاً .

٧٦ — ورواية الإبدال ٢/٦٣ في شرح التلاتل وتعاقبها مع التواتر :

فأبوك سيدها وأنت أعزّهـا زمن التلاتل في التلاتل جولا

ويروى في اللسان (جول) : (وأشدّهم عند العزائم جولا) بالجيم المعجمة ، والجول جدار البئر والعقل والعزيمة يقال : فلان ليس له جول أي عزيمة تمنعه مثل جول البئر ، والارتباط وثيق على رواية اللسان بين الشطرين .

(٧٧) وأبوكَ ضاربٌ في المدينةِ وحدَه ضَرْباً تَرى منهُ الجموعَ شُلُولا

(٧٨) قَتلُوا ابنَ عفانَ إماماً مُحْرِماً ودَعَا فلم أرَ مثلَه مَخْذولا

(٧٩) فتصدَّعَتْ من يومِ ذاكَ عَصاهُمُ شِقَقاً وأصبحَ سيفُه مسلُولا

---

(٧٧) شلول : الجموع متفرقة .

خزانة الأدب ٣/١٣٠ .

وأبوك ضارب بالمدينة وحده قوماهم جعلوا الجميع شكولا

الشكول : جمع شكل (بفتح أوله وكسره) الشبه والمثل أي جعلوا الناس متخالفين بعد أن كانوا محترمين .

(٧٨) المزهر ١/٥٨٣ ومن أبيات المعاني قول الراعي :

قتلوا ابنَ عفانَ الخليفةَ محرِما ودعا فلم أر مثله مخذولا

وهذه رواية الخزانه ، الكامل ١/٤٤٥ .

أساس البلاغة ١/١٦٩ ... ومضى فلم أر ... ؛ وفي لسان العرب ١٢/١٢٣ (طبعة صادر) :

قتلوا ابنَ عفانَ الخليفةَ محرِما ودعا فلم أرَ مثله مقتولا

الكامل ١/٤٤٥ :

فتفرقتْ من بعد ذاك عَصاهمُ شِقَقا وأصبح سيفُهم مسلولا

خزانة الأدب ٣/١٣٠ :

فتصدعتْ من بعد ذاك عَصاهم . . . . . .

(٨٠) حتّى إذا نَزَلتْ عمايةُ فِتنةٍ عَمياءَ كانَ كتابُها مَفعولا

(٨١) وَزَنت أُميّةُ أمرَها فدَعتْ لهُ مَن لم يكن غَمْراً ولا مَجْهولا

(٨٢) مَروانَ أحزمَهُمْ اذا حلّت به حُدَثُ الأمور وخيرُها مَسْؤولا

(٨٣) أيامَ رَفَعَ بالمدينةِ ذَيلَهُ ولقد يَرى زَرْعاً بها ونَخيلا

(٨٤) وديارَ مُلكٍ خرّبَتْها فِتنةٌ ومُشَيِّداً فيها الحِمامُ ظَليلا

---

(٨٠) خزانة الأدب ٣/١٣٠ :

حتى إذا قرت عماية فتنـــة عمياء كان كتابها مفعولا

(٨٢) حدث الأمور : حوادثها .

خزانة الأدب ٣/١٣٠ :

مروان أحزمها إذا نزلت به حدب الأمور وخيرها مسؤولا

حدب الأمور : جمع أحدب وحدباء ، أراد الأمور المشكله .

أساس البلاغة ١/١٥٧ أمر أحدب : شاق المركب ، وخطة حدباء ، وأمور حدب ، وروايته مشابهة لرواية الخزانة .

٨٢ — ورواية اللسان (حدب) :

مروان أحزمها اذا نزلت به حُدبُ الأمورِ وخيرُها مأمولا

(٨٣) خزانة الأدب ٣/١٣٠ :

أزمانَ رفع بالمدينة ذيله ولقد رأى زرعا بها ونخيلا

(٨٥) أيامَ قومي والجماعة كالذي لزمَ الرِّحالةَ أن تَميلَ مَميلا

* * *

(٨٥) خزانة الأدب ٣/١٣٠ ازمانَ قومي ....

وهذا آخر بيت في ملحمته (الراعي) حسب رواية القرشي في الجمهرة .

وقال البغدادي على أنه تقدير : أزمان قومي والجماعة ، فالجماعة مفعول فيه على تقدير اضمار الفعل ، قال سيبويه :

زعموا أن الراعيَ كان ينشد هذا البيت نصباً وقال : كأنه قال :

ازمان كان قومي مع الجماعة ، وحذف (كان) لأنهم يستعملونها كثيراً في هذا الموضع ولا لبس فيه ولا تغيير معنى .

وهذا البيت من شواهد الكافية للرضي وسيبويه ،

نهج السالك : أبو حيان ١٥٨ .

رسالة الغفران ١٦٣ – ١٦٤ « ... فأيكم راعي الإبل فيقولون هذا فيسلم عليه الشيخ ويقول : أرجو أن لا أجدك مثلَ أصحابك صِفرا من حفظك وعربيتك فيقول : أرجو ذلك فاسألني ولا تطيلَن ، فيقول :

أحقٌ ما روى عنك سيبويه في قصيدتك اللامية التي تمدح بها (عبد الملك بن مروان) من أنك تنصب (الجماعةَ) في قولك

أيام قولي والجماعة كالذي ..... (البيت)

فيقول : حقٌ ذلك .

انظر شرحه : طبقات شعراء الفحول هامش ٤٣٩ للأستاذ محمود شاكر .

٨٦ – ل (٢١/٥٠) :

وكأنما انبطحت على أثباجها فدرٌ تشابهُ قد يممنَ وعولا

٨٧ – ل ٤٤/٢٥٤ :

شهريْ ربيعٍ لا تذوق لبونَهم إلا حموضاً وخثمةً ودويلا

قال الراعي : (*)

- ٨٧ -

(١) إذا ابتدرَ الناسُ المكارمَ غَرَّهُمْ عَراضَةُ أخلاقِ ابنِ ليلى وطولُها

(٢) يَمُدُّ إلى المعروفِ كَفاً طويلةً تَنالُ العِدَى بَأْسَ الصديقَ فُضولُها

* * *

(*) كتاب « البصائر والذخائر » لأبي حيان التوحيدي .

١ – والعَراضةُ مصدر عَرُضَ الشيءُ – كما جاء في ل (عرض) – يَعرُض عِرَضاً مثل صَغُرَ صِغَراً ، وعَراضةً بالفتح ، وعزا البيت صاحب اللسان لجرير ، وما هو في ديوانه ، وفي الصدر (بذّهم) بدل (غَرَّهم) .

٢ – قوله (طويلة) أي في الخير والمعروف .

الميم

قال الراعي : (*)

- ٨٨ -

(١) ومُعتصبٍ من رَهطِ ضَبعانَ يَشتكي إلى القومِ أعضادَ المطيِّ الرَّواسمِ

(٢) تجولُ به عَيرانةٌ عند غَرْزها جَنيبٌ أقادته جَريرةَ جَارِمِ

* * *

(*) كتاب : (المعاني الكبير) : (٢٠٢١) .

(١) أي أمر وجنب فهو يشتكي أعضادها لأنه قد شُدَّ اليها .

(٢) أقادته : جعلته مُنقادا .

١ ـ قوله (الرَّواسم) جمع راسمة اسم فاعل من رسمت الناقة رسيماً اذا عَدَت عَدْواً فوق الذَّميل .

٢ ـ قوله (عَيْرانة) : العَيرانة من الإبل : الناجية السريعة في نشاط ، وقيل : شُبهت بالعَير في سرعتها ونشاطها ، وفي قصيدة كعب بن زهير : (عيرانة قُذفت بالنَّحض عن عُرُضٍ) والألف والنون زائدتان ، و (الجارم) مرتكب الجرم والجريمة .

قال الراعي في صُلحٍ سالم فيه أوس بنَ مَغراء الجَعديَّ وابنَ السَّمط : (*)

- ٨٩ -

(١) فإنْ كنتَ يا ابنَ السَّمطِ سالبتَ دوننا وقيسٌ أبو ليلى فلمّا نُسالِمِ

(٢) وإن كنتُما أعطيتُما القومَ مَوثقاً فلا تَغْدِرا واستَسْمِعَا للمَراجِمِ

(٣) فإنّي زعيمٌ أن أقولَ قصيدةً مُحَبَّرةً كالنَّقبِ بينَ المخارِمِ

(٤) خفيفةَ أعجازِ المطيِّ ثقيلةً على قِرنِها نَزّالةً بالمواسِمِ

* * *

(*) ابن سلام ـ طبقات الشعراء (١٧٧)

١ ـ جاء في طبقات فحول الشعراء ص٤٤٥ : كان أوس بن مَغراء السَّعدي القُريعي يُهاجي النابغة الجعديَّ وراعي الإبل وابن السمط من بني عامر بن صعصعة، فقال الراعي هذه الأبيات من قصيدة يتوعّد فيها الجعديَّ وابن السمط لمسالمتهما أوس بن مغراء وحدها .

٢ ـ قوله (للمَراجِمِ) المَراجم : الكلم القبيحة والسِّباب والقَذف ، من قولهم : راجَمَ عن قومه : أي ناضلَ عنهم بلسانه في المنازعة ، وأصله من الرَّجم بالحجارة وهو القَذف بها .

٣ ـ قوله (زعيم) : أي كفيل وضامن و (ومُحَبَّرة) متقنة الصنع يقال : حبَّر الشعر والكلام حسَّنه ونمَّقه ، و (النقب) الطريق في الجبل وفي الأرض الغليظة لا يستطاع سلوكه يلوح من بعيد لوضوحه ، و (المخارم) جمع مخرم وهو أنف الجبل .

٤ ـ قوله (خفيفة ...) أي يحملها الرُّواة يتناشدونها في أسفارهم إعجاباً بها و (القرن) الخصم والعدو : أي وقمها عليه شديد و (نَزّالة) بالمواسم) أي ينزل الرواة بها والركبان في مواسم الحج والأسواق .

٥ ـ وفي اللسان على البحر والردي (٤٩/٦٠) :

بكى خيشرمٌ لما رأى ذا مَعارِكٍ أتى دونَه والمَنضبُ المتناثرِ

٦ ـ وفي ل ٤٢/٣٦ أيضاً :

إذا ما اشتكى ظُلمَ العشيرةِ عَضَّهُ حِناكٌ وعرّاصٌ شديدُ الشَّكائرِ

قال الراعي : (*)

- ٩٠ -

(١) إنّي نَذيرُ التي ألقتْ منيئَتَها على القعودِ وحَفّتْها بأهدامِ
(٢) من المُهيباتِ مُخضَرّاً مَغابنُها لم تَثقبِ الجمْرَ كفّاها بأهضامِ

* * *

(*) كتاب المعاني الكبير ٥٦٩ .

المنيئة : إهاب تدبغه المرأة تجلس عليه ، تهيب : تدعو أي : هي راعية لم توقد ناراً قط لبخور .

٢ — والأهضام جمع هِضْم ويجمع على هُضوم وهو المطمئن من الأرض وبطنُ الوادي ، ومن أمثالهم : الليلَ وأهضامَ الوادي : أي احذرهما ولا تسر فيهما لا ينالك مكروه .

(*) فلما بلغهم (أي بني عبد شمس) شعره أزعجوه وأصابوه بأذى ، فخرج عنهم وقال فيهم :

- ٩١ -

(١) أرى إبلي تَكالاً راعِيَاها مخافةَ جارِها الدّنِسِ الذّميمِ
(٢) وقد جاورْتُهُمْ فرأيتُ سَعداً شَعاعَ الأمرِ عازبةَ الحلومِ
(٣) مغانيم القُرَى سَرَقاً إذا ما أجنّتْ ظلمةُ اللّيلِ البهيمِ
(٤) فأُمّي أرضَ قومِكِ إنّ سعداً تَحمّلتِ المَخازيَ عن تميمِ

* * *

(*) كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ج ٢٣ ص ٣٥٩ .

١ — قوله (تكالأ ...) من كلأ الشيء يكلؤه : حرسه وراقبه ، وتكالأ الراعيان : تولى كلّ منهما الحراسة والمراقبة مخافة الاعتداء على ما يرعيان ، يقول : حفظ الراعيان إبلهما مخافة عدوان هؤلاء اللئام على جارهم وخليطهم .

٢ — قوله (شعاع الأمر) أي أمر شعاع : متفرق غير محكم : يصفهم بقلة الحزم والتدبير و (عازبة الحلوم) أي ذاهبة العقول من عزب الشيء إذا بعدَ وذهب .

٣ — أي يغتنمون إبل القرى بالسرقة ليلا .

٤ — قوله (فأمّي ارضَ ...) من أمّ المكان قصده يخاطب ناقته يأمرها بالعودة إلى أرض قومها الكرام البررة وبترك عشرة اللئام الفجرة .

٥ — وفي ل (٤٤٤/٥٢) مما ينسب للراعي :

يفلقن كل ساعدٍ وجمجمهْ ضربا فلا تسمعُ إلا غمغمهْ

ومما ينسب للرّاعي أيضاً : (*)

- ٩٢ -

(١) ومُستنبحٍ تهوي مَساقِطُ رأسِهِ على الرَّحلِ في طَخياءَ طُلسٍ نجومُها
(٢) رفعتُ لها مشبوبةً عصفتْ لها صَباً تزدَهيها تارةً وتُقيمُها
(٣) فكبّرَ للرؤيا وهَشَّ فؤادُه وبشّرَ نفساً كان قبلُ يلومُها

* * *

(*) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، البطليوسي (ص ١٨٠) .
وقد اتبع (أبو الطيب المتنبي) الراعي في هذا فقال :
مضى الليل والفضلُ الذي لك لا يمضي ورؤياك أحلى في العُيون من الغَمض

قال الراعي : (*)

- ٩٣ -

(١) حلبتُ لهم دَهماء ليستْ بلَقحةٍ رَكُوداً إذا النَّكباء هبّتْ عَقيمُها
(٢) تَجيشُ بأعضاء المحالِ كأنّها عَذارَى بَدَتْ لما أُصيبَ حَميمُها
(٣) غَضوبٌ كحَيزومِ النّعامةِ أُحمِشَت بأجوازِ خُشْبٍ طارَ عنها هَشيمُها
(٤) مُحَضّرةٌ لا يُجعلُ السِّرُّ دونَها إذا المُرضِعُ العَوجاءَ جالَ بَريمُها

* * *

(*) كتاب المعاني الكبير ٣٦٩ – ٣٧٠ .
حماسة أبي تمام ١١٤/٤ أبيات شبيهة بهذه مع اختلاف باللفظ وقد نسبها للفرزدق
وهي في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢٣١/٤ .
(٢) غضبها : غلبانها ، أحمشت كأنها أغضبت إذا أُمِدّت بالحطب الجَزل
فغَلت ، والبَريم : الحِقاب وانما يحول من الهُزال ، يقول : لا نسترها في وقت
الجدب ولكننا نُظهرها ونحضرها للناس .
١ – قوله (ليست بلقحة) أي ليست بناقة ، وإنما هي قِدر تدرّ بَرقها
إذا هبت عقيم الرياح بالنحس ، وقال التبريزي : ويعني به الدّبور لأنها لا تلقح
وبها هلكت الأمم السابقة ، ورواية التبريزي في شرحه لهذا البيت هو :
بعثتُ له دهماء ليست بلقحة تدرُّ إذا ما هبّ نحساً عقيمها —

ـ والبيت الأول من هذه القطعة هو :

وَداعٍ بلحن الكلب يدعو ودونه من الليل سَجفا ظلمةٍ وغيومُها

وقال : وجواب (ربّ) المضمرة في قوله (وداعٍ) هو قوله (بعثتُ له دهماء)

٢ ـ ورواية التبريزيّ :

(كأن الحالَ الغُرَّ في حَجَراتها عَذارى بدت لما أُصيب حميمُها)

و (الحال) فِقَر الظهر والواحدة حالة ، وهي في جوانب القدر من الداخل لسمنها وبياضها كأبكار النساء وقد لبسن ثياب السّلاب (الحداد) لمّا أُصبن بحميمهن وذلك انهن يلبسن السواد ووجوههن تشرق بياضاً ، شبه قطع السنام في القدر بالجواري يبرزن عند المصيبة بحميمهن ، وقطع السنام بيض والقدر سوداء .

٣ ـ ورواية التبريزيّ :

(غضوباً كحيزوم النعامة أحمشت بأجواز خُشب زال عنها هشيمُها)

ويقول في الشرح : جعل غليانها غضباً لها كحيزوم النعامة وهو صدرها ، ونصب (غضوباً) ردّ الى (دهماء) ، واحماش النار إلهابُها ، و (أجواز خشب) جَوز كل شيء وسطه ، وانما أراد الغلاظ من الحطب .

٤ ـ ورواية التبريزي للصدر : (محضَرة لا يُحمل الستر دونها) ومحضَرة : لا يمنع منها أحد ، و (العوجاء التي اعوجّت هزالا) ، و (البريم) خيط أو سير ينظم فيه خرز فتشده النساء في أوساطهن ، وانما يحول البريم إذا أثّر الهزال فيها .

* * *

النون

السُّبَيْلَة : تصغير السَّبَلَة ، وهو مقدم اللحية ، موضع في أرض بني تميم لبني حِمّان منهم ، قال الراعي : (*)

- ٩٤ -

(١) قَبحَ الإلهُ، ولا أُقبّحُ غيرَهمْ أهلَ السُّبَيْلة من بَني حِمّانا

(٢) مُتوسّدون على الحِياض لحاهُمُ يَرمون عن فُضْلانِها فُضْلانا

* * *

(*) معجم البلدان ١٨٧/٣ .

٣ ـ وفي ل ٤٠٥/٤٦ :

وبحسبِ قومكَ إن شتَوا مَطلولةٌ شرعَ النهارِ ومَذْقةٌ أحيانا

قال الراعي : (*)

- ٩٥ -

(١) وأظعانٍ طَلبْتُ بذاتِ لَوْثٍ يَزيدُ رَسِيمُها سِرَعاً ولِينَا

(٢) إذا ما الغانياتُ بَرَزْنَ يوماً وزَجَّجْنَ الحواجِبَ والعُيُونا

(٣) أنَخْنَ جِمالَهُنَّ بِذاتِ غَسْلٍ سَراةَ اليومِ يَمْتَهِدْنَ الكُدُونا

* * *

(*) المقاصد النحوية : العيني ، على هامش خزانة الأدب ٣/٩١ ذكر البيتين الثاني والثالث ، وفي معجم البلدان ٣/٨٠٢ و ٤/٢٠٤ ذكر البيتين الأول والثالث .

(٢) الغانيات : جمع غانية وهي المرأة التي غنيت بجمالها عن الحلي .

برزن : أي ظهرن ، من البروز وهو الظهور .

وزججن الحواجب والعيونا : يقال زججت المرأة حاجبها دققته وطولته ، والزجج دقة في الحاجبين وطول ، والرجل أزج .

(٣) ذات غسل : اسم موضع ، وذكر في كتاب (الأذواء) أن (ذا غسل) (قرية) ، وقيل هي بين اليمامة والنباج كانت لبني كلب بن يربوع ثم صارت لبني نمير . وقال العمراني : وذو غسل قرية لبني امرىء القيس في شعر ذي الرمة .

سراة اليوم : وسطه ، وسراة كل شيء وسطه .

كدون : جمع كدن وهو ما توطيء به المرأة مركبها من كساء ونحوه (المقاصد النحوية) على هامش خزانة الأدب ٣/٩١ ويعرب البيت أيضاً . وجاء في ل٥٦/٣٥٦ . —

١ — (ذات لوث) هنا ليست موضعاً كذات غسل ، وانما هي صفة للناقة تقول العرب : ناقة ذات لوث : أي ذات لحم وسمن لِيث بها ، أي انطوى واختلط بها ، و (الرسيم) عَدو للناقة فوق الذميل .

واللوث هو القوة قال الأعشى (ل / لوث) :

بذات لَوثٍ عَفرناةٍ إذا عثرت فالتُعسُ أدنى لها من أن يقال : لَعَا

٢ — هذا البيت الثاني من شواهد اللسان (كدن) وقوله (يمهدن الكُدون) جمع كِدن بالكسر وبالفتح عن كراع وهو كما جاء في المحكم : الثوب الذي توطىء به المرأة لنفسها في الهودج ، وقيل الكدون : مركب من مراكب النساء .

٣ — وجاء في ل ٥٥/٢٣٨ (جبب) : والجُبَّة من أسماء الدرع وجمعها جبب

قال الراعي :

لنا جُببٌ وأرماحٌ طوالٌ بهنَّ نمارس الحرب الشطونا

وفي التكملة (للصاغاني) : « « « الزبونا

وفي ل ٥٥/٢٣١ :

وطنبور أجشَّ وريح ضِيغٍ من الريحان يتبع الشؤونا

وفي ل ٣٥/٣٨١ :

ثناءٌ تشرق الأحساب منه به تَتَودَّعُ الحسبَ المَصونا

وفي ل ٤٦/٤٩٧ :

بغَيْطلةٍ إذا التفّت علينا نشدناها المواعدَ والديونا

وفي اللسان (مدي) استشهد ابن منظور على أن المدي هو الحوض الذي ليست له نصائب يقول الراعي يصف ماء ورده :

أثرت مَدِيَّهُ وأثرتُ عنه سواكن قد تبوَّأن الحُصونا

* * *

قال الراعي : (*)

- ٩٦ -

(١) ونارٍ وديقةٍ في يومِ هَيْجٍ من الشعرى نَصبتَ لها الجَبِينا
(٢) إذا مِعزاءُ هاجرةٍ ارَنَّتْ جنادبُها وكانَ العِيسُ جُونا

* * *

(*) كتاب (الحيوان) للجاحظ (٥/٨٠) . الشرح من هامش الكتاب للأستاذ عبد السلام هارون .

(١) الوديقة: حر نصف النهار أشد مايكون. أقول ـ قال أبو المثلّم الهذلي يرثي صخراً:

حامي الحقيقة نَسّال الوديقة مِعـــــتاقُ الوسيقة لا نِكسٌ ولا وَانِي

ويوم هيج : أي يوم ريح حارة . نصب جبينه رفعه ولم يبال الحر . وضمير : « لها » عائد إلى النار . وهي كذلك في رواية المرزوقي في الأزمنة والأمكنة : (١ : ٢٨٧) . وفي اللسان : (هيج) : « له » يعود الضمير إلى « يوم » .

(٢) المعزاء كالأمعز : الأرض الحزنة الغليظة . والهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . أرَنَّتْ الجنادب : صوتت . وفي الأصل : « ارثت » . ولا وجه له وقد سبق مثل هذا التحريف في : (٤ : ٤٨٦) . والجندب : ضرب من الجراد ، وهو إذا رمض في شدة الحر لم يقر على الأرض وطار ، فتسمع لرجليه صريراً وانظر : الحيوان : (٣ : ٣٩٩ ، ٤ : ١٠٧) .

١ ـ قوله (يوم هَيْج) في لسان العرب (هيج) يقال يومُنا يومُ هَيْج أي يوم غيم ومطر أو يوم ريح كما قال الراعي (ونار وديقة ...) الشاهد ، قال : ويروى (يوم ريح) قلت : وهو من هيجان الريح ، ولذا قالوا : سميت بالهَيْج الريح الشديدة والحركة وهيجان الدم .

و (الشعرى) : كوكب نيّر يقال له المرزم يطلع بعد الجوزاء وطلوعه في شدة الحرّ ..

في الديات ... قال الراعي : (*)

- ٩٧ -

(١) وفَجْعٍ يَقلَعُ الأحداثُ عنْهُ تُحسَّرُ حربَهُ الدِّحنَ البَطينا
(٢) تُبادرنا إساءَتَهُ فجِئْنا من الأفواجِ نَبتدِرُ المئِينَا

* * *

(*) كتاب (المعاني الكبير) : (١٠١٦) .

(١) الفجع : المصيبة تقضي أحداث الدهر عنه ، تحسّر : تدعه حسيرا ، الدّحين : العظيم البطن .

(٢) يريد تبادرنا الاصلاح من قولك : أسَوْت الجراحَ ، يريد جئنا نصلح ذلك الفجع . والأفواج : الطرق من كل وجه .

نبتدر المئين . يريد نحتمل الدماء والديات بالمئين من الإبل . وقد صحح ناشر الكتاب هذين البيتين وعلّق تعليقاً طويلاً نافعاً .

٢ ـ قوله في الحاشية (من قولك : أسَوتُ الجراحَ) فهو من الأسَا المفتوح المقصُور وهو كما جاء في اللسان (أسا) بمعنى المداواة والعلاج ، وهو الحزن أيضاً ، وأسَا الجرحَ أسُوًّا وأسًا : داواه ، والأسوّ والإساء جميعاً الدواء قال الحطيئة :

همُ الآسونَ أمّ الرأسِ لمّا تَوَاكلَتها الأطبّةُ والإساءُ

والإساء جمع الآسي ، وهو المعالج تقول : آسٍ وإساء وأساة كما تقول : راعٍ ورِعَاء ورُعاة .

دارةُ مَكْمِن : في بلاد قيس .... فيها قال الراعي : (*)

- ٩٨ -

(١) عَرَفْتَ بِها منازلَ آلِ حُبّى فلم تَملِكْ من الطَّرَبِ العُيُونَا
(٢) بدارةِ مَكْمِنٍ ساقتْ إليها رياحُ الصَّيفِ آراماً وعينَا

* * *

(*) معجم البلدان ٢/٤٣٠ .

١ - حُبّى على وزن فُعلى بضم الفاء وسكون العين اسم امرأة قال هُدبة ابن خشرم :

فما وجدتْ وجدى بها أمُّ واحدٍ ولا وجدَ حُبّى بابنِ أمِّ كلابِ

قال الراعي : (*)

- ٩٩ -

(١) فلا يكوننّ موعوداً وأيتَ به دَيناً يعودُ الى مَطْلٍ ولَيّانِ
(٢) واعلَمْ بأنّ نجاحَ الوعدِ منزلةٌ جَليلةُ القَدْرِ عندَ الإنسِ والجانِ

* * *

(*) كتاب الحماسة للبحتري ص ٦٢ .

١ - قوله (وأيتَ به) أي وعدت به ، وفي حديث عمر : « من وَأى لامرىءٍ بوأي فلْيَفِ به » ويقال لا خير في وَأي إنجازه بعد لأي ، و (اللّيان) مصدر لوى فلانا دينه ليّاً وليّانا : مطله ، ولوى فلانا حقّه : جَحده إياه .

وفي لسان العرب ٤٢/٤٠١ والثاني ٤٢/٣٩٩ :

يعلو الظواهر فرداً لا أليفَ له مثلَ البِطَرِّكِ عليه ربْطُ كتّانِ
حتى غدا حَرِضاً طَلّى فرائصَه يَرعى شقائقَ من عَلقى وبيركانِ

وأما تشبيه الشيء بالشيء معنىً لا صورة ... وقال الراعي : (*)

- ١٠٠ -

(١) كريمٌ يغضُّ الطَّرفَ عندَ حيائِهِ ويدنُو وأطرافُ الرِّماحِ دَوانِ
(٢) وكالسَّيفِ إنْ لاينتَهُ لانَ متنُهُ وحَدَّاه إنْ خاشَنتَهُ خَشِنانِ

* * *

(*) البيت الأول من البيان والتبيين ١٧١/٢ وقد أورده محققا عيار الشعر الأستاذان الحاجري وسلام .

والبيت الثاني من عيار الشعر ص ٢٥ جاء به شاهداً على (تشبية الشيء بالشيء معنىً لا صورةً) .

الهاء

قال الراعي النميري : (*)

- ١٠١ -

(١) إنَّ ابنَ مَغزاء عبدٌ ليس نائلَنا حتّى ينالَ بياضَ الشمسِ رانِيها
(٢) تَبلَى ثيابُ بَني سَعدٍ إذا دُفِنوا تَحتَ التراب ولا تَبلَى مَخازِيها
(٣) الآكلينَ اللَّوايَا دونَ ضَيفِهِمُ والقِدْرُ مخبوءةٌ فِيها أثافِيها

* * *

(*) كتاب (الحماسة) ، ابن الشجري (ص ١٢٩) .
٣ ـ قوله (الآكلين اللوايا) اللّوية كما جاء في التهذيب : ما يُخبأ للضيف أو يدّخره الرجل لنفسه ، واستشهد اللسان (لوي) لذلك بالبيت الثالث بدون اختلاف في الرواية .

اليـاء

قال الراعي : (*)

- ١٠٢ -

(١) رأيتُ نساء الناسِ لمّا رميتَني أصبنَ الشوى مني، وأصمَتَ فؤادِيا
(٢) ثَقالٌ إذا رادَ النساءُ خريدةٌ صَناعٌ فقد سَادت، اليّ الغوانيا

* * *

(*) البيتان من الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ص ٤٤٠ وهذا شرحهما .
(١) يقال رماه فأشواه ، ورماه فأصاب شَواه إذا أخطأ مقتله . وأصل ذلك أن يرمي الوحشي فيصيب شواه وهي قوائمه وليست بمقتل ، فضرب ذلك مثلا .
(٢) الثقال : المرأة الثقيلة عن الحركة والتصرف ، الملازمة لمكانها .
ومعنى (راد النساء) : أكثرن من الذهاب والمجيء والتصرّف .
يقول : إذا أكثر النساء الجولان والطواف لزمت بيتها ولم تخرج لخفَرها وحيائها ، ولأن لهـا من يكفيها الأمور ويُغنيها عن التصرف . و (الصناع) : الصانعة الحاذقة بالأعمال ، و (الغواني) : النساء اللواتي غنين بجمالهن عن الزينة ، وقيل : هن اللواتي غنين بأزواجهن عن غيرهم ، وقيل هن اللواتي لم يقع عليهن سباء ، ومعنى (اليّ) عندي .
أدب الكاتب ص ٥٤١ .
شرح أدب الكاتب : الجواليقي ص ٣٦١ وشرح البيت أيضاً .

« قال الراعي يعارض الأخطل في قصيدته التي هجا فيها قبائل قيس في حرب تغلب وقيس » (*) :

- ١٠٣ -

(١) برهطِ ابن كلثومٍ بَدأنا فأصبحوا لتغلبَ أذناباً وكانوا نَواصِيا
(٢) وغارتُنَا أودتْ ببَهراء إنّها تُصيبُ الصَّريحَ مَرّةً والمَواليا
(٣) وكانت لنا نارانِ نارٌ بجاسمٍ ونارٌ بدَمخٍ تحرقان الأعاديا

* * *

(*) كتاب (الحيوان) للجاحظ ، (٥/١٣٣) . الشرح من هامش الكتاب للأستاذ عبد السلام هارون . ابن سلام — طبقات الشعراء (١٧٦) .
هذه الأبيات الثلاثة مما أجاب به الراعي الأخطلَ لقوله في حرب تغلب وقيس التي هجا فيها قبائل قيس :

وقد سَرّني من قيس عيلانَ أنني رأيتُ بني العَجلانِ سادُوا بني بَدْرِ
وقد غَبَرَ العجلان حينا إذا بَكى على الزّاد ألقته الوليدةُ في الكَسْرِ
فيُصبح كالخُفّاش يَدلُك عينَه فقُبْحَ من وجهٍ لئيمٍ ومن حَجْرِ

(١) البيتان (١) و (٢) من طبقات الشعراء ص ١٧٦ .
(٢) والبيتان (٢) و (٣) من الحيوان ٥/١٣٣ « نار الحرب .... قال الراعي » .
والبيت الأول من مجموعة المعاني (مؤلف مجهول) طبعة الجوائب ١٣٠١ هـ ص ١٠٣ ما قيل في نباهة الحامل وخمول النبيه .
وبَهْراء ، قبيلة أو حيّ من اليمن ، ويُروى ، « ببيداء » محرف . الصريح ، الخالص النسب .
(٣) جاسِم ، قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ . ودمخ ، جبل بعالية نجد كان به يوم من أيامهم ويروى « بمرخ » محرف .

عكّاش ... قال ابو زياد : عكاش ماء عليه نخل وقصور لبني نمير من وراء حظيّان بالشّريف[1] ، قال الراعي النّميري : (*)

- ١٠٤ -

(١) ظَعَنتُ وودّعتُ الخليطَ اليمانيا سُهَيلاً وآذنّاهُ أنْ لا تَلاقيَا

(٢) وكنّا بعُكّاشٍ كجاريْ كَفاءةٍ كريمَيْنِ حُمّا بعدَ قُربٍ تَنائِيَا

* * *

(*) معجم البلدان ١٤١/٤ ، وفي المعجم طبع لايبسيك ٧٠٤/٣٠ :

١ – وعكاش في معجم البلدان حصن وسوق لهم فيه مزارع بُرّ وشعير قال عمارة :

ولو ألحقتناهم وفينا سلولُه وفيهنّ واليوم العبوريّ شامسُ

لما آبَ عكّاشاً مع القوم مَعبدٌ وأمسى وقد تَسفي عليه الروامسُ

قال الراعي : (*)

- ١٠٥ -

(١) وقد قادني الجيرانُ حِيناً وقُدتُهم وفارقتُ حتّى ما تحِنُّ جِماليَا

(٢) رَجاؤكَ أنساني تَذكّرَ إخوَتي ومالُكَ أنساني بوَهبَيْنَ ماليَا

* * *

(*) معجم البلدان ٣٨٥/٥ « الجيران قدما » التذكرة السعديه في الأشعار العربية : العبيدي مخطوط ٢٧٨ .

شرح الحماسة التبريزي ١٤٦/١ .

المرزوقي ٢٧٥/١ والبيت الثاني في لسان العرب (وهب) .

(١) يقول : جذبني الخلطاء زمانا وجذبتهم ، حتى كنت في حكم من لا يصبر عنهم ، ولا ينفك منهم ، كالقائد للشيء وهو مقود له ، لأن من كان هذه صفته مع شيء فهو يلزمه ولا يفارقه . والآن فارقتهم فلا أحن اليهم ، ولا أنزع نحوهم . ونسب الحنين إلى جماله وان كان المراد النفس ، لأنها في الحنين أقل صبراً حتى ربما تهيم على وجوهها ، وتند عن صواحبها ، طلباً للالف وجرياً مع الهوى .

(٢) يقول : أملي فيك أنساني الفكر في اخوتي وأهل بيتي ، وطمعي في مالك أنساني مالي بوهبين . وهذا قاله لأنه يرى أن رجاءه فيه لتحققه صار مؤثراً على ذكر وطنه وعشيرته ، وان ما طمع فيه من ماله لما كان أكثر مما ملكه بوهبين صار منسيا له .

٢ – قوله (بوهبين) قال الأزهريّ : وَهْبين جبلٌ من جبال الدّهناء ، قال : وقد رأيته ، واستشهد بالبيت الثاني ، والدّهناء كما جاء في اللسان : سبعة أجبل في عرضها بين كل جبلين شقيقة وطوفها من حَزن يَنسوعة إلى رمل يَبرين ، والدهناء من بلاد بني تميم مسيرة ثلاثة أيام لا ماء فيه .

قال الراعي وذكر القطا : (*)

- ١٠٦ -

(١) تداعَيْنَ شَتّى من ثلاثٍ وأربَعٍ وواحِدةٍ حتّى اجْتَمَعْنَ ثمانِيَا

(٢) دعا لُبّها عَمرٌ كأنْ قدْ وردْنَهُ بِرِجْلَةِ أُبْلِيٍّ وإنْ كان نائِيَا

* * *

(*) المعاني الكبير ص ٣١١ وقال : دعا لُبّ هذه القطاة ماءُ غَمْرٌ كأن قد وردنه في السرعة ، ورجلة : مسيل الماء إلى الوادي .

معجم البلدان ١/٧٨ و ٩٨ ورواها :

تداعين من شتى ثلاث وأربع وواحـــدة حتى كملن ثمانيا

دعا لبّها عمرو ، كأن قد وردنه بِبِرجْلة أُبليّ وان كان نائيا

٢ ــ البيت الثاني في لسان العرب (ابل) وروايته للصدر (دعا لبّها غمر) لا عمرو كما جاء في معجم البلدان وقوله (برجلة أُبْليّ) قال أبو حنيفة : رجلة أُبْليّ مشهورة .

قال الراعي : (*)

- ١٠٧ -

(١) وسِرْبِ نِساء لو رَآهنّ رَاهبٌ لهُ ظُلّةٌ في قُلّةٍ ظلّ زَانيا

(٢) جوامِعُ أُنسٍ في حَياء وعِفّةٍ يَصِدْنَ الفتى والأشْمَطَ المتناهِيا

(٣) بأعْلامِ مَرْكوزٍ فعِتْرٍ فغُرّبٍ مَغانيَ أُمّ الوَبْرِ إذْ هيَ ماهِيا

* * *

(*) معجم البلدان ٥/١٠٩ : مركوز : جبل في شعر الراعي قال يصف نساء

٢ ــ قوله (والأشمط) وهو من اشتعل فحم رأسه ويريد به الشيخ المرعوي عن اللهو والصبى .

٣ ــ وفي لسان العرب (عتر) : وفي الحديث ذكر العِتر ، وهو جبل بالمدينة من جهة القبلة ، و (غُرّب) كما قال ابن سيده : جبل دون الشام في بلاد بني كلب وعنده عين ماء يقال لها الغُرْبَة .

قال الراعي يمدح بشر بن مروان (*) :

- ١٠٨ -

(١) فلو كنتُ من أصحاب مَروانَ إذ دَعَا ... بِعَذراء يَمّمتُ الهُدى إذ بَدا ليا

(٢) على بَرْدَى إذ قال: إنْ كان عهدُهُمْ ... أضيعَ فكونُوا لا عليّ ولا ليَا

(٣) ولكنني غُيّبتُ عنهم فلم يُطَعْ ... رَشيدٌ ولم تَعصِ العشيرةُ غاوِيا

قال فأنشدتها (جابر بن جندل) أبا عبد الله الفَزاري فقال ، هو الذي تخطب الدراهم حتى أتت قومه .

* * *

(*) ابن سلام ـ طبقات الشعراء (١٧٤) .

١ ـ وفي طبقات فحول الشعراء في سبب هذا الشعر : انبأنا ابن سلاّم قال : وحدثني أبو يحيى الضبّي قال : وفد الراعي الى عبد الملك بن مروان يشكو بعض عُمّاله ، وكانت قيس زُبيريّة ، وكان عبدُ الملك ثقيلَ النفس عليه (الراعي) فأتاه وقد قال في مديحه بشر بن مروان في كلمة يعتذر من تذمّر قومه .

وقوله في العجز (بعَذراء) هي قرية بناحية الشام شرقيّ الغوطة ودوما قال ابن سيده : أراها سميت بذلك لأنها لم تنكَ بمكروه ولا أصيب سكّانها بأذاة عدوّ قال الأخطل .

ويا مَنّ عن نجد العُقاب ويامَرت ... بنا العيسُ عن عَذراء دار بني الشَجْب

وأشار الراعي إلى وقعة مرج راهط بين مروان بن الحكم والضحّاك بن قيس الفهري ، وكان بنو نمير يومئذ مع الضحّاك .

قال الراعي : (*)

- ١٠٩ -

(١) فعُجْنا لذِكْراها وتشبيهِ صَوْتِها ... قِلاصاً بمَجْهُولِ الفلاةِ صَواديا

(٢) نجائبَ لا يُلقَحْنَ إلا يَعارَةً ... عِراضاً ولا يُشْرَيْنَ الاّ غواليَا

* * *

(*) وفي سمط اللآلىء (٢٥٩/١) : قال البكري ، توهم أن يكون سمع صوتاً والشعراء يفعلون هذا .

٢ ـ ورواية المبرد لصدر الثاني في الكامل ٩٥ : قلائص لا يلقحن ... وهي أيضاً رواية اللسان (يعر) و (عرض) .

(٢) قال أبو علي القالي بالأمالي (١٢١/١) :

« ويقال ، لقحت الناقة عراضا ، والعِراض ، أن يعارضها الفحلُ فيتنوّخها فيضربها ، فذلك الضِراب هو العِراض ، وإذا لقحت الناقة كذلك ، قيل ، لقحت يَعارةً ، وأنشد البيت . ويقال جاءت فلانة بولد عن مُعارضةٍ وعن عِراض وذلك إذا لم يكن له أب يُعرف . ويقال : أعرضت فلانةُ بأولادها ، إذا ولدتهم عِراضا طوالاً من الرجال ، ويقال ، أعرض الشيءُ إذا صار ذا عَرض » .

قال العلامة المَيمني في الهامش : اليَعارة ، الناقة الكريمة التي يُقاد إليها الفحلُ لتلقحَ فإن شاءت أطاعته ، وإن شاءت امتنعت منه فلا تُكرَه على ذلك .

انظر ، اللسان (يعر) .

قلت : انظر ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢٣٧ و ٢٤٧ .

والاشتقاق لابن دريد ٤٥٥ وروايته : قلائص لا يُلقحن ...

٣ ـ قلت : وجاء في ل (٣٨٨/٤٢) على البحر والقافية البيت التالي :

ومعترَكٍ من أهلها قد عرفته ... بوادي أريكٍ حيث كان مجانيا

قال الراعي : (*)

- ١١٠ -

(١) وهُنّ يُحاذِرْنَ الرَّدى أن يُصيبَني ومن قَبلِ خَلقي خُطَّ ما كنتُ لاقِيا

(٢) وكائنْ تَرَى من مُسْعِفٍ بِمَنِيَّةٍ يُجَنِّبُها أو مُعْصِمٍ ليسَ ناجيا

* * *

(*) اللسان ٥٣/١١ .

تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة ص ٩٧ .

٢ - قوله (أو معصم ...) قال الأزهري : أعصمتُ بمعنى استعصمتُ ، ومُعصِم هنا بمعنى مستعصم بالأسباب يريد الشاعر : ومع ذلك فهو لا ينجو من المهالك .

قال الراعي (*) :

- ١١١ -

(١) وخَصْمٍ غِضابٍ يَنفضُونَ لِحاهُمُ كنَفضِ البرَاذينِ العِراكِ المُحالِيا

(٢) لَدى مُغْلَقٍ أيدي الخُصُومِ تَنُوشُهُ وأمرٍ يُحِبُّ المرءُ فيه المواليا

(٣) دَلَفْتُ لَهُمْ بعدَ الأناةِ بخُطَّةٍ تَرى القومَ منها يَجْهَدونَ التَّفادِيا

* * *

(*) كتاب المعاني الكبير ٤٧٧ .

٢ - (لدى مُغلق) : يعني باب الملك ، (تنوشه) تناوله ، (الوالي) بنو العم يجب حضورهم لينصروه ويعينوه .

كتاب الحماسة للبحتري ص ١٦٧ و ٢٤٥ .

وجاء في ل ٣٣١/٥١ على البحر والقافية :

بمعتصِبٍ من لحم بَكرٍ سمينة وقد شامَ رباتُ العجافِ المناقيا

وفي ل ٣٠٥/٥٦ أيضاً :

وآناء حيٍّ لمحتُ عينٍ مَطيرةٍ عِظام البيوت يَنزلون الرَّوابيا

٣ - وفي حماسة البحتري (ط رحمانيه ٢٦٤) بعد البيتين الأول والثاني جاء هذا البيت الثالث .

الألف اللينة

نزل بالراعي رجلٌ من بني كلاب في رَكب معه ليلاً في سنة مُجدبة وقد عزَبت عن الراعي ابلُه فنحرَ لهم ناقةً من رواحلِهم وصبحت الراعي ابلُه فأعطى رب الناب ناباً مثلَها وزادها ناقةً ثَنِيّةً فقال :

- ١١٢ -

(١) عجبتُ من السّارِينَ والريحُ قَرّةٌ إلى ضوء نارٍ بين فَردةَ فالرَّحَى

(*) الأبيات من شرح ديوان الحماسة : التبريزي ٤/٣٥ – ٣٧ ورويت في الحماسة ٢/٢١٨ – ٢١٩ وفي معجم البلدان ٣/٣٠ باستثناء البيت الثاني عشر ، وفي طبقات الشعراء ٤٤٧ – ٤٤٨ مع اختلاف كبير في الألفاظ ، وخزانة الأدب (هامش) ٣/٤٢٤ وقصة حبتر ، والبخلاء (طبعة أوربا) ٢٤١ البيت الثاني والثالث والرابع ، وروى قبلها بيتاً يبدو أنه البيت الثاني من القصيدة ، ولم يروه أبو تمام في الحماسة أو ياقوت أو ابن سلام وهو : يشب لركب منهم .... الخ . وقد أثبتناه . وشرحها المرزوقي شرحاً وافياً ٣/١٥٠١ – ١٥٠٦ وهذا نص شرحه :

(١) يقول تعجبت من العصبة التي سرت ليلاً إلى ضوء نار أوقدت في مكان يتوسط فردة والرحى ، وهما موضعان . والرواية المستقيمة على كل وجه : « بين فردة فالرحى » وهذا هو ما كان الأصمعي ينكره في بيت امرىء القيس ، وهو : —

(٢) يُشَبُّ لركْبٍ منهمُ من ورائِهم فكلّهمُ أمسو إلى ضَوْئِها سَرَى

(٣) الى ضَوء نارٍ يشتوي القِدْ أهلُها وقد يُكرِمُ الاضيافُ والقِدْرُ يشتوى

(٤) فلمّا أتوْنا فاشتكَيْنا إليهمُ بَكَوْا وكِلا الحَيّين مما به بَكَى

— « يسقط اللوى بين الدخول فحومل »

وقد مر القول فيه وفي أشباهه ، وفي حكم (بين) ومقتضاه أن الاسم الذي يليه يجب أن يكون كاسم الجمع في تناوله أكثر من واحد ، حتى يصح ترتيب الفاء عليه في العطف . وقوله (والريح قرة) أي تهب شمالاً ببرد شديد . والواو منه واو الحال .

(٣) وقوله (الى ضوء نار يشتوي القد أهلها) ، أبدل إلى ضوء نار مما في البيت الأول بإعادة حرف الجر معه . ويعني نار قوم مضرورين مجهودين لا خير عندهم ، ولا طعامَ بفنائهم ، مضطرين الى شَيّ القِدّ ، لأنهم أعوزهم ما هو خير منه . فتعجّب وقد استضافهم هؤلاء السّارون ، ثم قال : وقد يكرِم الأضيافُ مع مجاهدة الفَقر ، ومزاولة العُسْر ، إذا كان المُضيف لطيفَ الحيلة ، رفيعَ الهمة .

ويقال : شَوَيتُ اللحم واشتويته ، فانشوى هو . وحكى سيبويه في بناء المطاوعة اشتوى أيضاً . ومثله نظمت الشيء وانتظمته فانتَظَم هو .

(٤) البخلاء ص ٢٤١ ويروى البيت :

فلما أناخوا واشتكينا إليهم بَكَوا وكلا الخصمين مما به بَكَى

وقوله « فلما أتونا » يقول : فلما حصلوا عندنا قباثلنا وتباكينا ، وكل واحد من الحيّين شكا إلى الآخر دهرَه ، وانتهى إليه في إضاقته أمره .

(٥) بَكى مُعوِزٌ من أن يُلامَ وطارِقٌ يَشُدُّ من الجُوعِ الإزارَ على الحَشى

(٦) فألطَفْتُ عيني هل أرى من سَمِينَةٍ ووطّنْتُ نفسي للغَرامةِ والقِرَى

(٧) فأبصرْتُها كَوماءَ ذاتَ عَرِيكَةٍ هِجاناً من اللاتي تمتّعن بالصُّوَى

---

(٥) ورواية البخلاء : ٢٣٨ و ١٤١ بكى منذر .

وقوله « بكى مُعوِز » هذا بيان وجه العلة في البكاء . يقول : بكى فقير مخافة أن يُتهم ولا يصدّق ظاهرُ حاله فيما به ضره ، وأن تلحق به اللائمةُ إذا ذكر واجباتِ ضيفه ، والضيفُ الطارق بكى لما مسّه من نائبات دهره ، ولما يظهر من مساس حاجته ، ويقيم به العذر في المامه ، حتى شد حشاه لخلاء جَوفه .

٦ — جاء في شرح ديوان الحماسة للتبريزيّ (٤/٧٤) : (فألطفتُ عيني) قال التبريزي في تفسير هذا التعبير : أي ضممتُ أجفاني فِعلَ من يُدِقّ النظرَ في الشيء ، لأنه يجتمعُ شعاعُ عينهِ إذا فعل ذلك ، فيكون بصرُه أقوى .

(٦) وفي شرح البيت يقول : نظرت بعيني نظراً لطيفاً ، هل أرى في إبل المستضيفين ورواحلهم ناقة سمينة أنحرها لهم ، وإذا رُدّت إبلي إلى مباءتها أعوّض صاحبها خيراً منها ، وأغرم من بعد ذلك له ما أرضيه به . ويقال : ألطفت أخي بكذا ، إذا أتحفتــه بما يعرف به برّك ولطفك . وألطفت الأمُّ بالولد : أي كرّمته وبرته .

(٧) وقوله « ابصرتها كوماء » الكوماء : الطويلة السنام الغليظة ، وقيل : الكوم : العظام من كل شيء . والعريكة : السنام إذا عركه الحمل . وناقــة عروك : لم يكن في سنامها الا اليسير من الشحم . والهجان : الكريمة . ويقال : ناقة هجان ونوق هجان . وقد مرّ القول في وقوعه للواحد والجمع على صورة وقوله —

(٨) فأومأتُ إيماءً خَفيفاً لحبتَرٍ ولله عَينا حبتَرٍ أيما فتى !!

— « تمتعن بالصوى » فالصوى : الاعلام والحجارة . أي رعت الحَزن والسهل . ومعنى تمتعن ، أي أقمن بها وبقين حتى استمتعن . ويقال : متع الماء الشجرة ، إذا أنشأها . ونخلة ماتعة أي طويلة . ويروى :

. . . . . من سمينة تدارك فيها نيّ عامين والصرى

والنيّ : الشحم . والصرى : حبس الإبل في المرعى ، ومنه سمي الماء الذي قد طال انقاعه في موضع : الصري . ويروى : « والصوى » ، هو الاحسان إليها والابقاء عليها .

٨ — وقد روى الشطر الثاني في الاختيارين ٢/٢٣٢ : (ولله ثوبا بحتر أيّما فتى) ! وصدره في اللسان (فقام اليه حَبتر بسلاحه) وجاء في اللسان (ثوب) برواية الاختيارين وعلّق على قوله (ولله ثوبا حبتر ...) بقوله : يريد ما اشتمل عليه ثوبا حبتر من بدنه .

(٨) أساس البلاغة ١/١٠٣ « ولله ثوبا حبتر ايما فتى !! » .

منهج السالك : أبو حيان ٢٩٢ ولم ينسبه ، والبيت مشروح في الخزانة ٤/٤٩٨ . وقوله « فأومأت إيماء خفيفاً لحبتر » فحبتر : اسم ابنه ، وانما رسم له عرقبتها في السر بعد أن اختارها مخافة أن يمتنع صاحبها مما هم به فيها . وقوله « عينا حبتر » اعتراض . وانتصب « ايّما فتى » على الحال ، كأنه احمده حين حسنت فطنته وتسرع إلى مراده . ويقال : مررت برجل أيّ رجل ، فتجعله صفة للنكرة ، وبزيد أيّ رجل ، فيصير حالاً للمعرفة . وعلق المدح بعينه ، لأنه بها أدرك ايماءه . وإذا عظموا الشيء نسبوا ملكه إلى الله عز وجل .

(٩) وقُلتُ لهُ ألصِقْ بأيبَسِ سَاقِها فإنْ يَجْبُرِ العُرقوبُ لا يَرقَأِ النَّسا

(١٠) فأعجَبَني من حَبتَرٍ أنَّ حبتَراً مضى غيرَ منكوبٍ ومُنصُلُهُ انتضَى

(١١) كأني وقد أشبَعتُهُمْ من سنامِها جَلَوتُ غِطاءً عن فؤادي فانجَلَى

---

(٩) المفضليات ٨٨٣ « فان يرقأ الظَّنبوب لا يرقأِ النَّسا .

وقوله « ألصق بأيبس ساقها » الأيبس : ما قلَّ عليه اللحم من الساق وغيرها . والسَّيف أعملُ فيه . وقوله « فان يَجْبُرِ العُرقوب » العرقوب : عقب موتر خلف الكعبين فويقَ العَقب من الإنسان ، وهو مَوصلُ الوَظيف والساق من ذواتِ الأربع . والمعنى : أصِبْ ساقَها فإن العرقوب إن أمكن التلافي منه بالجَبْر والعلاج والشدّ ، فان نَساه لا ينقطع الدم منه ، فصاحبها ييأس منها عند ذلك . والمعنى : اضربها ضربةً ليس في البرء منهـا مَطمع ، ليرضَى صاحبها بالتَّعويض منها ، ويَستقيم أمر الضيف والضيافة ، وان لَحقنا غُرمٌ فيها .

(١٠) الموشح : المرزباني ١٥٨ قال ابو حاتم : سألت الأصمعي عن الراعي فقال : ليس بفحل وقد أنكر على الراعي قوله :

فلمـا أتاها حبتر بسلاحه مضى غيرَ مبهور ومنصلُه انتضى

أراد « انتضى منصله » فقدم وأخر . ورواه ابن طباطبا العلوي في عيار الشعر ص ٤٠ .

(١١) وقوله « جلوت غطاء » ، يقول : كنت مهتماً قلقاً ، فلما شبعوا مما أعددت لهم وتحملت من أجلهم سكنت فكأنه كان على قلبي غطاء من الغم ران عليه ، فانجلى وذهب .

(١٢) فبتْنا وباتَتْ قِدرُنا ذاتَ هِزَّةٍ لنا قبلَ ما فيها شِواءٌ ومُضطَلَى

(١٣) وأصبَحَ راعينا بُرَيمةَ عندَنا بستِّينَ أبقتْها الأُخلَّةُ والخَلا

(١٤) فقلتُ لربِّ النَّابِ خذها ثَنِيَّةً ونابٌ علينا مثلُ نابكَ في الحيا

* * *

---

(١٢) المعاني الكبير : ٣٦٨ .

فبتنا وباتت قدرُهم ذاتَ هِزَّةٍ يضيءُ لنا شحمَ الفَروقةِ والكُلَى

اللسان : « فرق ».

وقوله « فبتنا وباتت قدرنا » خبر بتنا قوله « لنا قبل ما فيها شواء » ، وشواء ارتفع بالابتداء . يريد : بتنا لنا قبل ما أودع القدر شواء واصطلاء بالنار ، كأنه طال عليهم انتظار القدر ، فعمد إلى أطايب الجزور وشوى . وقوله « ذات هزة » خبر باتت قدرنا ، أي لها هزيز بالغليان . ويجوز أن يريد : اقدر اللحم فيها اهتزاز واضطراب كما قال :

« قُرَشيَّةٌ يَهتزُّ موكبُها »

وهذا الذي اقتصه من حاله وحالهم ، ببيان اهتمامه بأمر الضيف وحسن التأتي في تفقده .

١٣ ـ قلت : وفي ديوان الحماسة هـذان البيتان ١٣ و ١٤ للراعي أضفناهما للمقطوعة .

فرائد الشواهد (*)

البـــاء

(١) ألمْ تعلَمِي يا أُلأمَ الناس أنني ... بِمكةَ مَعْرُوفٌ وعِندَ المحَصَّب

(٢) جُنادبُ لاحِقٌ في الرأسِ مَنكِبُهُ ... كأنَّهُ كَودَنٌ يُوشَى بكُلاَّبِ

مِنْ مَعْشرٍ كَحِلتْ باللؤمِ أعيُنُهُمْ ... فُقْدِ الأكفِّ لئامٍ غيرِ صُيَّابِ

الجيم

(٣) تَكْسُوا المفارقَ واللبّاتِ ذا أَرَجٍ ... مِنْ قُصْبِ مُعتَلِفِ الكافُورِ دَرَّاجِ

(*) الفرائد جمع فريدة وهي الشذر الفاصل بين الذهب واللؤلؤة والفريدة الفاصلة هي مفردة ومحصورة وحدها ، وكذلك تشبّه هذه الأبيات المفردات بين قطع الديوان الشعرية بالشذرات الفرائد ؛ ومعظمها من شواهد لسان العرب ومن غيره أيضاً . وقد أشرنا لموقع كل منها من المادة واللسان المرموز له بحرف ل مثال البيت الأول ل (حصب) .

١ ـ قوله (المحصّب) جاء في اللسان (حصب) أنه حيث يُرمى الجمار ، واشتشهد ابن منظور على ذلك ببيت الراعي .

٢ ـ هذا البيتان في ل (صيب) وبدأها ابن منظور بقوله : قال جندب ابن عبيد بن حصين ، ويقال هما لابنه عبيد الراعي يهجو ابن الرقاع .

٣ ـ هذا الشاهد في ل (قصب) على أن القُصب بضم القاف اسم للأمعاء .

الحاء

(٤) تَروَّحْنَ مِنْ حَزْمِ الجُفولِ فأصبحتْ ... هِضابُ شَرَوْرَى دونَها والمضيحُ

(٥) تَبصَّرْتُهم حتّى إذا حالَ دونَهم ... رُكامٌ وحادٍ ذُو غَذَامِيرَ صَيْدَحُ

(٦) اذا فاطَنَتْنا في الحديثِ تهزَّهزَتْ ... إليها قلوبٌ دُونَهنَّ الجوانِحُ

الدال

(٧) أو رَغْلةٌ من قَطا فَيحانَ حالَّاها ... مِنْ ماءِ يَثْرِبَةَ الشُّباكُ والرَّصَدُ

(٨) مَقَّاءُ مُنفَتِقِ الإبطَيْنِ ماهِرَةٌ ... بالسَّوْمِ ناطَ يَدَيْها حارِكٌ سَنَدُ

---

٤ – ل (جفل) شاهد على أن (الجُفول) اسم موضع .

٥ – ل (غذرم) شاهد على الغذامير . والغذمرة : الصَّخب و الصياح والغضب .

٦ – ل (فطن) شاهد على قولهم (فاطنه في الحديث) راجعه .

٧ – ل (شبك) شاهد على أن الشُّبّاك كالشبكة وهي شركة الصائد التي يصيد بها في البرّ والماء .

٨ – ل (مقق) شاهد على أن المقّاء هي واسعة الأرفاغ ، وفي ل (سوم) شاهد على أن السَّوم سرعة المَرّ يقال : سامت الناقة تسوم سَوماً ، وقيل : السوم سرعة المرّ مع قصد الصوب في السَّير .

(٩) حتّى أُنيخَتْ لدى خيرِ الأنامِ مَعاً ... من آلِ حَربٍ نماهُ منصِبٌ حَتِدُ

قامَ السقاةُ فناطُوها إلى خَشَبٍ ... على كَبابٍ وحُومٌ خامسٌ يَرِدُ

(١٠) أمستْ أميَّةُ للإسلامِ حائطةً ... وللقَبيضِ رُعاةً أمرُها الرَّشَدُ

(١١) إذا ما انجلتْ عنهُ غداةٌ ضبابةٌ ... غدا وهوَ في بَلْدٍ خرانقِ مُنشِدِ

(١٢) تضُمُّ على مَضنونَةٍ فارسيَّةٍ ... ضفائرَ لا ضافي القُرونِ ولا جَعْدِ

وتُضحي وما ضَمَّتْ فضُولَ ثيابِها ... إلى كَتِفَيْها بائتزارٍ ولا عَقدِ

(١٣) أُمرُّ وأحلَوْلي وتعلَمُ أسرتي ... عَنائي إذا جمرٌ لجَمرٍ توقّدا

---

٩ – ل (حتد) شاهد على أن الحَتِد هو الخالص من كل شيء يقال : انه لكريم المحتد والمحفد والمحقد والمحكد وكلّ ذلك الأصل .

والبيت الثاني ل (كبب) شاهد على أن (كباب) اسم ماء بعينه ، وقيل اسم بئر بعينها .

١٠ – ل (قبض) شاهد على القبيض بمعنى الناس والخلق من قولهم : ما أدري أيّ القبيض هو ؟

١١ – ل (نشد) شاهد على أن (منشد) اسم موضع .

١٢ – ل (ضنن) شاهد على أن المضنونة ضرب من الغِسلة والطيب .

١٣ – لعل هذا البيت الوارد في حماسة البحتري (رحانية) ص ١٦٥ هو من القطعة (٣٣) ص ٥٩ .

(١٤) فباتت تَعُدُّ النَّجمَ في مُستَحيرةٍ سَريعٍ بأيدي الآكلينَ جُمودُها

الراء

(١٥) إذا خفنَ هولَ بطونِ البلادِ تضمَّنَهـــا فَلَكٌ مُزهرُ

(١٦) كانتْ بجزءٍ فمنَّتها مَذاهِبُه وأخلفَتْها رياحُ الصَّيفِ بالغَبَرِ

(١٧) كأنَّكَ بالصَّحراءِ منْ فوقِ حَنتَمٍ تُناغِيكَ منْ تحتِ الخُدورِ الجآذِرُ

(١٨) ألمْ تَسألْ بعارِمةَ الدِّيارا عنِ الحيِّ المُفارِقِ أينَ سارا؟

(١٩) حتَّى إذا ماأضاءَ الصُّبحُ وانبعَثتْ عَنْهُ نعامَةُ ذي سِقطَينِ مُعتكِرِ

---

١٤ ـ ل (نجم) شاهد على أن النجم هو الثريا ، فهي تعدّه ، لأن فيها ستة أنجم ظاهرة يتخلّلها نجوم صغار خفية .

١٥ ـ ل (فلك) شاهد على أن (الفَلَك) قطع من الأرض تستدير وترتفع عما حولها الواحدة فلكة بفتح اللام ، ومعنى البيت : إذا خافت الأدغال وبطون الأرض ظهرت الفلك .

١٦ ـ ل (جزأ) شاهد على أن (الجزء) اسم موضع ، ورواية البلدان ٢٥٢/١ .

كانت مذانبها خضراً فقد يبست وأخلفتها رياح الصيف بالغُبَرِ

١٧ ـ ل (حنتم) اسم أرض .

١٨ ـ ل (عرم) شاهد على أن (عارمة) أرض معروفة .

١٩ ـ ل (سقط) شاهد على أن (النعامة) سواد الليل وسقطاه أوله وآخره ، وهو على الاستعارة يقول : أن الليل ذا السقطين مضى وصدق الصبح .

(٢٠) يَخرُجنَ بالليلِ منْ نَقعٍ لهُ عُرَفٌ بقاعِ أمعطَ بينَ السَّهلِ والصَّيرِ

العين

(٢١) أشاقَتْكَ بالعَبسَينِ دارٌ تنكَّرتْ معارِفُها إلاَّ البلادَ البلاقِعا

(٢٢) لهنَّ حديثٌ فاتِنٌ يترُكُ الفَتَى خفيفُ الحشا يستَهلِكُ الرِّيحُ طامعا

(٢٣) ضعيفُ العَصابادي العُروقِ ترى لَهُ عليهاإذا ما أجدَبَ الناسُ إصبعا

حذاإبلٍ إنْ تتبعِ الرِّيحَ مرَّةً يدغْها ويُخفِ الصوتَ حتَّى تربَّعا

لها أمرُها حتَّى إذا ما تبوَّأتْ لأخفافِها مرعىً تبوَّأ مضجَعا

(٢٤) إذا لم تُرَحْ أدَّى إليها مُعجَّلٌ شَعيبَ أديمٍ ذا فَراغينِ شُرَّعا

---

٢٠ ـ ل (معط) شاهد على أن (امعط) اسم أرض .

٢١ ـ ل (عبس) شاهد على أن (العبسان) اسم أرض .

٢٢ ـ ل (هلك) شاهد على أن قولهم : استهلك الرجل في كفاحه ، إذا جهد نفسه ، ومعنى البيت أنه يجهد قلبه في إثرها .

٢٣ ـ البيت الأول من شواهد أسرار البلاغة (٣٠٦ ط رابعة) ويروى العجز : (إذا ما أمحل الناس) وهما بمعنى واحد وقوله (ضعيف العصا) كناية عن حسن الرعية والعمل بما يصلح الإبل ويحسن اثره فيها مع قلة ضربها وذلك مما يحمد في الراعي . ونسب البيت للراعي في البيان (٢٩/٣) وفي الصناعتين (٩٠)

(٢٤) ل (شعب) شاهد على قول الراعي يصف إبلا ترعى في العزيب . وانه يعني ذا أديمين قوبل بينهم وقيل : التي تتمم يجلد ثالث بين الجلدين للنسع .

(٢٥) كأنّ قطعَنا إليكم من مُودّأة ... كأنّ أعلامَها في آلِها القَزَعُ

(٢٦) اذا سُرِحَت من مَنزِلٍ ثم خلفَها ... بميثاءِ مِبطانُ الضُّحى غير أروَعا

(٢٧) وإن بركت منها عَجاساءُ جلّةٌ ... بمحنيةٍ أشلى العِفاسَ وبَرْوَعا

(٢٨) كأني بصحراءِ السُّبَيْعَينِ لم أكُنْ ... بأمثالِ هندٍ قبلَ هندٍ مُفَجَّعا

(٢٩) فلو أنّ حقّ اليومَ منكم إقامةٌ ... وإن كان صرحٌ قد مَضى فتسرّعا

(٣٠) فقودوا الجيادَ المسنِفاتِ وأحقِبُوا ... على الأرحَبيّاتِ الحديدَ المقطّعا

القاف

(٣١) تناولَ عِرقَ الغيثِ إذ لا يَنالُهُ ... حمارُ ابنِ جَزءٍ عاصمٍ وأفارِقُهْ

---

٢٥ ـ ل (ودأ) شاهد على أن المودّأة المهلكة والمفازة وهي في لفظ المفعول به .

٢٦ ـ ل (بطن) شاهد على أن (مبطان الضحى) يعنى راعياً يبادر الصّبوح فيشرب حتى يميل من اللبن .

٢٧ ـ ل (عجس) شاهد على أن (عجاساء) الإبل العظام المسان قال الراعي البيتين يصف إبلا وحاديها .

٢٨ ـ ل (سبع) شاهد على أن (السُّبَيعين) جبلان .

٢٩ ـ ل (سرع) شاهد على أن تَسرّعَ الأمر كتَسرّع .

٣٠ ـ ل (قطع) شاهد على (الحديد) بمعنى الدروع .

٣١ ـ البيت في شرح الجواليقي (٢٤٤) : الأفارق جمع فيرق وهو القطيع من الغنم .

(٣٢) أجدّتْ مراغاً كالمُلاءِ وأرزَمَتْ ... بنَجْدَيْ تُقيبٍ حيثُ لاقتْ طرائقُهْ

(٣٣) فما نَهلَتْ حتّى اجاءتْ حِمامَهُ ... الى خَرِبٍ لاقى الحَسيفةَ خارِقُهْ

(٣٤) لها فأرةٌ ذَفراءُ كلّ عشيّةٍ ... كما فَتقَ الكافورَ بالمِسكِ فاتقُهْ

(٣٥) ولكنّما أجدَى وأمتَعَ جدّهُ ... بفِرقٍ يُخشّيهِ بهَجْهَجَ ناعقُهْ

اللام

(٣٦) كُلي الحمضَ عامَ المُقحِمينَ ورازِمي ... إلى قابلٍ ثُمّ اعذُري بعد قابلِ

---

٣٢ ـ ل (ثقب) شاهد على أن (ثقيب) طريق بعينه وقيل هو ماء .

٣٣ ـ ل (خرب) شاهد على أن (الخرب) حدٌّ من الجبل خارج .

٣٤ ـ ل (فتق) شاهد على أن معنى فتق الطيب طيّبه وخلطه بعود وغيره وقال في شرحه : ذكر ابلا رعت العشب وزهرته وانها نديت جلودها ففاحت رائحة المسك .

٣٥ ـ ل (فرق) شاهد على (الفيرق) القطيع من الغنم والبقر والظباء العظيم وقال في شرحه ان الراعي يهجو رجلاً من بني نمير اسمه قيس بن عاصم النميري يلقب بالحلال وكان عيّره بإبله ، وقبل هذا البيت :

وعيّرني الإبلَ الحَلالُ ولم يكن ... ليجعلها لابن الخبيثة خالقه

٣٦ ـ ل (رزم) شاهد على قولهم رازم بين ضربين من الطعام ، والراعي يخاطب ناقته .

كجَنْدَلِ لُبْنَ تَطَرِّدُ الصَّلالا

(٣٧)

(٣٨) خراخِرُ تحسب الصَّقعيَ حتّى يظلّ يَعَرُّهُ الرّاعي سِجالا

(٣٩) أمَلْتُ خيرَكِ هلْ تأتي مواعِدُهُ والـيومَ قصّرَ عن تِلقائِكِ الأمَلُ

(٤٠) فكَتْلةٌ فرُوَامٌ من مَساكِنِها فمنتَهى السَّيلِ مِن بَنبانَ فالحَمَلُ

(٤١) قالت سُلَيمى: أتنوي اليومَ أم تَغِلُ وقد يُنسّيك بعضَ الحاجةِ العجَلُ

(٤٢) فلا يَزالُ لَهُمْ في كُلِّ منزِلَةٍ لحمٌ تماشَقُه الأيدي رَعابيلُ

---

٣٧ – وجاء في الاختيارين (٢/٢٣٤) شرح قول طفيل :

جنبنا من الاعراف أعراف غمرة وأعراف لُبنَ الخيلَ يا بُعْدَ مجنبِ

قال في الشرح : (لبن) جبل ويقال هذه لبنُ كما ترى غير مصروفة وأنشد للراعي : (كجندل لبن تطرد الصلالا) أي تتبع مواقع القطر . والصلال أمطار متفرقة .

٣٨ – ل (حسب) شاهد على أن الاحساب هو الإكفاء .

٣٩ – في شرح الجواليقي لأدب الكاتب (ص ٤٠٦) أنشده ابن قتيبة على (التلقاء) ولعله قيل في مروان صاحب الوعيد .

٤٠ – ل (كتل) شاهد على أن (كتلة) رملة دون اليمامة .

٤١ – ل (وغل) شاهد على أن (وغل) بمعنى ذهب وأبعد .

٤٢ – ل (مشق) شاهد على أن (تماشق القوم اللحم) اذا تجاذبوه فأكلوه .

(٤٣) اختَرْتَكَ النّاسُ إذ رثّت خلائقُهُمْ واعتَلّ من كان يُرجى عندَهُ السُّولُ

(٤٤) وكأنما انبَطَحَتْ على أثباجِها فُدُرٌ تشابَهُ قد يَمَمْنَ وُعُولا

(٤٥) شهريّ ربيعٍ لا تَذوقُ لبونُهمْ إلاّ حُمُوضاً وَخْمَةً ودَويلا

الميم

(٤٦) بكَى خِشرِمٌ لمّا رأى ذا معارِكٍ أتى دونَه والهَضبَ هضبَ البهائِمِ

(٤٧) إذا ما اشتكى ظُلْمَ العَشيرةِ عضّهُ حِناكٌ وعِرْاصٌ شديدُ الشكائِمِ

(٤٨) يَفلقْنَ كلَّ ساعدٍ وجُمجمَهْ ضرباً فلا تسمع إلاّ غَمْغَمَهْ

---

٤٣ – ل (سول) شاهد على أن (السول) أصله مهموز عند العرب ، وان الراعي لم يهمزه .

٤٤ – ل (فدر) شاهد على أن (فُدُر) جمع فَدَر وهو الوعل الشاب التام كالقادر والقَدور .

٤٥ – ل (دول) شاهد على أن (الدّويل) النبتُ العاميُّ اليابس ، وخصّ بعضهم به يَبيس النّعيّ والسّبَط ، وهو فعيل .

٤٦ – ل (بهم) شاهد على أن (البهائم) أجبلٌ بالحمى على لون واحد .

٤٧ – ل (حنك) شاهد على أنّ (الحناك) وثاق يُربط به الأسير .

النون

(٤٩) لنَا جُبَبٌ وأرماحٌ طِوَالٌ بهنّ نمارسُ الحربَ الشّطُونا

(٥٠) وطُنبورٍ أجشّ وريحِ ضِغْثٍ منَ الرّيحان يَتبع الشّؤونا

(٥١) ثناءٌ تُشرِقُ الأحسابُ منه به تتَودّعُ الحسبَ المَصونا

(٥٢) أثدتُ مُديّهُ وأغرتُ عنْهُ سواكِنَ قــدْ تبوّأنَ الحُصُونا

(٥٣) بغَيطَلَةٍ إذا التفتْ علَيْنَا نَشدْناها المواعِدَ والدّيونا

(٥٤) وبحسْبِ قومِكَ إنْ شَتَوا مَطلُولَةٌ شرْعَ النهارِ ومَذْقَةٌ أحيانا

---

٤٩ – ل (جبب) شاهد على أن الجبة من أسماء الدرع وجمعها جُبَب ، وفي التكملة للصاغاني : الحرب الزّبونا .

٥٠ – ل (شأن) شاهد على أن (الشؤون) الشعب تجمع قبائل الرأس .

٥١ – ل (ودع) شاهد على أن (تتودّع) بمعنى تصون .

٥٢ – ل (مدي) شاهد على أن (المدى) هو الحوض ليست له نصائب ، والراعي يصف ماءً ورده .

٥٣ – ل (غطل) شاهد على أنّ (الغيطلة) ازدحام الناس .

٥٤ – ل (طلل) شاهد على أنّ (المطلول) اللبن المحض فوقه رغوة مصبوب عليه ماء فتحسبه طيبا وهو لا خير فيه .

(٥٥) يَعْلُو الظواهرَ فرْداً لا أليفَ له مشيَ البِطَرْكِ عليه رَيطُ كتّانِ

(٥٦) حتّى غَدا حَرِضاً طَلّى فرائصَهُ يرعَى شَقائِقَ من عَلْقَى وبِركانِ

اليـاء

(٥٧) ومعتَرِكٍ من أهلِها قدْ عرفْتُهُ بوادِي أديكِ حيْثُ كانَ مَحانيا

(٥٨) بمعتَصِبٍ من لحْمِ بكرٍ سمينَةٍ وقد شامَ رَبّاتُ العجافِ المَناقيا

(٥٩) وأنآءِ حَيٍّ تحتَ عينٍ مَطيرة عِظامِ البُيُوتِ يَنزِلون الرّوابيا

---

٥٥ – ل (بطرك) شاهد على أن (البَطْرك) مقدم النصارى وجاء في الشعر بكسر الباء ، والراعي يصف ثوراً وحشياً .

٥٦ – (برك) شاهد على أن (البِركان) ضرب من دِق الشجر .

٥٧ – ل (أدك) شاهد على أن (أديك) اسم موضع ، ويروى : بوادي أريك ، بالرّاء وهو اسم وادٍ .

٥٨ – ل (شيم) شاهد على أنّ (شام) الشيء في الشيء خبأه ، ومعنى الشطر الثاني : أي خبأنها وأدخلنها البيوت خشية الأضياف .

٥٩ – ل (عين) شاهد على أن (العين) مطر أيام لا يُقلع ، وفسّر أنه يعني حيث لا تخفى بيوتهم ، وفي المحكم : حيث لا تخفى نيرانُهم بتزولهم الروابي لا الوهاد .

الألف اللّينة

(٦٠) وأضبحَ راعِينا بُرَيمةُ عندَنا بستّينَ أبقتْها الأخِلّةُ والخلا
(٦١) فقلتُ لرَبِّ النّابِ خذها ثنيّةً ونابٌ علينا مثلَ نابِكَ في الحيا

* * *

٦٠ — وفي ديوان الحماسة بيتان للراعي آخران من هذه القصيدة المقصورة البيت ٦٠ و ٦١ ، ويروى عجز البيت (٦٠) : أنقتها بالنون والمعنى جعلت لها نِقْياً وهو مخ السمن ، وإذا روى (أبقتها) فهي من البقية ، و (الاخلة) جمع خليل وهو الصديق أو الفقير و (الخلا) ما كان رطبا من النبت .

٦١ — و (الحيا) في البيت ٦١ بتفسير التبريزي : بمعنى الشحم والسمن على المجاز المرسل ، والعرب تسمي النبت حياً لأنه بالمطر يكون وكذلك تسمي الشحم حياً ، ومعناه : قلت لربّ الناب خذها ثنيّة فضلاً عن نابك ، ونابٌ علينا واجب مثل نابك في السمن عوضاً عمّا نحرناها ..

الفهارس

١ — فهرس الشعر .
٢ — فهرس الأعلام .
٣ — فهرس البلدان والأمكنة .
٤ — فهرس القبائل والبطون والعشائر .
٥ — فهرس المصادر والكتب التي مرّ ذكرها .
٦ — استدراكات وملاحظات .
٧ — التصويب .

١ ـ فهرس الشعر

تنبيه . ـــ رتّبنا القوافي على حركات الإعراب فبدأنا بالمرفوعات ثم المنصوبات ثم المجرورات ثم السواكن ثم الموصولات بالضمائر . فذلك حسبما جرينا في ترتيب المقطوعات في شعر الراعي ، وبدأنا بأرقام المقطوعات فالقوافي فأرقام الصفحات :

المقطوعة	القافية	الصفحة
	« البـاء »	
١	الطّلبا	١٧
٢	سَغبِ	١٩
٣	القلبِ	٢٠
٤	المتَقوّبِ	٢١
٥	جُندبِ	٢٢
٦	المغيّبِ	٢٣
٧	المضبّبِ	٢٤
٨	مُعزِبِ	٢٥
٩	مَشربِ	٢٦
١٠	بكلاّبِ	٢٧
١١	أعاقبُهْ	٢٨
	« الجيم »	
١٢	حجيجُ	٢٩
١٣	عجيجُ	٣٠
١٤	فروجُ	٣١
١٥	الحاجِ	٣٢
	« الحاء »	
١٦	جوانحُ	٣٦
١٧	صابحُ	٣٧
١٨	صائحُ	٣٨
١٩	سالحُ	٣٩
٢٠	مِنْبحُ	٤٠
٢١	لُقْحُ	٤٢
	« الدّال »	
٢٢	الفَردُ	٤٣
٢٣	صَدَدُ	٤٤
٢٤	بُرُدُ	٤٨

المقطوعة	القافية	الصفحة
٢٥	الشّادُ	٤٩
٢٦	الوِسْدُ	٥٠
٢٧	يَقِيدُ	٥١
٢٨	أحدُ	٥٢
٢٩	لاحِدُ	٥٣
٣٠	عَمَدوا	٥٤
٣١	أجِدُ	٥٧
٣٢	تخضّدا	٥٨
٣٣	أهمَدا	٥٩
٣٤	تَلَبَّدا	٦٠
٣٥	متردّدا	٦١
٣٦	هندِ	٦٢
٣٧	تُجدي	٦٣
٣٨	أحَدِ	٦٤
٣٩	وباليَدِ	٦٥
٤٠	المقيّدِ	٦٦
٤١	شهودُها	٦٧
٤٢	رُكودُها	٧٠
٤٣	قُعودُها	٧١
	« الراء »	
٤٤	أوقَرُ	٧٢
٤٥	أخزرُ	٧٤
٤٦	المُظهِرُ	٧٥
٤٧	شاكرُ	٧٦
٤٨	السّواجرُ	٧٧
٤٩	الأباعرُ	٧٨
٥٠	قَفارا	٧٩
٥١	حِرارا	٨٠
٥٢	السّمارا	٨٢
٥٣	كَثْرِ	٨٣
٥٤	فالأمرِ	٨٤
٥٥	الأثَرِ	٨٥
٥٦	قِصَرِ	٨٦
٥٧	عامرِ	٨٨
٥٨	الأخيارِ	٨٩
٥٩	التّسريرِ	٩٠
٦٠	افتقارُها	٩١
	« العين »	
٦١	الفَزَعِ	٩٢
٦٢	أسرعُ	٩٣
٦٣	مندفِعُ	٩٤
٦٤	البَلاقِعا	٩٥
٦٥	مَتالِعَا	٩٦
٦٦	أجرَعَا	٩٧

المقطوعة	القافية	الصفحة
٦٧	مَتَعَا	٩٩
٦٨	مُولَعا	١٠٠
٦٩	مَطمعَا	١٠١
٧٠	ضَيّعَا	١٠٢
	« القاف »	
٧١	فيطرقُ	١٠٣
٧٢	ويُطلَقُ	١٠٤
٧٣	فينفلق	١٠٥
٧٤	الصّديقِ	١٠٦
٧٥	خَرانِقُهْ	١٠٧
٧٦	مُعانِقُهْ	١٠٩
٧٧	سائِقُهْ	١١٠
	« اللام »	
٧٨	الكسَلُ	١١١
٧٩	الرّجلُ	١١٣
٨٠	الغولُ	١١٤
٨١	غولُ	١١٥
٨٢	مَسئولِ	١١٦
٨٣	مَا كلا	١١٧
٨٤	مُتَعلّلا	١١٨
٨٥	هائلِ	١٢٠
٨٦	رحيلا (الملحمة)	١٢٤
٨٧	طولُها	١٤٧
	« الميم »	
٨٨	الرّواسمِ	١٤٨
٨٩	نُسالِمِ	١٤٩
٩٠	بأهدامِ	١٥٠
٩١	التّميمِ	١٥١
٩٢	نجومُها	١٥٢
٩٣	عقيمُها	١٥٣
	« النون »	
٩٤	حِمّانا	١٥٥
٩٥	لِينا	١٥٦
٩٦	الجَبينا	١٥٨
٩٧	البَطينا	١٥٩
٩٨	العُيونا	١٦٠
٩٩	لَيّانِ	١٦١
١٠٠	دَوانِ	١٦٢
	« الهاء »	
١٠١	رانيها	١٦٣
	« الياء »	
١٠٢	فؤاديَا	١٦٤
١٠٣	نواصيَا	١٦٥
١٠٤	تلاقيَا	١٦٦
١٠٥	جاليا	١٦٧

المقطوعة	القافية	الصفحة
١٠٦	ثمانيا	١٦٨
١٠٧	زانيا	١٦٩
١٠٨	بَدَاليا	١٧٠
١٠٩	صَواديَا	١٧١
١١٠	لاقيا	١٧٢
١١١	المحاليا	١٧٣
	« الألف اللّيّنة »	
١١٢	فالرّحى	١٧٤

« فرائد الشواهد »

	« ب »	
١	الحَصْبِ	١٨١
٢	بكلّابِ	١٨١
	« ج »	
٣	درّاجِ	١٨١
	« ح »	
٤	المَضيحْ	١٨٢
٥	صيدَحْ	١٨٢
٦	الجوانحْ	١٨٢
	« د »	
٧	الرّصدْ	١٨٢
٨	سَنَدْ	١٨٢
٩	حَنِيدْ	١٨٣
١٠	الرّشَدْ	١٨٣
١١	مُنشِدِ	١٨٣
١٢	جَعدِ	١٨٣
١٣	توقّدَا	١٨٣
١٤	جحودها	١٨٣
	« ر »	
١٥	مُزهِرُ	١٨٤
١٦	بالغُبَرِ	١٨٤
١٧	الجآذرْ	١٨٤
١٨	سَارا	١٨٤
١٩	مُعتكرِ	١٨٤
٢٠	الصّيَرِ	١٨٥
	« العين »	
٢١	البلاقعا	١٨٥
٢٢	طامعًا	١٨٥
٢٣	إصبَعا	١٨٥

الشاهد	القافية	الصفحة
٢٤	شُرّعا	١٨٥
٢٥	القُزَع	١٨٦
٢٦	أروعا	١٨٦
٢٧	مُرْوعا	١٨٦
٢٨	مُفَجّعا	١٨٦
٢٩	فتسرّعا	١٨٦
٣٠	المقطّعا	١٨٦
	« القاف »	
٣١	أفارقُهْ	١٨٦
٣٢	طرائقُهْ	١٨٧
٣٣	خارقُهْ	١٨٧
٣٤	فاتِقُهْ	١٨٧
٣٥	ناعقُهْ	١٨٧
	« اللام »	
٣٦	قابلِ	١٨٧
٣٧	الصلالا	١٨٨
٣٨	سِجالا	١٨٨
٣٩	الأمَلْ	١٨٨
٤٠	فالحَمَلْ	١٨٨
٤١	العَجَلْ	١٨٨
٤٢	رَعابيلْ	١٨٨
٤٣	الشّولِ	١٨٩
٤٤	عولا	١٨٩
٤٥	دَويلا	١٨٩
	« الميم »	
٤٦	البهائمِ	١٨٩
٤٧	الشكائمِ	١٨٩
٤٨	جُجُمْهْ	١٨٩
	« النون »	
٤٩	الشّطونا	١٩٠
٥٠	الشُّؤونا	١٩٠
٥١	المَصونا	١٩٠
٥٢	الحصُونا	١٩٠
٥٣	الدُيونا	١٩٠
٥٤	أحيانا	١٩٠
٥٥	كتّانِ	١٩١
٥٦	بيرْكانِ	١٩١
	« الياء »	
٥٧	محانيا	١٩١
٥٨	المناقيا	١٩١
٥٩	الرّوابيا	١٩١
	« الألف اللينة »	
٦٠	الخَلا	١٩٢
٦١	الحَيَا	١٩٢

* * *

٢ ـ فهرس الأعلام

ابراهيم بن الوليد ١٠٦
الأثرم (علي بن المغيرة) ١٣ ، ١٣٢
أحمد زكي باشا ٣٧
أحمد محمد شاكر ١١٤
أحمد بن يحيى (ثعلب) ١٦٥
الأخطل ١٦٥
الأزهري ٢١
أسامة بن منقذ ٨١
الأصمعي (عبد الملك بن قريب) ١٩ ، ٤٠ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٩٤ ، ١١٩
الأعشى ١٢٦ ، ١٥٧
أكثم بن صيفي ٩٢
أوس بن مغراء ١٢ ، ٢٨ ، ١٤٩
بشر بن مروان ١٢
البعيث ٨
البكري (أبو عبيد) ١٩ ، ٦٦ ، ٩٧ ، ١١٦ ، ١١٩
بلال بن أبي بردة ١١٩
ثعلب (أحمد بن يحيى) ١١٠ ، ١٣٢
جرير ٨ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٤٧
جساس بن مرّة ١١٢
جندل ابن الراعي ١١٩
أبو جهل بن هشام ١١٩
الجوهري ٢٥ ، ٣٠ ، ١٣٣
أبو حاتم السجستاني ١٩
الحارث بن عبّاد ١١٢
الحجّاج بن يوسف ٨
الحلال النميري ٢٣ ، ٦٧
حميد بن ثور ١١
أبو حنيفة الدينوري ٢١
خالد بن جبلة ٨٣
خالد بن عبد الله القسري ١٢ ، ٥٣
خنزر بن أرقم ٦٧
أبو ذؤيب الهذلي ٢٢ ، ٢٤
ذو الرّمة ٤٨ ، ٧٢ ، ١٥٦
أبو زياد ٩٠ ، ١٠١
سعد بن مالك ٩٢
أبو سعيد السكري ١٣

سعيد بن عبد الرحمن ٨٠ ، ١١٥
سعيد بن مسلم الباهلي ٧٣
ابن السمط ٢٨ ، ١٤٩
سيبويه ٣٥
ابن سيده ٤٨
الشمّاخ ١١
صخر ١٥٨
الضحاك بن قيس ١٧٠
طفيل الغنوي ٩٧
أبو الطيب المتنبي ١٥٢
عبد السلام هرون ٣٨ ، ٤٩ ، ١٠٤ ، ١٢٠ ، ١٥٨ ، ١٦٥
عبد العزيز الميمني ٥٢ ، ١١٦ ، ١٧١
عبد القادر البغدادي ٨٩ ، ١٢٢
عبد الله بن الزبير ١٣٥
عبد الله بن معاوية ٣٢ ، ٤٤
عبد الملك بن مروان ٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٧٠
أبو عبيدة (معمر بن المثنى) ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٣
العتّابي ١٠
عدي بن الرقاع ٢٧
أبو العلاء المعري ١١
ابو علي القالي ٦٦ ، ٩٧ ، ١١٦ ، ١١٩
علي بن المغيرة (الأثرم) ١٣٢
عمرو بن أحمر الباهلي ١١
أبو عمرو الشيباني ١٢٧
أبو عمرو بن العلاء ٧٢
عمرو بن هند ١٢٧
العمراني ١٥٦
عيسى بن عمر ٨٢
الفرّاء ٢٢
الفرزدق ١٥٣
ابن قتيبة ١١٣ ، ١١٤
القطامي ٣٢
قيس بن عاصم النميري ١٨٧
كثير عزّة ٧٣
كعب بن زهير ١٣٣ ، ١٤٨
لايل ١٢٢
المأمون ١٧
المبرّد ٣٢ ، ١٢٩
محمد بن سلام ٢٨ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ١٤٩
محمد بن طباطبا العلوي ٧٦
محمد بن عبد الرحمن العبيدي ٣٩
محمد بن عبد الله بن طاهر ١٣٢
محمد بن القاسم الأنباري ١٣

محمود شاكر ٨٢
المرزباني ٣٢ ، ٧٣
المرزوقي ٧٣ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٥٨ ، ١٦٧
مروان بن الحكم ١١٣
ابن المستوفي ٨٦
معصب ٨١
ابن المعتز ١٠٥
ابن مقبل ١١
أبو الملثم الهذلي ١٥٨
منذر بن المنذر اللخمي ١٢٧
ابن منقذ ٢٢
النابغة الجعدي ٢٨ ، ١٤٩
نافع بن الأزرق ١٣٦
نجيدة بن عوير ١٣٦
النضر بن شميل ١٧
يزيد بن معاوية ٥١
يعقوب بن السكيت ١٣٢

* * *

٣ - فهرس البلدان والأماكن

ذو الأبارق ١٣٢
اديك أو أريك ١٩١
آرمام ٩٦
أمر ٨٤
أمعط ١٨٥
بردى ١٧٠
بَنَبان ١١٣ ، ١٨٨
البهائم ١٨٨
تدمر ٧٧
التسرير ٩٠
ذات التنانير ١١٠
ثقيب ١٠٨ ، ١٨٧
جاسم ١٦٥
جزء ١٨٤
الجفول ١٨٢
الجوف ٢٩
الجولان ٣٠
حافر ٧٧
ذات حبيس ١٠٢
الحدالى ٨٦
الحَرّة السوداء ٨٧
حقيل ١٣٢
حلب ٧٧
حنتم ١٨٣
حوارة ١٠٣
حوّارين ٧٧
دمخ ١٦٥
الدهناء ١٦٧
دومة ٢٩
رؤام ١١٣ ، ١٨٨
الروحاء ٨٤
زبالة ١١٠
السُّبيعان ١٨٦
السماوة ١٣٤
سماوة كلب ٤٨
سمنان ١٠٧
شدن ١٠٤
الشرف ٤١

شروري ٤٢ ، ١٨٢
ضثيغة ٧٨
عارمة ١٨٣
العَبسان ١٨٥
عيثر ١٦٩
عَذراء ١٧٠
عُكاش ١٦٦
عور ٧٧
غُرّب ١٦٩
الغريف والغريفة ٩٠
ذات غِسل ١٥٦
كباب ١٨٣
كتلة ١١٣ ، ١٨٨
كرمان ٨٥
لُبن ١٨٨
مرج راعط ١٧٠
مركوز ١٦٩
المضيّح ١٨٢
المقرّ ٨١
النباج ١٥٦
نُويعتان ٩٠
وادي المياه ٤٨
وَهبين ١٦٧
يثربة ١٨٢
يحموم ١٠١
اليمامة ١٥٦
ينسوعة ١٦٧

* * *

٤ — فهرس القبائل والبطون والعشائر

بنو أسد ٩٦
باهلة بن أعصر ٩٦
بنو بدر ١٦٥
بهراء ١٦٥
تغلب ١٦٥
بنو تميم ١٥٥
الحارث والحويرث ٣٠
بنو حمّان ١٥٥
بنو سعد بن زيد مناة ٩٩
بنو شمس ٦٢
بنو عامر بن صعصعة ٩٩
بنو عبد شمس ٩٩ ، ١٠٥
بنو العجلان ٩٥
بنو عدي بن جندب ٢٢ ، ٨٨
قريش ٢٠
بنو قطن ٦٧
قيس عيلان ١٦٥
قيس كبه ٩١
بنو كلاب ١٧٤
بنو كلب بن يربوع ١٥٦
مهرة بن حيدان ١٠٤
بنو وابش ٩٩

* * *

٥ ـ فهرس المصادر والكتب التي مر ذكرها

الإبدال لأبي الطيب اللغوي ٩٤، ١٤٣
كتاب الاختيارين ١٧٧، ١٨٨
أدب الكاتب لابن قتيبة ٨٧، ١٢٧، ١٣٠، ١٦٤
الأزمنة والأمكنة المرزوقي ٧٦، ١٢٨، ١٣٠، ١٥٨
أساس البلاغة للزمخشري ٤٠، ٤٢، ٧٥، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٧، ١٤٤، ١٤٥، ١٧٧
أسرار البلاغة لعبدالقاهر ١٠٢، ١٨٥
الاشتقاق لابن دريد ٨٢، ١٧١
اصلاح المنطق لابن السكيت ١٣٥
الأضداد للسجستاني ٣٥، ٦٤
إعجاز القرآن للباقلاني ١٢٦
الأغاني ٦٢، ٦٤، ٨٠، ٩٩، ١٥١
الاقتضاب للبطليوسي ٥٥، ٨٧، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣١، ١٥٢، ١٦٤
أمالي الزجاجي ١٣٨
أمالي القالي ١٩، ١١٩
أمالي المرتضى ٢٦، ٣١، ٧٢، ٨٥، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨
أنساب الأشراف ٥١، ٨٣، ١٣٥
البخلاء للجاحظ ٣٩، ١٧٦
البديع لابن المعتز ١٢٨
بروكلمن ١٢١
البصائر والذخائر للتوحيدي ١٤٧
البيان والتبيين للجاحظ ٧١، ١٠٢
تاج العروس ١٢٦
تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ١٧٢
التذكرة السعدية في الأشعار العربية للعبيدي (مخطوط) ٣٩
التشبيهات لابن أبي عون ١١٧
التكملة للصغاني ١٩٠
تهذيب الألفاظ للتبريزي ٥٦، ٨٠، ١٠٢، ١٢٨، ١٣٨

تهذيب الكامل ٣٢، ١١٤، ١٢٣، ١٣٥
ثمار القلوب ٦٤، ١٢٠
الجبال والأمكنة والبقاع ١٣٢
الجمهرة لابن دريد ١٢٥
جمهرة أشعار العرب للقرشي ١٢٢، ١٢٥، ١٣٧، ١٤٦
الحماسة لأبي تمام ١٥٣
الحماسة البحترية ٥٩، ١١١، ١٦١، ١٧٣، ١٨٣
الحماسة البصرية ٩١
حماسة ابن الشجري ٥٠، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٩١، ١٦٣
الحيوان للجاحظ ٣٨، ٤٩، ٦٤، ٩٠، ١٠٤، ١٢٠، ١٣٠، ١٣١، ١٣٨، ١٣٩، ١٥٨، ١٦٥
خاص الخاص للثعالبي ١٠٥
خزانة الأدب للبغدادي ٢٩، ٤٠، ٥٤، ٨٦، ٨٩، ١١١، ٢١، ١٢٥، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٦
ديوان جرير ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨
ديوان المعاني للعسكري ١٧، ١٨، ١٢٨
رسالة الغفران للمعرّي ١٤٦
سمط اللآلي للميمني ١٩، ٩٧، ١١٦، ١١٩، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦، ١٣٠، ١٣١، ١٤٢
شرح أدب الكاتب للجواليقي ٥٥، ٥٦، ٧٩، ٨٧، ١٠٧، ١١٣، ١٢٦، ١٣٠، ١٨٨
شرح الحماسة للتبريزي ١٥٣
شرح الحماسة للمرزوقي ٧٣، ١٠٩
شرح شواهد المغني ١٣٨
شعر الراعي صنعة السكري ١٣
الشعر والشعراء لابن قتيبة ١١، ٣٦، ٥٧، ٦١، ١١٤
كتاب الصناعتين للعسكري ٥٧، ١٠٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨
طبقات فحول الشعراء ٢٨، ٩١، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٩
العقد الفريد لابن عبد ربه ٧٢
العمدة لابن رشيق ٦٤
عيار الشعر لابن طباطبا العلوي ٧٦
الفصول والغايات للمعري ١٤٠
فقه اللغة للثعالبي ١٢٨

الفهرست لابن النديم ١٣٢
الكامل للمبرّد ٣٢ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٤
كنى الشعر لابن حبيب ٤
لباب الأدب لابن منقذ ٢٢ ، ٥٣ ، ٨١ ، ٨٨
مجالس ثعلب ٧١ ، ١١٢ ، ١٣٨
مجمع الأمثال للميداني ١١٢
محاضرات الأدباء للاصفهاني ٦٤ ، ١٤٠
المخصص لابن سيده ٨٢ ، ١٢٠
المزهر للسيوطي ١٤٤
مسالك الأبصار للعمري ٣٧
مصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الأسد ١٢١
مضاهاة أمثال كليلة ودمنة بما أشبهه من أشعار العرب ٤٣ ، ٩٣ ، ١٠٦
المعاني الكبير لابن قتيبة ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٦٤ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ١٢٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥٩
معجم البلدان لياقوت ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨
معجم الشعراء ٣٢
المفصّل للزمخشري ٤١ ، ٤٦ ، ١١٢ ، ١٣٥
المفضليات ٣٥ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٧٨
المقاصد النحوية للعيني ٢٩ ، ١١١ ، ١٥٦
الموازنة للآمدي ١٣٤
الموشح للمرزباني ٤٢ ، ٧٣ ، ١٣٦ ، ١٧٨
الميسر ٢٤
نزهة الألباء لابن الانباري ١٣٣
نسب قريش للزبيري ٢٠ ، ٨٠ ، ١١٥
النقائض ٨ ، ٩١
نهج السالك لأبي حيّان ١٤٦ ، ١٧٧
نوادر المخطوطات ٤

* * *

٦ — استدراكات وملاحظات

في ص ٢٧ البيت (٢) ورواية اللسان (جندف) للعجز :

وُقِيص الرقاب مَوالٍ غيرِ صُيّابِ

وفي شرح البيت (٦) ص ٣٥ في شرح (واستمررت ادراجي) سقط من الناسخ بعض شرح المبرّد ، وتصحيح العبارة : ورجع عودُه على بدئه ، وإن شئتَ رفعت فقلت : عودُه على بدئه ، أما الرفع فعلى قولك : رجع وعودُه على بدئه : أي وهذه حاله .

وفي ص ٣٥ قلنا في التعليق على البيت رقم (٧) : وفي اللسان هذا البيت السابع فلعلّه من هذا الشعر ، ولا يلتئم معناه بما قبله ، فقد يكون هناك أبيات ضاعت فأضاعت تقارب المعاني ، وابو العباس المبرد ذكر المقطوعة (١٥) كلها وليس معها البيت السابع .

في ص ٣٩ جاء في خاتمة هذه الصفحة ذكر مخطوطة تذكرة محمد ابن عبد الرحمن العبيدي في المكتبة الظاهرية بدمشق مع رقمه وقد بحثنا عن هذه التذكرة في الظاهرية فلم نجد لها ذكراً ولا أثراً مع كثرة البحث .

وفي ص ٤٢ نقد صاحب الموشح ابو عبيد الله المرزباني قول ابي تمام :

(لو كان كلتفها عُبيد حاجةً يوماً لزنتى شَدقماً وجَديلا)

بقوله : « يعني عبيداً الراعي ، ما أحسّ قوله الخ » والمقطوعة (٢١) التالية في الموشح (ص ٣١١ – ٣١٢) ذكرها بعد قوله (وما أشبه هذا بقول عبيد الراعي) .

وفي ص٤٧ قوله في صدر البيت (١٠) (يبيت مستخفياً يغشى الضراء بها) : ان ضمير (يبيت) يعود الى (الأطلس) الصيّاد وقد جاء في شرح (يغشى) أي يحيط ولعل صواب الشعر (يبيت مستخفياً يمشي الضّراء بها) لأنه يقال للرجل اذا ختل صاحبه أو الصيد : يمشي له الضراء ويدبّ له الحَمَر ، فما واراك من أرض فهو الضراء وما واراك من شجر فهو الحَمَر ، والضراء أيضاً الشجر الملتفّ في الوادي يقال : توارى الصيد منه في ضراء ، وفي حديث معديكرب : مشوا في الضراء : أي في شجر الوادي ، وفي اللسان : فلان يمشي الضراء : اذا مشى فيما يوارى من الشجر قال بشر بن أبي خازم :

عطفنا لهم عطف الضروس من الملا بشهباء لا يمشي الضراء رقيبُها

فاذا صح هذا فحاشيتنا في صفحة ٤٧ هي توضيح لضراء جمع ضروة ، ولعل هذا الاستدراك والصواب هو ما ذكرناه هنا إن شاء الله .

وفي ص ٥٧ هذه القطعة (٣١) مرّت في السابقة (٣٠) في البيت ٤ و ٥ و٦. وفي إعادتها هنا فائدة لاختلاف المصدر والرواية فإن لعجز البيت الثاني من هذه القطعة ثلاث روايات : والرأي لو يرد ، والرّيّ لو يرد ، وهو الشفاء له لو أنه يرد ، وهكذا يقال في سائر المكرّرات ؛ على أنا أدمجنا بعضها في بعض إن لم يكن في التكرار فائدة . وجاء صدر البيت الثاني : (كالماء والظالع الصّديان يرقبه) بدل (يطلبه) حسب رواية المقطوعة (٣٠) .

والمقطوعة (٤٠) ص ٦٦ يظهر أنها من المقطوعة السابقة (٣٩) لأن البيت الأول من هذه المقطوعة هو الرابع من سابقتها ، فتكون القطعة (٣٩) خمسة أبيات بضم البيت الثاني (لظلّ قطاميّ ...) إليها .

إن المقطوعة (٤١) في ص ٦٧ التي أجاب بها الراعي خنزر بن أرقم الذي هجاه لما بلغه أنه نحر ناقة ضيفه من بني كلاب وهجا معه قوم الراعي بني قطن بأبيات ذكرها صاحب رغبة الآمل (٢٥٧/٥) ووردت في شرح ديوان الحماسة للتبريزي (٧٧/٤) ومنها قوله :

بني قطن ما بال ناقة ضيفكم تعشّون منها وهي مُلقىً فتودُها

والأبيات التي ردّ بها الراعي على خنزر هي تسعة في مقطوعتنا (٤١) وفي رغبة الآمل بيتان آخران تبلغ بها هذه المقطوعة أحد عشر بيتاً وهما :

فلما سقيناها العكيس تملأت متداخرُها وارفضّ رشحاً وريدُها

ولما قضت من ذي الإناءِ لُبانةً أرادت إلينا حاجةً لا نُريدها

ويروى البيت الأول أيضاً :

فلما سقيناها العكيس تمذّحت خواصرها وارفضّ رشحاً وريدها

و (العكيس) لبن يصبّ عليه شحم ، و (وتمذّحت) تمدّدت وانتفخت ، وقوله (أرادت إلينا حاجة) كنى الراعي بالحاجة عمّا يقبح ذكره .

وأما البيت السادس وعجزه (نعامة حزباء تقاصر جيدُها) فقد فسرت (حزباء) بالحاء والزاي حسب رواية شرح ديوان الحماسة بالأرض الصلبة المرتفعة ، ورواية رغبة الآمل هي (جَرباء) بالجيم والراء وفسّرها بأنها قرية بالشام ، وجرباء من قرى الغوطة ، وهي قرية صديقنا الوجيه الأديب فخري البارودي .

والمقطوعة (٤٢) ص ٧٠ مؤلفة من أبيات أربعة اشتملت عليها القطعة السابقة (٤١) ، والبيت الأول يختلف صدره عن صدر البيت الرابع في السابقة فهو هنا (دفعنا لها مشبوبة يهتدى بها) : وليس البيت الثاني هنا (إذا ما اعتراك الحق . . .) من أبيات السابقة (٤١) ، ورواية الثالث هنا (إذا نسبت للطارقين كأنها) لا (حسبتها) ، ورواية صدر البيت الرابع هنا (ببيت المشاش الحور في حجراتها) ولو لا اختلاف الروايات لأثرنا حذفها لوجودها في القطعة السابقة (٤١) .

وجاء في الصفحة ١٢٩ والبيت (١٥) : « ومقنعة الحنين عجولا » وضبطت (مقنعة) بكسر النون . والمراد بها الناقة ترفع صوتها حنيناً والعجول بفتح العين ، الثكول فقدت ولدها .

وروى عمارة بن عقيل (مقنّعة) بفتح النون وقال أنه عنى بها الناي لأن الزامر إذا زمر أقنع رأسه ، قال المبرد في شرح البيت : المقنع الرافع رأسه في هذا الموضع ، ويقال في غيره الذي يحط رأسه استخذاء وندماً قال الله جل وعز (مقنعي رؤوسهم) ومن قال هو الرافع رأسه فتأويله عندنا أنه يتطاول فينظر ثم يطأطىء رأسه فهو بعد يرجع إلى الإغضاء والانكسار . والبعير يحنّ كأشد الحنين إلى ألافه إذا أخذ من القطيع قال الشاعر :

لا تصبرُ الإبل الجلادُ تفرقت بعد الجميع ويصبرُ الإنسانُ

وفي البيت (٤١) من هذه الملحمة ضبط العجز : (انّي أعدّه له عليّ فضولا) بتشديد نون (أنّي) وكسرها ، والصواب بفتحها وحذف نقطتي الياء ومعناها : كيف أعدّ له عليّ فضولا ، والاستفهام إنكاريّ .

وجاء في ص ١٧٩ في الحاشية (١٣) ما نصه قلت : (وفي ديوان الحماسة هذان البيتان ١٣ و ١٤ للراعي أضفناهما للمقطوعة) أي (١١٢) . على أن هذين البيتين مذكوران في آخر الشواهد في الصفحة ١٩٣ ، وفي ديوان الحماسة يروى عجز البيت ١٣ : (بستين أنقتها الأخلة والخلا) و (أنقتها) بالنون والمعنى : جعلت لها نيقياً وهو مخ السمن ، ومعنى (أبقتها) بالباء من البقية .

* * *

جرد
٢٠١٣

٧ ـ تصويبات

تنبيه : الرقم الأول للصفحة والحاء رمز للحاشية و س رمز لأسطر الحواشي ، والصواب ما بعد هذه الرموز .

١٢	س ٢	: قدح بدل قصدح
٣٩	ح س ٧	: قَرِيتَهُ
٤٢	ح س ٧	: شورَى بألف مقصورة بدون نقطتين
٥٤	(٤)	: ونأيَك بفتح الياء
٨٠	(١٢)	: عطاءً لم يكن عِدة ضمارا
٨٠	ح س ٩	: وهو ما لا يرجى
٨٤	ح س ٣	: بالغُبَرِ بفتح الباء
٩٩	ح س ٢	: فنسَب بامرأة منهم
١٠٢	ح س ٦	: شعيبَ أديمٍ
١٢٨	ح س ١٤و٢١	: رَبِذاً ينغّل (في عجز البيت) لا رِبْذاً
١٣٥	ح س ١	: النُّجول بضم النون
١٣٥	(٣٦)	: أمسى جفنُه خلقاً
١٣٦	(٤١)	: أنّى أعدّ له عليّ فضولا
١٣٦	ح س ٤	: نجدة بنقطتين (طارتا بالطبع)
١٤٠	ح س ١٣	: وعُزون بالضمّ
١٤٣	ح س ١١	: دُحول جمع دحل وهو الثأر

١٤٣	(٧٦)	: وصحة العجز : زمن الزلازل
١٤٥	(٨٢)	: وخيرَها مسئولا
١٥٦	(١١)	: نوطّىء . بدون نقطتين للياء
١٦٢	ح س ٣	: تشبيه شيء بشيء
١٧٢	(٢)	: من مُسعَف بمنية (بفتح العين)
١٧٩	ح س ٢	: تقضِ لنا
١٨٣	(١٢)	: اذا ما انجلت عنه غداةٌ ضبابةٌ
١٨٤	(١٦)	: بالغُبَرِ
١٨٧	ح س ٨	: وكان عيّره بإبله
١٩٢	ح س ١	: من هذه القصيدة

★ ★ ★